اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

تحقيق حكم الإمام علي (ع) ومواعظه
من شروح نهج البلاغة
حتى نهاية القرن السابع الهجري

أطروحة دكتوراه
تتقدم بها
قاسم خلف مشاري السكيني

إلى مجلس كلية الآداب - جامعة البصرة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه
فلسفة في اللغة العربية وآدابها

إشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
احمد حياوي السعد

الأستاذ الدكتور
عبد الحسين المبارك

١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨ م

تحقيق حكم الإمام علـي (ع) ومواعظه من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري

أطروحة دكتوراه

تقـدم بـها

قاسم خلف مشاري السكيني

إلى مجلس كلية الآداب - جامعـة البصـرة

وهي جـزء من متطلبات نيل درجـة دكتـوراه

فلسفة في اللغة العربية وآدابها

إشراف :

الأستـاذ الدكتـور
عبد الحسين المبارك

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد حياوي السعد

٢٠٠٨ م ١٤٢٩ هـ

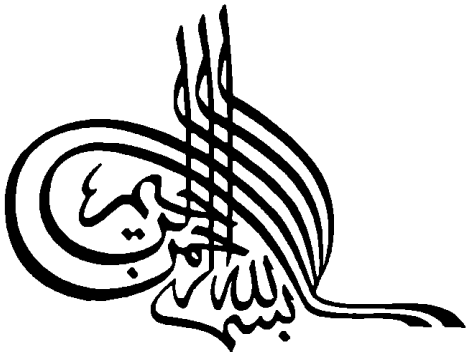

وأنزل الله عليك

الكتاب والحكمة وعلمك

ما لم تكن تعلم وكان فضل الله

عليك عظيما

صدق الله العظيم

النساء / ١١٣

توصية رئيس القسم

بناء على التوصيات المتوفرة ، أحيل هذه الأطروحة إلى لجنة المناقشة لدراستها وبيان الرأي فيها .

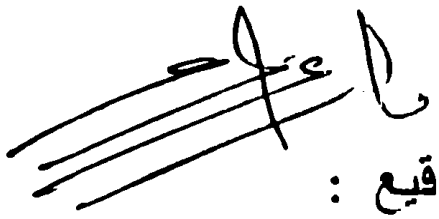

التوقيع :

أ . م . ماجد عبد الحميد الكعبي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ٢٧/ ١١ / ٢٠٠٦

توصية الأستاذين المشرفين

نشـــهد أن إعـــداد هذه الأطروحة الموسومة : (تحقيـــق حكم الإمام علي (ع) ومواعظـــــه مـــن شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري) التي تقـــدم بها الطالب (قاسم خلف مشاري) قد جرى تحت إشرافنا ، في قسم اللغة العربـــية – كلية الآداب – جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجـــة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها.

التوقيع :

أ . د . عبد الحسين المبارك

المشرف الأول

التاريخ / / ٢٠٠٨

التوقيع :

أ . م . د. أحمد حياوي السعد

المشرف الثاني

التاريخ / / ٢٠٠٨

توصية المشرف على الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المقدمة أرشح هذه الأطروحة للمناقشة

التوقيع :

أ . د . عبد الحسين المبارك

المشرف على الدراسات العليا

قسم اللغة العربية – كلية الآداب

التاريخ / / ٢٠٠٨

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة الموقعون في أدناه نشهد أننا قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة : (تحقيـق حكم الإمام علي (ع) ومواعظـه من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري) التي تقدم بها الطالب (قاسم خلف مشاري) ، وقد ناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ووجدنا أنها جديـرة بالقبول لنيل درجـة الدكتوراه في فلسفة اللغة العربيـة وآدابهـا ، وبتقدير (جيد جداً) .

التوقيع :
الاسـم : د.عدنان عبد الكريم جمعة
المرتبة العلمية : أستـاذ
عضواً

التوقيع :
الاسـم : د. حاكم حبيب الكريطي
المرتبة العلمية :أستـاذ
عضواً

التوقيع :
الاسـم : د. خالد لفتة باقر
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
عضواً

التوقيع :
الاسـم : د. علي عبد الحسن مهلهل
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
عضواً

التوقيع :
الاسـم : د. عبد الحسين المبارك
المرتبة العلمية : أستـاذ
عضواً ومشرفاً أول

التوقيع :
الاسـم : د. أحمد حياوي السعد
المرتبة العلمية : أستاذ مساعد
عضوا ومشرفاً ثانيـاً

التوقيع :
الاسـم : د. مزهر عبد السوداني
المرتبة العلمية : أستـاذ
رئيس اللجنـة

٢٠٠٨/٢/٢٢

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية الآداب – جامعة البصرة على قرار اللجنة .

التوقيـع
الاسـم : أ . د. باسم خطاب الطعمة
عميد الكلية
التاريخ / / ٢٠٠٨

فهرس المحتويات

المقدمـــة ..... أ

منهجي في التحقيق ..... هـ

التمهيـــد ..... ز

الحكم والمواعـــظ ١

الخاتمـــة ٢٨٢

فهرس الآيات القرآنية ٢٩٧

فهرس الأحاديث النبوية ٣٠٠

فهرس الأبيات الشعرية ٣٠١

مصادر التحقيق ومراجعه ٣٠٣

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، عليه نتوكل وبه تعالى نستعين ، سبحانه (الذي بطن خفيات الأمور ، ودلت عليه أعلام الظهور ، وامتنع على عين البصير ، فلا عين من لم يره تنكره ، ولا قلب مـــن أثبته يبصره) . وصلوات ربي الزاكيات ، وسلامه الموفور بالخير والبركات ، على خير خلقه ، وخاتم رسله ، محمد وعلى آله الطاهرين .

لقد دأب المحققون والناشرون ، على كتابة مقدمات مستفيضة ، يضعونها في أول صفحات الكتب التي يحققونها ، وأصبح هذا المنهج متعارفاً عليه ، ومرسوماً لا مناص للعدول عنه ، وان يســتهلوا الكتاب بدراسة عن حياة المصنف وأساتذته ، وطلابه ، وتآليفه ، إلى غير ذلك مما يختص به .

ولمـــا كانـــت شخصية الإمام علي (عليه السلام) عظيمة ، قد ألفت حولها المطولات من الكتـــب ، والـــبحوث المستفيضـــة ، وغـــدا يعـــرفه الداني والقاصي ، آثرت أن أحقق الحكم والمواعظ ، دون الخوض في ذلك .

وقـــبل أن اعرض بعض الأمور ، لا بدّ من ذكر دواعي اختيار هذه الدراسة ، التي تتلخص فـــي ســـببين ، الأول : إننـــي كنت كثير النظر في كتاب نهج البلاغة منذ سنين ، أقرأ وأرصد الاختلاف في رواية بعض نصوصه ، مراجعاً فيه الكثير من المفردات التي لا أدرك دلالاتها ، ومـــن هـــنا تولـــدت لدي فكرة الخوض في نصوصه يوما ما ، وها أنذا ارحل مع هذا الكتاب النفـــيس . والآخر : انه على الرغم من شهرة النهج وذيوع صيته بين الدارسين ، بعدّه متناً مهماً من متون الأدب العربي ، ومعلماً بلاغياً ، إلا لم تسلط الأضواء على تفحص نصوصه والـــتحقق منها ، على الأقل من أجل نفي بعض الشبهات الدائـــــــــرة حول النهج ، كتلك التـــي أثارهـــــــا الحافظ الذهبي (٧٤٨ هـــ) في كتابه (ميزان الاعتدال) حول انتحال الشريف الرضي كثيرا مما في النهج ، وهي شبهة يعوزها الدليل العلمي .

ومـــن هذيـــن السببين ، ومع وجود النفس الراغبة ، وجدت الدخول الى هذا السفر العظيم ممكناً ، وهكذا استقر رأيي ، وثبت عزمي على قراءة حكم الإمام (عليه السلام) ومواعظه ، وتحقيقهما .

ولا أخفي ، إنني عندما أقدمت على الشروع في البحث ، بازاء المكتبة الضخمة الموضوعة عـــن النهج ، وبعد اكثر من خمسمائة اثر ما بين شرح وترجمة ودراسة وأطروحة ، داخلني شعور بالضآلة أمام شراح كبار ، وعلماء أفذاذ ، إذ حسبت نفسي (كناقل العود إلى الهنود) علـــى رأي الثعالبـــي . ومـــع ذلك عقدت العزم ، بالتوكل على الواحد الأحد ، على الشروع بالبحـــث مســـتعيناً بخبرة أستاذي الفاضلين ؛ الأستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك ، المحقق الثبـــت ، ذي الباع الطويل في (اللغة والنحو والتحقيق) ، الذي كان نعم المشرف ونعم الأب الكـــريم بكل شيء ، والأستاذ المساعد الدكتور احمد حياوي السعد المختص بالأدب الإسلامي والأمـــوي ، المدقـــق معـــي عن كل حرف ، ساعياً معي سعياً حثيثاً لإظهار الحقيقة مغنياً البحث بملاحظاته المفيدة ، وآرائه ونظراته السديدة ، التي يستحق مني إزاءها اجزل الشكر .

وقد وضعت في البداية منهجاً مختلفاً عما عليه الآن ، وبعد عرض مقاطع من البحث على أســـتاذيّ المشرفين غيرت الكثير ، إذ وجدت في ملاحظتهما الصواب ، ورأيت المشورة عقلاً ثانـــياً ، وبذلك أصبح البحث بهذه الصورة التي هو عليها الآن ، مقسماً على قسمين كبيرين هما : المتن والهامش .

ولعـــل مـــن المهـــم التنويه إلى أن ترتيب الحكم والمواعظ الواردة هنا ، هو نفسه الترتيب الوارد في اغلب الشروح ، مع حذف المكرر منها ، وحذف المتداخل مع نصوص أخر ، وكذلك إرجـــاع بعض الحكم والمواعظ إلى أماكنها من النهج ، كالخطب ، والرسائل ، والوصايا ، او أماكـــنها مـــن المظان الأخر ، والفرق بين الحكمة والموعظة الذي على ضوئه صنفت الحكم والمواعـــظ هو أن الحكمة كلام قصير محكم البناء يراد به مكافحة الجهل ويخاطب به العقل ، لأنه فكرة ، تزيد العقل توقداً ووجداناً ، وفيه تنبيه . والموعظة كلام موجز فيه خطاب موجه إلى الآخر ، فيه شيء من العاطفـــــة ، يراد به مكافحة الغفلة ، وإيقاظ القلب (١) . وربمـــا

---

(١) في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى مطهري ، ص١٣٢ .

تداخلـــت حكمة مع موعظة في بعض مواقع الكلام ، وذلك للتقارب الدلالي مع البناء الفني كالذي نجده في قوله عليه السلام : (كُن في الفتنةِ كابْن اللبُون ، لا ظهرٌ فيركبَ ولا ضرعٌ فـيُحلبَ) فالخطاب الموجز المكثف زائدا الفكرة الواضحة ، فهي حكمة بأسلوب وعظ . ولعل من المهم القول إن التفريق بين الحكمة والموعظة ، في الأدب عامة ، والنهج خاصة أمر في غاية الصعوبة .

أما الصعوبات التي تخللت مسيـــرة البحث ، فقد كان في مقدمتها عدم توفر المصادر ، وهي المعضلة الأهم ، فلولا توفيق الله سبحانه ، بالسفر إلى إيران لجلب شروح النهج والمصادر الأخر ، وزيارة دار المخطوطات الخاصة بـــ (نهج البلاغة) في خراسان ، وزيارة (مؤسسة نهـــج البلاغة) في مدينة قم ، ومن ثم زيارة مدينة النجف الأشرف (مكتبة الإمام علي (ع) وإجراء لقاءات مع بعض الشخصيات في مدينة كربلاء ، ما كان لهذا البحث ان يظهر للنور .

ومن واجب رد الجميل ، ومقابل الفضل الكبير، الذي لمسته من الجهات التي أسعفت البحث بما يحتاج ، أجد من ايسر الأمور ، بل أقلها ، أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل والذكر الحمـــيد إلى كل من ساعدني ، داعياً الله سبحانه أن يوفقهم إلى الخير في الدنيا والآخرة ، وان يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله ..

كذلـــك أشـــكر زملائي أساتذة قسم اللغة العربية ، الذين جادوا بالملاحظات المفيدة ، خلال جلسة القسم التي خصصت لهذا البحث في شتاء عام (٢٠٠٥) فلهم مني كل تقدير .

كذلك الشكر إلى هيفاء حميد التى طبعت قسما كبيرا من الأطروحة ، وساهمت فى إخراجها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

منهجي في التحقيق

لما كان الهدف الرئيس في هذه الدراسة هو تحقيق نص مهم من نصوص الأدب العربي وتوثيقه ، ألا وهو (حكم الإمام علي (عليه السلام ومواعظه) ، فان جهدي قد انصب على أمرين ؛ الأول : إثبات متن صحيح للحكم والمواعظ ، خال من التصحيف والتحريف والأخطاء اللغوية والنحوية .

الثاني : تخريج هذه الحكم من الشروح والمصادر الأخر المعتبرة ، وتبيان دلالاتها ، وتفسير الغامض منها .

ولقد حاولت لدى تحقيقي هذا الجزء من النهج ، اتباع المنهج التقليدي المألوف لتحقيق النصوص ، الذي يتمثل بالخطوات آلاتية :

(أ) قراءة الشروح الموضوعة عن النهج (في حدود الدراسة) من بداية القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري ، وهي أربعة عشر شرحا ، وإجراء مقابلة بين الروايات الواردة في الشروح ، للوقوف على المتفق منها والمختلف ، ومن ثم تثبيت المتفق منها في النص الذي رأيناه صحيحا وأطلقنا عليه (المتن) وفق منهج موضوعي التزمنا فيه أصول التحقيق ولم نتعد حدوده ، ولم نتسرع لنزعة انحياز إلى شارح بعينه .

(ب) تثبيت (المتن) وانتخابه تم على وفق مقومات علمية هي : ـ

١- ضبط المفردات ضبطا شاملاً ، ناظرا إلى أهمية تقويم اللسان على اللفظ العربي القويم ، وذلك من خلال عرض المفردات على المعاجم كالعين والصحاح واللسان ، التي وفرت للبحث فائدة مهمة جدا ، فقد اسهم تخريج معاني الألفاظ في ترجيح رواية على أخرى . كذلك ، كان لبعض الكتب المنضوية تحت باب المعاجم كغريب الحديث لابن

السكيت ، والفروق اللغوية لأبى هلال العسكري ، الأثر المهم في بيان المعاني الدقيقة لبعض المفردات .

٢- تطبيق أقيسة النحو والصرف على (المتن) لتقويم الخطأ واثبات الصحيح .

٣- عرض الأساليب والتراكيب البلاغية الواردة في (المتن) على كتب البلاغة المهمة ، ككتاب (الإيضاح في علوم البلاغة) ، و (دلائل الإعجاز)، والمثل السائر .

٤- مراجعة بعض التفاسير للوقوف على وجوه التأويل المنسوبة إلى الإمام (عليه السلام)

٥- استحضار نصوص من النهج ومقابلتها مع الحكم والمواعظ ، لاستكشاف التطابق الأسلوبي وترجيح صحة استعمال بعض الألفاظ .

٦- مراجعة كتب الحديث النبوي الشريف لتخريج الإشارات الواردة في الشروح ، من أن بعض الحكم والمواعظ هي أحاديث .

٧- مراجعة المصادر التي يحتمل ورود كلام الإمام (عليه السلام) فيها .

٨- الأخذ بالأشيع في ترجيح الرواية ، وإهمال الأحادي النادر ، إلا في بعض الحالات النادرة جدا ، حيث يتم ترجيح الأحادي .

٩- مراجعة ترجمات غير عربية موضوعة حول النهج ، للاستعانة بها على كشف دلالة مفردة او تركيب قد تستشكل دلالاتها .

كل هذه المقومات وغيرها وضعت لضبط المتن المراد ترجيحه .

(ج) تخريج الآيات القرآنية الواردة في الشروح ، وذلك بذكر السورة ، ورقم الاية ووضعها في المتن ، وذلك بقصد الاستدلال ، والاحتجاج بها على الترجيح .

(د) تخرج الاحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث ، ومن مصادرها المتقدمة على عصر جامع او شارح النهج ، وكذلك المصادر المتأخرة عنهم ، كشواهد في مواضع احتياجها ، وميزنا الاحاديث الشريفة ، بعد ان تابعناها في مصادرها و وذلك بذكر اسم مصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث ، وذكر سلسلة السند مع الاشارة إلى اختلاف النص ان وجد .

(هـ) توثيق ما ينقله الشراح (قدر الإمكان) من أقوال وآراء ، والرد على ما يذكرونه من نسبة بعض كلام الإمام (عليه السلام) إلى غيره .

(و) الإشارة إلى ما خالف المشهور من الرواية وتبيان ذلك الخلاف .

(ز) تخـريج الأخبار والأحداث والوقائع من أهم المصادر المعتمدة ، وعدم الاقتصار على المصـادر الشـيعية ، بل اعتمدنا أيضا أهم المصادر المعتبرة في السنن ، والتفاسير والسير والكلام ، عند أهل السنة لتعم الفائدة .

(ح) فـرز الحكم عن المواعظ ، بالاعتماد على ما ذكره الشراح أولا ، ومن خلال التعريف الموضوع للمفردتين ، ثانيا .

كان هذا هو مجمل الخطوات المتبعة في التحقيق .

والله سبحانه هو الموفق للخير .

التمهيد

اهتم الناس قديما وحديثا بـ (نهج البلاغة) حفظا وتدوينا وشرحا ، وإن الأسباب التي دفعتهم إلى هذا الاهتمام كثيرة ومتنوعة ، منها ما يتعلق بأمور عامة الناس ، حياتهم اليومية ، كخطب الجهاد ، والوصايا في الحرب والقتال ، ومنها ما يدور بينهم كالأمثال والحكم . ومنها ما يمس حاجاتهم ، وما إلى ذلك من أمور دينهم ، خصوصا في ما يخص فهم القرآن الكريم .

وقد اهتم عامة المشتغلين بالعلم ، بخطبه (ع) ووصاياه ومواعظه وحكمه ، ولم يقتصر الأمر على أرباب البلاغة والأدب .

والذي يهمنا ، هنا ، هو التركيز على معرفة الشروح التي روت حكمه (عليه السلام) ، وشخصيات الشراح ، منذ محاولة الجاحظ (٢٥٥هـ) في جمعه مائة كلمة وحتى نهاية القرن السابع الهجري ، وهو مجال التحقيق في هذه الدراسة .

الشروح المعتمدة في التحقيق :

١ـ (تنميق عبد الوهاب) (٤٢٢هـ) : وهو شرح لنهج البلاغة من تأليف أبي محمد عبد الوهاب بن عبد الواحد بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك البغدادي المعروف بـ (ابن طوق) المتوفى سنة (٤٢٢هـ) ، له: (شرح دمية القصر) للباخرزي و (الجوهرة في مذاهب العشرة) و(التلقين في الفروع) و(الأدلة في مسائل الخلاف) و(الرحبة) . وشرحه على النهج يعتمد المفردة اللغوية وتبيان دلالة الجملة أو العبارة (١) .

٢ـ (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم) القضاعي (٤٥٤ هـ)

وهو شرح مبسط لنهج البلاغة ، من تأليف القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة ابن جعفر بن على بن حكمون الشافعي القضاعي ، المتوفى في القاهرة سنة (٤٥٤ هـ) ، وهو من الشروح القليلة الحواشي ، مكتفيا بالتفسير اللغوي ، وبعض الاشارات الدلالية . من آثاره : (تفسير القرآن) ، (شرح الشهاب في الحكم والآداب) ، (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم) ، (الانباه في الحديث) ، (تواريخ الخلفاء) ، (المختار في ذكر الخطط والآثار) ، (درة الواعظين وذخر العابدين) (عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف)

---

(١) ينظر : الأعلام ٢٨٣/٢ وكشف الظنون ١/ ٦٢١ ، ٧٦١ ، ٨٣٥ وهدية العارفين ١/ ٦٣٧ .

، (مسند القضاعى) (١) .

٣- (أعلام نهج البلاغة) علي بن ناصر (القرن الخامس الهجري)

شرح لنهج البلاغة من تأليف علي بن ناصر من رجال (القرن الخامس الهجري) وكان معاصرا للشريف الرضي ، وهو أقدم الشروح والحواشي التي علقت عليه واوثقها واتقنها واخصرها . اعتمد في شرحه على بيان معاني الكلمات و توضيح المقاصد والدلالات من أقوال الإمام (ع) . وهو مقسم على ثلاثة أبواب . ولم يكن الشرح معنيا بالشخصيات وتخريج أخبارها كما يظن ، بل هو شرح لنصوص النهج (٢) .

٤- (ترجمة نهج البلاغة) مترجم مجهول (القرن الخامس أو السادس الهجري)

هذه الترجمة منسوبة لشارح عاش في القرن الخامس ، أو السادس الهجري ، ولم يعرف من هو . موضوع بالفارسية ، يعتمد صاحبه التفسير اللغوي والدلالي المبسط ، حيث يأخذ عددا من الحكم ثم يبدأ بترجمتها الى الفارسية ، باسلوب سهل مختصر مفيد . وقد عد من ضمن تراجم النهج وشروحه ، حسب ما جاء في (موسوعة نهج البلاغة) الصادرة
عن مركز التحقيقات في مدينة قم . وطريقته في الشرح يأخذ مجموعة جمل وعبارات من النهج ثم يتبعها بشرح بالفارسية بطريقة مبسطة اعتمادا على بيان معاني المفردات ، والإشارة إلى المعنى العام لكل نص من نصوص النهج وقد قمت بترجمتها (٣) .

٥- (عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ) الواسطي (٥٥٠ هـ)

شرح لنهج البلاغة ، تأليف أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المتوفى سنة (٤٣١ هـ) . وهو كتاب يحتوي على كلام الإمام (ع) ، مصنف حسب حروف الهجاء ، ومرتب على ثلاثين بابا . أخذ الواسطي مادته (حسب ما ينقل الخطيب الحسبني في مصادر النهج ٨٧/١) من (غرر الحكم ودرر الكلم) لناصح الدين الآمدي المتوفى سنة (٥٥٠ هـ) و (منثور الحكم)

---

(١) ينظر : الاعلام ١٤٦/٦ و كشف الظنون ١/ ١٧٢ ، ٢/ ١١٥٦ و إيضاح المكنون ٢ / ٤٨٢ و معجم المطبوعات العربية ١/ ٢٩ .

(٢) (٢) ينظر : كشف الحجب ص ٤٧ ، ٥٣ ، ٣٥٨ . ولم نجد عنه معلومات أكثر من هذا .

(٣) ينظر : معجم الالباء ١٣/ ٣١٩ و الذريعة ١٤ /١١٥ ، والاعلام ٢٨٣/٢ وكشف الظنون ١/ ٦٢١ ، ٧٦١ ، ٨٣٥ وهدية العارفين ١/ ٦٣٧ . ٢٤٠

لابن الجوزي ، صاحب (المنتظم) المتوفى سنة (٥٩٧هـ) . اقتصر صاحبه على التعليقات اللغوية . (١)

٦- (شرح غرر الحكم ودرر الكلم) عبد الواحد الآمدي (٥٥٠)

واسم الشرح الأصلي (غرر الحكم ودرر الكلم) لأبى الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي المتوفى سنة (٥٥٠) ، فاضل عالم محدث من مشايخ ابن شهراشوب في الرواية ، وهو كتاب جمع حكم الإمام (ع) دون شرح ، له : (جواهر الكلام في الحكم والاحكام من قصة سيد الانام) ، وقد شرح كثيرون (غرر الحكم ودرر الكلم) منهم الخوانساري صاحب (روضات الجنات) (٢) .

٧- (معارج نهج البلاغة) علي بن زيد البيهقي (٥٦٥ هـ) .

وهو شرح للنهج ألفه علي ابن الامام أبي القاسم زيد ابن الحاكم الامام أميرك محمد ابن الحاكم أبي علي الحسين بن أبي سليمان الامام المعروف بـ (ابن فندق) ينتهي نسبه إلى ذي الشهادتين صاحب رسول الله (ص) . توفى سنة (٥٦٥ هـ) . وكان لغويا ، نحويا ، صرفيا ، منطقيا متأدبا ، شاعرا ، أديبا ، ناظرا في الطب ، عالم بعلم الحديث ، فقيها عالما بعلم النظر والجدال ، صنف ما يزيد عن ٧٨ كتاب وقد ضمن البيهقي شرحه هذا بعضا من الشرح المفقود المنسوب لاحمد بن محمد الوبري المتوفى سنة (٥٥٠ هـ) واسمه (شرح مشكلات نهج البلاغة) ، ، حسب الإشارة الواردة في (شروح نهج البلاغة ص ٧٠) . وإن شرح المعارج مبسط في طريقته ، التزم صاحبه التفسير اللغوي ، وبعض الاشارات الادبية . من آثاره : (لباب الانساب) ،(أنوار العقول من أشعار وصي الرسول) ، (الافادة للشهادة) (٣) .

---

(١) ينظر: (كشف الظنون) ١/ ٦٣٧ ، والأعلام ٤/ ١٧٧) ، وتأسيس الشيعة ص ٤٢٠

(٢) ينظر : الأعلام ٦ / ٢٧٥ ، و معجم المؤلفين ٢٠٢/٧

(٣) ينظر : معجم الادباء ١٣/ ٣١٩ و الذريعة ١٤ /١١٥ ، والاعلام ٢٨٣/٢ وكشف الظنون ١/ ٦٢١ ، ٧٦١ ، ٨٣٥ وهدية العارفين ١/ ٦٣٧ .٢٤٠ ، الوافي بالوفيات ٢١ / ١٢٢ - ١٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٨٥ - ٥٨٧ ، رياض العلماء و ٥ / ٤٤٨ ، كشف الظنون ١ / ٢٨٩ . كشف الحجب ص ١٤٠ ، و مراة الكتب ص ١٨١ .

٨- (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) الراوندي(٥٧٣هـ)

هذا الشرح ألفه أبو الحسن سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي ، المتوفى سنة (٥٧٣ هـ) ، وهو شرح موجز للنهج ، أشار فيه إلى كثير من المطالب الادبية ، والمباحث الكلامية . وهو من الشروح المعروفة ، تأثر به العلماء ونسجوا على منواله اسما ومنهجا ، كالذي نجده في (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي المتوفى في مدينة قم سنة (١٣٢٤ هـ) . وفي شرح ابن ابي الحديد بعض الروايات المنقولة من شرح الراوندي .
له مؤلفات كثيرة منها : (خلاصة التفاسير) و (الخرايج والجرايح) في المعجزات النبوية ، وكرامات الائمة الاثني عشر (ع) رتبه على عشرين بابا ، و(أحكام القرآن) و(تهافت الفلاسفة) ، و(منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) و(الدعوات)
وغير ذلك من المؤلفات . وهو غير ابن الراوندي المتوفى سنة (٣٠١ هـ) صاحب كتاب (التاج) المرمي بالإلحاد (١)

٩- (مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب) الوطواط (٥٧٣هـ)

هذا الشرح أصله (مائة كلمة) جمعها الجاحظ ، وقد شرحت شروحا كثيرة منها (تنميق عبد الوهاب) الذي مربنا ، ومنها شرح رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط ، البلخى ، المتوفى بخوارزم سنة (٥٧٣هـ) . وهو شرح زاوج فيه الوطواط بين اللغتين العربية والفارسية ، واتبع كل حكمة ببيتين من الشعر الفارسي والعربي ، وأسلوبه العربي مسجوع (٢) .

١٠- (حدائق الحقائق شرح كلام افصح الخلائق) محمد بن الحسين (٥٨٥ هـ)

وهو من الشروح المهمة ، يقع في عشرين مجلدا ، ألفه عالم كبير القدر هو محمد بن الحسين المعروف بـ (كلستانة) ، المتوفى في حدود سنة (٥٨٥ هـ) ، اعتمد الشرح الميسر لمفردات النهج ، مع بيان موجز لكل جملة (٣) .

---

(١) ينظر : الاعلام ١٠٤/٣ و كشف الظنون ٢ / ١٢٧٤ و كشف الحجب ص ٢٧ و إيضاح المكنون ١/ ٣٤ و ذيل كشف الظنون ١/ ٧٩ .

(٢) ينظر : الاعلام ٢٢/٣ . والذريعة ٦/ ٢٨٧ و ٢٠ /١٢ . (١) في (هدية العارفين) أنه توفي سنة (٥٧٨) ، وفي مصادر النهج توفي في سنة (٥٥٣) والمرجح هو (٥٧٣) .

(٣) ينظر : كشف الحجب ص١٩٣ و معجم المؤلفين ١٢٦/٩ و الذريعة ٢١/ ١٧٨ و ٤٣/٢ .

١١- (شرح نهج البلاغة) ابن أبي الحديد (٦٥٦ هـ)

وهو شرح نهج البلاغة المعروف بـ (شرح ابن أبي الحديد) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين المدائني الحكيم الأصولي المعتزلي ، ألفه للوزير مؤيد الدين (ابن العلقمي) آخر وزراء بني العباس ، بعد أن أمضى خمس سنين في الشرح والتفسير ، وخلع عليه الوزير كثيرا من المال . وقد استقى ابن ابي الحديد أكثر شرحه من كتب كثيرة ، منها (الغارات) لابن هلال الثقفي المتوفى سنة (٢٨٣) و (التاج) لابن الراوندي المتوفى سنة (٢٩٨) وكتاب (العباسية) للجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥) وغيرها . وشرح ابن ابي الحديد من أشهر شروح النهج ، اعتمد فيه ابن أبى الحديد على الطرائف الأدبية والحوادث التاريخية . وكان ابن أبي الحديد من أكابر الفضلاء المتشيعين . وأعاظم النبلاء المتبحرين ، من تصانيفه : (الفلك الدائر على المثل السائر) و (نظم فصيح ثعلب) و (شرح نهج البلاغة) . تسلم الاشغال الديوانية في المدرسة المستنصرية ، وتوفي ببغداد سنة (٦٥٦ هـ)(١) .

١٢- (شرح نهج البلاغة) للبحراني (٦٧٩ هـ)

وهو أحد الشروح الثلاثة التي ألفها البحراني في شرح النهج وهذا هو الشرح الكبير الذي تشير إليه كتب السير حينما يذكرون ميثم البحراني المتوفى سنة (٦٧٩ هـ) ، وقد ألفه لعلاء الدين الجويني المتوفى سنة(٦٨٠ هـ) ، وزير هولاكو خان (٢) .

١٣- (اختيار مصباح السالكين) للبحراني (٦٧٩ هـ)

وهو الشرح الثاني للبحراني (٦٧٩ هـ) ، وهو قريب من الشرح الأول من حيث المنهج ومادة الشرح ، إلا أن ما جاء في اختيار المصباح عبارة عن شرح مبسط ، مع ذلك ، فهو شرح واف ، اعتمد فيه البحراني الشرح اللغوي ، ووظف قضايا المنطق في تفسير بعض الحكم والمواعظ (٣) .

---

(١) ينظر : فوات الوفيات ١/ ٢٤٨ ٤٢٢ ، معجم المطبوعات العربية اليان سركيس ١/ ٢٩ ، الأعلام خيرالدين الزركلي ٣ / ٢٨٩ . معجم المؤلفين ١٠٦/٥ .

(٢) ينظر : كشف الظنون ٢ /١٩٩١ ، كشف الحجب والأستار ص ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، الأعلام ٧ / ٣٣٦ . ولسليمان بن عبد الله البحراني (السلافة البهية في الترجمة الميثمية) .

(٣) ينظر : كشف الظنون حاجي خليفة ١/ ٣٦٨ ، ٧٤٥ ، ٦٩٣ . ٢ / ١١٥٦) و هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي ١/ ٢٨٦ . و معجم المطبوعات العربية اليان سركيس ٢ / ١٩٢١ . و الذريعة آقا بزرگ الطهراني ٩/ ٣٦٢ . (هدية العارفين البغدادي ١/ ٢٨٦) .

١٤ ـ شرح مائة كلمة للبحراني (٦٧٩ هـ)

هذا هو الشرح الثالث للبحراني على نهج البلاغة ، وكما قدمنا فهذه المائة التي جمعها الجاحظ ، التي ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٥) . وكان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) أول من جمع (مائة كلمة) للإمام (ع) ، وقد ترجمت إلى اللغات التركية والفارسية ، وشرحها كثيرون ، منهم الشريف الرضي في شرح النهج ، وميثم البحراني في (منهاج العارفين) او ما يعرف بـ (شرح مائة كلمة) ، وقد اتبع البحراني هنا ، الشرح المبسط مقتصرا على إعطاء معنى المفردة الغامضة ، مع بعض الإشارات الأدبية (١) .

---

(٤) ينظر : كشف الحجب ص٣٥٨ والذريعة ٢٣/ ١٥٧ و الاعلام ١٠٤/٣ وايضاح المكنون ٢/ ٥٨٥ .

الاختصـــــارات

نظرا لطول أسماء الشروح فقد اختصرت كما يأتي : -

اسم الشرح الكامـــــــــــل	اختصاره
اختيار مصباح السالكين	المصباح
أعلام نهج البلاغة	أعلام النهج
ترجمة نهج البلاغة	الترجمة
تنميق عبد الوهاب	التنميق
دستور معالم الحكم	الدستور
حدائق الحقائق شرح كلام افصح الخلائق	الحدائق
شرح غرر الحكم ودرر الكلم	شرح الغرر
شرح مائة كلمة للبحراني	شرح مائة
شرح نهج البلاغة ابن أبى الحديد	شرح ابن أبى الحديد
شرح نهج البلاغة للبحراني	شرح البحراني
عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ	العيون
مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبى طالب	مطلوب كل طالب
معارج نهج البلاغة	المعارج
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	المنهاج

تحقيق حكم الإمام علي (ع) ومواعظه

من شـــروح نهج البلاغـــــة

حتى نهاية القرن السابع الهجري

١- كُنْ في الفتْنَةِ كابْنِ اللبُوْنِ ، لا ظهْرٌ فيُرْكَبَ ولا ضَرْعٌ فيُحْلبَ

رويت في العيون ص٣٩٢ : (لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب) ، وشرح الغرر ٤ / ٦٠٧ . ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٢ / ٥٩٩ ، والمنهاج ٣ / ٢٦٣ ، والمعارج ص٣٩٧ ، واعلام النهج ص٢٩١ ، والترجمة ٢ / ٤١٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٨٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٧ ، والمصباح ص٥٧٧ .

ابن اللبون (من الشاء والإبل ذات اللبن غزيرة أم بكينة) (١) ، وهو (ابن الناقة اذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة) (٢) ، أو (الحوار الذي اتى عليه سنتان فلا له ظهر فيطمع في ركوبه ولا له ضرع فيرغب في طلب لبنه) . والمراد من هذه الحكمة هو لزوم الحياد في أوقات الفتن. وقد اجمعت الشروح على هذا المعنى حتى تلك التي روت بتقديم الضرع على الظهر ، وتجدر الاشارة الى ان الشراح الذين رووا بتقديم الضرع على الظهر لم يشيروا الى سبب التقديم حين شرحوا هذه الحكمة ، كما ان شروحهم وتفسيراتهم لم تكن مختلفة عن بقية الشروح ، ففي شرح الغرر (*) (إجعل نفسك في الفتنة مثل ابن اللبون ليس له ضرع يحلب منه لبن وليس له ظهر يقوى على حمل احد يعني كن في الفتنة بعيدا عن اطرافها لا دخل لك بها في أي وجه من الوجوه) .

ولعله نرى هنا أن غياب الإشارة الى غاية التقديم والتأخير من جهة ، واتفاق الشروح كلها على معنى الحكمة وهو لزوم الحياد من جهة ثانية ، يقوي لدينا وقوع رواية العيون وشرح الغرر في السهو . والدليل على هذا عدم وجود قصد من التقديم والتأخير في رواية هذين الشرحين ، فضلا عن عدم وجود اية قرينة تدل على وجه من وجوه التاويل . وان الذي يدعم رأينا في وقوع هذا السهو هو ورود إشارات ودلالات في الشروح التي روت بلفظ المتن تبين الغاية من تقديم الظهر على الضرع ، فقد ورد في الحدائق (عبر عن القوة بالظهر وعن المال باللبن) ، وفي شرح ابن ابي الحديد (ابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على أن يُركب ، وليس بأنثى ذات ضرع فيحلب) ، حيث أشار إلى الذكورة المقدمة على الأنوثة في أوقات الحرب بالذات . كما أن الطرفين المتحاربين إنما يبحثان عن القوة قبل المؤنة ، ولهذه الأسباب مجتمعة تكون الحكمة بتقديم الظهر على الضرع ، وقد رفع الشراح الظهر والضرع على الإبتداء .

---

(١) اللسان : (لبن) . والبكينة القليلة اللبن (٢) ينظر شروح النهج كافة في شرح هذه الحكمة (٣) الحوار : الفصيل أول ما ينتج ، والجمع حيران العين : (حور) ٣/ ٢٨٧

(*) ملاحظة عامة : من المهم ان نشير الى ان ما سنأخذه من شروح النهج من(تعليقات وتعقيبات وشرح مفردات ...) هو نفسه الموجود في (اجزاء وصفحات)الشروح الواردة في تخريج الروايات ، لذا لا نرى داعيا الى تكرار الاشارة الى الاجزاء والصفحات في كل مرة ، الا اذا اختلفت ارقام هذه (الاجزاء والصفحات) الواردة في المتن .

٢- أزْرىَ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ ، ورضِيَ بالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ ، وهانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أمَّرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ

رويت في العيون ص ١٢٦ هكذا: (ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل) ، وفي الدستور ص ١٩ : (ازرى بنفسه من استشعر الطمع ، هانت عليه نفسه من امر عليها لسانه و رضي بالذل من كشف عن ضره). ورويت: (ازرى بنفسه من استشعر الطمع) في الحدائق ٢/ ٥٩٩ وأورد بقية الحكمة في اثناء شرحه . ورويت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٤/ ٦٠٧ ، والمنهاج ٣ م ٢٦٣ ، واعلام النهج ص ٢٩١ ، والترجمة ٤١٧/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨/ ٨٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨ ، والمصباح ص ٥٧٧.

ورد في الحدائق : (ازرى بنفسه : اهانها ، والضر : سوء الحال) . (والكشف : رفعك الشيء الذي يواريه ويغطيه . وكشف الامر : اظهاره) (١) ، والكشف متضمن الزوال ، ولهذا يقال لله سبحانه (كاشف الضر) (٢) . ومن الواضح ان هذه الحكم تشترك بدلالة الضعة نظرا لوجود قرائن (ازرى ، الذل ، اهان) ولهذا السبب اوردتها في مكان واحد ، فهي بمثابة حكمة واحدة (تحث على مكارم الاخلاق) كما قال البحراني في شرحه .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة : ان على الانسان تجنب الهوان المتمثل بالطمع ، والابانة عن العوز واذاعته ، وتسليط اللسان على سائر الجوارح الذي هو بمثابة السبع الذي ان خلي عنه عقر .

ولو انعنا النظر في رواية العيون ، لوجدنا ان بعضا من دلالة هذه الحكمة يتناقض مع الرواية الاحادية التي ترجع الذل الى الطمع كونه يذل الانسان ، بينما لم ترد الحكمة هذا المعنى ، بل ارادت ان الكشف عن الضر وعدم كتمه يذل صاحبه فكتمه اولى . واما تقديم صاحب الدستور وتاخيره فلم يسوغه شرح او تفسير ، وان ترتيب روايته فيها ضعف دلالي واسلوبي . لان الكشف عن الضر له دلالة تقترب من دلالة الطمع حيث فيه الحاجة – حسب ادراكي – ولذا فان ورود (كشف عن ضره) بعد (.... ، الطمع) فيه تقارب دلالي . والفرق بين (كشف عن ضره) و (كشف ضره) ان الاولى كناية والثانية جملة تقريرية . ولو توسعنا قليلا فان كشف الضر ، بمعنى ازالته ، انما يكون بقدرة الله سبحانه .

---

(١) اللسان : (كشف)

(٢) الفروق اللغوية ابو هلال العسكري ص ٤٧٠

٣- البُخــلُ عــَارٌ والجُبْنُ مَنــقــَصَةٌ

رويت في العيون ص١٠٤ : (احذروا الجبن فإنه عار ومنقصة) ، وفي الدستور ص١٥ (الجبن منقصة ، البخل عار) . ورويت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٢٦٣ ، والترجمة ٢ / ٤١٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٨٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨ ، والمصباح ص٥٧٧ .

في هذه الحكمة حث على تجنب البخل ، لانه صفة ذميمة جامعة لمساوئ ورذائل يأتي في مقدمتها الحرص .

ولما كان الجبن هو في حقيقته حرصا على الاستبقاء ، وكذلك ، البخل فيه استبقاء على المال ، من هنا جاء الجمع بين دلالة (الجبن) ودلالة (البخل) في حكمة واحدة .

وفي ما له صلة بالرواية ، فإن ما ورد في العيون والدستور، يكاد يكون وجها روائيا واحدا . والإجماع ربما يكون فيه تأكيد على صحة الرواية ، في كثير من الحالات .

٤- الفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عَنْ حُجّتِه ، والمُقِلُّ غَرِيْبٌ في بَلْدتِهِ

رويت في موضعين من العيون ؛ ففي ص٦٩(الفقر يخرس الفطن عن حجته) ، وفي ص٢٣ (الأحمق غريب في بلدته مهان بين أعزته) . ووردت الجملة الاولى في الدستور ص٢٠ ، والثانية في ص١٦ . وورد تفسير لكلمة (المقل) في الحدائق ٢ / ٦٠٠ ، ولم ترد الحكمة كاملة . ورويت الجملة الثانية فقط في الغرر ١ / ٣٧٧ . ورويت (حاجته) بدلاً من (حجته) في شرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٨٤ .

المقل (بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام) : قليل المال (١) . ومنه قول الشاعر :

رُبَّ ذِي إِبِلٍ مُقِلٍّ مِنَ المَا ... لِ وَذِي عُنْجُهِيَّةٍ مَجْدُوْد (٢)

وكلمة المقل قليلة الورود في المعاجم ، ففي العين وردت مرتين .

وقد فسر البحراني غربة المقل (باعتبار قلة الإلتفات اليه) . والبلدة هي (طائفة من البلد وجزء منه) ، وأن (البلد كل موضع مستحيز من الأرض عامراً او غير عامر ، خال ، أو مسكون) (٣) . ولما كان اهل البلدة معروفين فيما بينهم لصغرها ، يعرف الغني من الفقير ، لذلك استبعدت رواية (البلد) لأنها مبهمة ، واثبتَ رواية (البلدة) .

والمعنى المراد من هذه الحكمة هو الحث على العمل والاستكثار من الغنى ، لدفع العوز ، والحاجة ، المتمثلين بالفقر الذي قد يكون سبباً في خمول النبيه ، وأنّ خلو اليد سبب في وحشة الإخوان وتفرقهم . وقد يراد بالفقر والقلة هنا الفقر المعنوي ، مثل سوء الخلق ، وقلة اعمال البر من العبادات والأعمال الصالحة . وأما انفراد العيون في رواية (الأحمق غريب ...) فإن دلالة الأحمق تختلف عن دلالة المقل ، ولا تشترك مع المقطع الاول من الحكمة (الفقر يخرس ...) دلالياً ، فالحمق لا يتحصل منه الإخوان والأعزة ، لأن الأحمق نافر منهم بحمقه ، في حين يمكن للفقير أن يجتمع حوله الإخوان والأعزاء أن قلّوا . وفي رواية ابن ابي الحديد (حاجته) عدم وجود تناسب دلالي بين الفطنة الموصوف بها الفقير هنا والحاجة ، فـ (الحجة) أنسب ان تقرن بالفطنة . ولكن قد تحتمل روايته معنى آخر بعيدا هو أن الإملاق ربما يكون سبباً في فوت الحاجة ، لعدم تمكنه من الظفر بها . ووردت الحكمة بلفظ (بلد) في كنز الفوائد (٤) .

---

(١) العين : (قتر) ١٢٤/٥ (٢) الصحاح : مقل ولم يذكر اسم الشاعر .والمجدود : المحظوظ (٣) العين : (بلد) ٤٢/٨ (٤) كنز الفوائد للكراجكي ص١١٥

٥- العَجْــزُ آفةٌ ، والصَّبْرُ شَجاعَةٌ ، والزُهْدُ ثروةٌ ، والوَرَعُ جُنــةٌ

رويت في العيون بجمل متفرقة ، ففي ص٦٨ (العجز آفة) ، وفي ص٣٨ ، ص٤٠ (الزهد ثروة) وفي ص٣٧ (الورع جنة) ، ولم ترد جملة (الصبر شجاعة) . كذلك رويت الحكمة متفرقة في الدستور في الصفحات (١٥ ، ١٦) ولم ترد جملة (الزهد ثروة) ووردت جملة واحدة من هذه الحكمة في الحدائق ٢ / ٦٠٠ ، وكذلك في المعارج ص٥٩٧ . ورويت الحكمة بلفظ المتن في : الغرر ١ / ٤٤ ، والمنهاج ٢ / ٢٦٣ ، واعلام النهج ص٢٩١ ، والترجمة ٢ / ٤١٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٨٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨ ، والمصباح ص٥٧٧ .

الجُنة : (بضم الجيم وتشديد النون وفتحها) : التنزه عن المعاصي (١) .

في هذه الجمل مجموعة حكم ، تحث على استكمال الفضائل الانسانية ، كالصبر في مواطنه ، والشكر لدوام النعم والترفع عما حرم الله سبحانه .

كما نبه الامام (عليه السلام) على التخلص من المثالب الاخلاقية كالعجز ، فإنه مذموم ، ولا فرق بين العجز البدني (وهو عدم القدرة على التصرفات البدنية) (٢) ، او العجز النفسي (وهو عدم القدرة على مقاومة الهوى ودفعه) (٣) فكلاهما فيه تضييع للكثير من الحقوق والواجبات .

وقد رويت في بعض المصادر القديمة (الشكر ثروة) بدلاً من (الزهد ثروة) . والرواية الثانية – حسب رأيي – نسب ، لانه لما كانت الثروة تعني وفرة المال وكثرته فإن لفظ (الزهد) يحمل معه استعارة مشابهة لاستلزام الغنى وعدم الحاجة . بينما لفظ (الشكر) لا يحمل معه هذه الاستعارة ولا يبعث على القناعة التامة بالقدر المصاحب للزهد (٤) . فالشكر هو (تعظيم المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان) (٥) في حين لفظ (الزهد) فيه غنى بحد ذاته .

---

(١) اللسان : (جنن) .
(٢) البحراني ٥ / ٢٣٨ .
(٣) المكان نفسه ٥ / ٢٣٨ و اعلام النهج ص٢٩١ .
(٤) البحراني ٥ / ٢٣٨ بتصرف .
(٥) مختصر المعاني للتفتازاني : ص٩ ، والفروق اللغوية لابي هلال العسكري ص٢٠٥ .

٦- نِعْمَ القرِيْنُ الرِّضَى ، والعِلمُ وِرَاثَةٌ كَرِيْمَةٌ ، والآدابُ حُلــلٌ مُجدَّدَةٌ ، والفِكْرُ مِرآةٌ صَافِيَةٌ

رويت الحكمة بجمل متفرقة في بعض المصادر ، وبلفظ مختلف قليلا ، فقد روي في العيون ص ٤٥٤ : (نعم القرين الدين) ، و في ص ٤٠ (الاداب حلل مجددة)، وفي ص ٢١ : (والفكر مراة صافية) . وكذلك ، وردت متفرقة في الدستور ، وبلفظ المتن في الصفحات : (٢١ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٥) برواية (الرضا) بدلا من (الرضى) . ووردت الحكمة كاملة بلفظ المتن في : الحدائق ٢ / ٤٣٢ ، والمنهاج ٣ / ٢٤٣ ، والمعارج ص ٣٩٨ ، والترجمة ٢ / ٤٠٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٨٨ / ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٩ ، والمصباح ص ٥٧٨ .

الحُلل جمع حُلّة : وهو (ازار ورداء برد) (١) . وفي شرح الغرر : (الحلل هي اللباس الجديد) ، وهو تفسير حسي فيه دلالة بعيدة . لان الحلل هنا (كناية عن الزينة والبهجة المتجددة) حسب تفسير المعارج ، وهو الانسب . وربما يراد بالآداب ، هنا : (آداب الشرع ومكارم الاخلاق) براي البحراني الوارد في شرحه .

والمعنى المستفاد هنا ، أن الرضى بما قسم الله سبحانه ، والاتكال عليه . والتسليم بتدبيره يعقب الراحة ويبعث على القناعة . وان العلم والاداب والفكر ، هي عوامل تساعد على الوصول الى القناعة .

وفي ما يخص الرواية ، فان بعض روايات العيون احادية ، وبعضها الاخر لا يدعمها شاهد من النهج يؤيد صحة التركيب والاسلوب ، كرواية (عليك بالعلم ...) العيون ص ٦٥ ، حيث لم يرد في النهج ما يماثل هذا الاسلوب (عليك بكذا ... ، وعليك بكذا) وانما ضمن الامام عليه السلام هذا الاسلوب اغلب الحكم والمواعظ والخطب والرسائل .

وان روايتي (الرضى) و(الرضا) وان كانتا من جهة الدلالة نقيض السَّخَط (٢) الا ان(الرضاء) : اسم و(الرضى) مقصور مصدر وهو راي الأخفش (٣) . ولذا قد يعتري جملة (نعم القرين الرضا) لبس ، اذ قد يفهم منه اسم بعينه .

---

(١) اللسان : (حلل)
(٢) العين (رضي) ١٩٢/٤
(٣) الصحاح (رضي)

٧- صَدْرُ العَاقِـــلِ صُنْدُوقُ سِـــرِّهِ ، والبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الَمـــوَدَّةِ ، والاحْتِمالُ قَبْرُ العُيُوبِ ، ومَنْ رَضِيَ عَنْ نفسِهِ كَـــثُـــرَ الـــسَّاخِطُ عَلَيْهِ

وردت الحكمة متفرقة في بعض الشروح ، ففي العيون وردت الجملة الاولى في ص٣٠٢ ، والثانية ص٤٤ ، والثالثة ص٦٨ ، وفي ص٣٣٥ : (عليك بالاحتمال فإنه قبر العيوب وعليك بالبشاشة فإنها حبالة المودة) . وكذلك في الدستور ؛ حيث وردت الجملة الاولى والثالثة في ص١٦ ، والجملة الثانية في ص١٥ بلفظ (البشاشة مح المودة) . ووردت (الاحتمال قبر العيوب) في الحدائق ٢ / ٦٠٣ ، ولم يرو غير هذا . ووردت(عليك بالاحتمال فإنه ستر العيوب) في شرح الغرر ٤ / ٢٨٨ ، وفي رواية اخرى لشرح الغرر ٢ / ٢٠٢ (المسالمة خبء العيوب) بدلا من (الاحتمال قبر العيوب) ، وكذلك في المنهاج . ٣ / ٢٦٣ . ورويت (خباء) بدلاً من (خبء) المعارج ص٣٩٩ . ورويت (المسالمة خبء العيوب) في اعلام النهج ولم ترد اشارة لبقية الحكمة . ورويت الحكمة بلفظ المتن في الترجمة ٢ / ٤١٩ ، وابن ابي الحديد ١٨ / ٩٧ ، والبحراني ٥ / ١٤٥ ، والمصباح ص٥٧٧ .

البشاشة : الفرح عند اللقاء ، واللطف في المسالمة (١) .

إن المعنى المستفاد من هذه الحكمة الحث على كتمان السر ، ولقاء الناس بالبشر والطلاقة ، واحتمال اذاهم ، والصبر على تجرعه ، وان العجب بالنفس والاعتداد بها والرضى عنها فيه مجلبة لسخط الآخرين ، فقبح الأفعال وحسنها إنما يقيمه الآخرون ، لا الإنسان نفسه . وفي قول الإمام (عليه السلام) : (مَن رَضي عَنْ نفسِهِ كَثُرَ السَاخِطُ عَليْه) حكمة غاية في تهذيب النفس وكبح جماحها .

وفي ما يخص الرواية ؛ فإن الشروح لم تختلف كثيراً في رواية هذه الحكم ، وان رواية الدستور (البشاشة مح المودة) من المرّجح أن تكون مصحفة ، والصحيح (المخ) بالخاء المعجمة . لأن (مخ) الشيء أنسب من (محه) في مثل هذه المعاني ،

---

(١) تاج العروس : (بشّ)

٨- الصَّدَقَــةُ دَواءٌ مُنــْجــِحٌ

لا يوجد خلاف في رواية هذه الحكمة . فقد رويت في العيون ص٦٨ ، والدستور ص٦٩ ، والحدائق ٢ / ٦٠٣ ، والمنهاج ٣ / ٢٦٣ ، والمعارج ص٤٠٠ ، والترجمة ٢ / ٤١٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ١٠٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨ ، والمصباح ص٥٧٧ .

منجح على وزن محسن : الظفر بالشيء ، وانجحت حاجته : أي قضيتها له . والمنجح من الناس : منجح الحاجات ، ورجل منجح : ذو نجح (١) . وقد وردت كلمة المنجح مرتين فقط في النهج ، وكلا الكلمتين ضمن هذه الدلالة .

والمعنى العام لهذه الحكمة ان الصدقة مفتاح لمغاليق الامور . وقد وردت روايات كثيرة تحث على التصدق في انجاح الاعمال (٢) .

---

(١) العين : (نجح) ٨٢/٣

(٢) ينظر : (باب الصدقة) في كتب الحديث النبوي الشريف ، وكتب الادعية ومنها : (صحيح البخاري) وصحيح مسلم) و(مسند احمد) ، و(مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) ، و (الدعوات) للراوندي (٥٧٩ هـ) ، و (عدة الداعي ونجاح الساعي) لاحمد بن فهد الحلي (٨٤١ هـ) .

٩- أَعْمَالُ العِبَادِ فِي عاجِلِهِم نُصْبُ أَعْيُنِهِم فِي آجِلِهِم

في الشروح إتفاق على رواية هذه الحكمة بهذا اللفظ ، الا في الترجمة ٤١٩/٢ ، فقد رويت كلمة (أجلهم) بدلاً من (آجلهم) . وقد رويت الحكمة كاملة بلفظ المتن في : العيون ص٧٠ ، والدستور ص٢٠ ، والمنهاج ٣ / ٢٦٣ ، والمعارج ص٤٠٠ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ١٠٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨ ، والمصباح ص٥٧٧ .

نُصْبُ : ماثل أمام . نصب عيني ، أي ماثل أمام عيني ، وهو الشيء الذي لا يخفى وإنْ كان ملقى (١) .

والمعنى المراد من هذه الحكمة ؛ ان كل اعمال الناس الحسنة والسيئة ، التي اجترحوها في حياتهم ، ستكون ماثلة امام اعينهم عند دنو الأجل ، وهو الموت . وقد يراد معنى آخر وهو : أن العباد ستعرض عليهم أعمالهم يوم القيامة ، تصديقاً وتفسيراً لما جاء به القرآن الكريم (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) (٢) .

اما رواية الترجمة (أجلهم) بدلاً من (آجالهم) فإنها لا تناسب دلالة الحكمة ، ولا تتجانس مع كلمة (عاجلهم) صوتياً . وأن (الآجل) هو المؤجل ، لا الأجل . لأن الأجل غاية الوقت في الموت ، وحلول الدَّين ، ومدة الشيء وجمعه آجال، في حين ان الآجل هو نقيض العاجل ، والمراد بالعاجل الدنيا ، والآجل الآخرة .

-

---

(١) اللسان : (نصب) .

(٢) الزلزلة / ٦ .

١٠- إعْجَبُوا لِهَذا الإنسَانِ ، يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، ويتكلَّمُ بلَحْمٍ ، ويَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، ويتنفَّسُ مِنْ خَرْمٍ

وردت دون خلاف في : العيون ص ٦٨ ، وشرح الغرر ٢٦٦/٢ ، والمنهاج ٢١٤/٣ ، والترجمة ٤١٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٠٣/١٨ ، وشرح البحراني ٢٤٢/٥ ، والمصباح ص ٥٧٩ .

الخرم (بضم الخاء وسكون الراء) : الأكمة . ومخرمها : منقطعها . والخرم (بفتح الخاء وسكون الراء) الثقب (١) . و صيغة (اعجبوا) لم تطرد في العربية ، وليس لها شواهد كثيرة ، واكثر ما يستعمل (تعجبوا) فعل امر (٢) ، ولم يرد (اعجبوا) الا في موضع واحد من النهج . وإن (إعجبوا) معناها ، هنا ، اعجبوا أشد العجب ، من حواس عظمت عند الإنسان وخفي عليه سببها .

والمعنى المستفاد من هذه الموعظة ، إن من عجائب خلق الله تعالى ، ان حواس الانسان هي اجناس مادية ضعيفة من الشحم ، واللحم ، والعظم. مع ذلك ، فهي مدار أفعال الانسان . وقد افاض البحراني في وصف هذه الحواس (٣) . فقال في بيان معنى هذه الموعظة إن الإمام (عليه السلام) (نبه على لطف خلق الانسان ببعض اسرار حكمة الله فيه وغايته من ذلك الاستدلال على حكمة صانعه ومبدعه) .

---

(١) اللسان : (خرم)

(٢) المصدر نفسه : (عجب)

(٣) شرح البحراني ٥/ ٢٤٢

١١- إذا أقبلَتِ الدُّنيا عَلَىَ أحَدٍ، أعارتْهُ مَحَاسِنَ غَيرِه ، وإذاْ أدبرَتْ عَنْهُ ، سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ

رويت في العيون ص ١٣١ : (على عبد) ، ومثله في شرح الغرر ٣ / ١٧١ ، وفي الدستور ص ٢٥ : (على رجل) ، وفي شرح ابن ابي الحديد ١٠٥/١٨ : (... على قوم ...) ، ورويت الحكمة بلفظ المتن في : الحدائق ٦٠٥/٢٠ ، والمنهاج ٢٦٤/٣ ، والمعارج ص ٤٠١ ، واعلام النهج ص ٢٩٢ ، والترجمة ٢/ ٤١٩ ، وشرح البحراني ٢٤٣/٥ ، والمصباح ص ٥٧٩ .

ورد في أعلام النهج : (أن الانسان اذا غني قويت نفسه ، وزكا عقله ، فيحسن من الافعال ما لم يكن يحسنه من قبل) .
ان الروايات المتنازعة بين (اذا اقبلت الدنيا على احد ... اقبلت على عبد ، ... على رجل ، .....على قوم ...) يترجح فيها عندي رواية (أحد) . لأن (الرجل) فيه تخصيص جنس الرجل دون المراة ، والامام يريد عامة الناس ، ذكوراً ، واناثاً . و (العبد) فيه تخصيص درجة وهي العبودية ، و (العبد) كما افهمه من سياق نهج البلاغة ، هو المؤمن ، فاذا كان العبد هو المؤمن ، فإن إقبال الدنيا لا يتم له ، وليس من شأنه تمنيها . ويفهم من جملة (اعارته) استرداد المعار كالمال والعيال ، وتغير الحال يوماً ما ، في حين لا يفهم من جملة (كسته) هذا التغير . وان الرواية بالجمع (اذا اقبلت الدنيا على قوم) مردودة لاسباب عدة منها : انه لم يطرد إقبال الدنيا على قوم ، أو عشيرة ، أو عصبة بكاملها . في حين أقبل الزمان على الكثير من الافراد ، فرفعهم الى مصاف الملوك ، بعد أن كانوا عبيدا . كما ان أسلوب الخطاب المروي عن الامام عليه السلام ، موجه للمفرد ، وقل ان يرد بالجمع ، ومع أن رواة الجمع قليلون ، فقد فسروا الحكمة بالمفرد ، وقال ابن ابي الحديد في شرحه على هذه الحكمة : (كان الرشيد ايام كان حسن الرأي في جعفر بن يحيى ، يحلف بالله ان جعفراً أفصح من قس بن ساعدة ، واشجع من عامر بن الطفيل ، وأكتب من عبد الحميد ، وأشوس من عمر بن الخطاب ، وأحسن من مصعب بن الزبير . وكان جعفر ليس بحسن الصورة ، وكان طويل الوجه جداً ، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك ، وأسمع من عبد الله بن جعفر ، وأعف من يوسف بن يعقوب . فلما تغير رأيه فيه ، انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه ، نحو كياسته ، وسماحته) .

١٢- خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطةً إِنْ مِتّمُ مَعَها بَكَوا عليكُم ، وإِنْ عِشْتُم حَنُّوا إِلَيْكُم

وردت في العيون ص ٢٤٢ بلفظ : (غبتم) بدلا من (عشتم) ، وزيادة كلمة (جميلة) بعد (مخالطة) أي (مخالطة جميلة) . ومثله في الترجمة ٤٢٠/٢ ، وفي شرح الغرر ٣ /٤٥٢ ، ووردت في المنهاج ٢٦٤/٣ بلفظ : (فإن عشتم) ، وروى ابن ابي الحديد في شرحه ١٠٧/١٨ وجها آخر لكلمة (حنوا) إذ قال : (ويروى خنوا) .

ووردت الحكمة بلفظ المتن في : شرح البحراني ٢٤٤/٥ والمصباح ص ٥٧٩ .

خلط ، مختلط بالناس : متحبب (١) ، وورد في المصباح : أن المخالطة أراد بها : (المخالطة بمكارم الاخلاق) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة : الحث على التجمل في صحبة الناس ومخالطتهم بالاخلاق الفاضلة ، التي تجعلهم يبكون على اصحابهم اذا ماتوا ، ويحنون اليهم اذاما غابوا ، وهم احياء ، وهذا نظام الحياة الاجتماعية الصحيح إذ ينبغي أن لا يكون الناس ثقلاء على بعضهم .

وربما نجد في رواية (غبتم) لبسا دلاليا ، إذ قد يفهم من الغياب الموت . ولذا فان رواية (عشتم) أأمن من وقع اللبس ، كما ان تضاد الموت مع العيش اقرب من تضاده مع الغياب . فإن قيل وكيف يحن حي الى حي معه ؟ فالجواب : لا يشترط بـ (عشتم) تلاصق المكان بين الاثنين لكي يبعث على الملل ، فقد يعيش واحد في بلاد والاخر في بلاد اخرى . كما ان الحنين لا يعني اشتراط البعد بل هو للبعد والقرب .

وفي ما يخص رواية العيون (مخالطة جميلة) فإن السياق لا يتطلبها ، كما لا يتطلبها الاختصار المعروف عن اسلوب الامام (عليه السلام) ، لان مخالطة من هذا النوع هي مخالطة جميلة بالفعل ، بدليل وجود قرينتي البكاء والحنين شوقاً الى جمال الصحبة " . وفي الرواية التي ذكرها ابن ابي الحديد فان الخنين -وهو صوت البكاء ليلاً - لا تستقيم دلالته مع تركيب الجملة، اذ يستدعي استبدال (اليكم) بـ (عليكم) لتكون العبارة (... خنوا عليكم) أي : بكوا . وهذا مما لم يشر اليه شارح .

---

(١) العين : (خلط)٢١٩/٤

١٣- إذا قَدِرْتَ عَلىَ عَدُوِّكَ، فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكراً للقُدْرَةِ عَلَيْهِ

وردت في العيون ص ١٣٢ ، وفي المنهاج ٢٦٤/٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٠٩/١٨ ، وشرح البحراني ٢٤٤/٥ ، والمصباح ص ٥٧٩ ، وشرح مائة كلمة ٢٦٩/١، والتنميق (شرح مائة ٧٥/٢)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٥٠/٣) .

الشكر : عرفان الإحسان (١) . وهو :[٢] الاعتراف بالنعمة . والحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم ، سواء تعلق بالنعمة او بغيرها (٢) .

والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم ، لكونه منعماً سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان (٣) ، فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ، ومورده يكون اللسان وغيره ، فالحمد اعم من الشكر . (٤)

أما المقصود من هذه الحكمة ، فهو الحث على العفو عن العدو اذا ظفرت به ، لان القدرة ، وهي احدى نعم الله سبحانه ، تستوجب الشكر ، وان شكرها هو الصفح عمن قدرت عليه من الاعداء وهنا ينبهنا الامام (عليه السلام) على ان لكل نعمة شكرا ، ولا تنحصر النعمة بالمال والاكل وسائر اللذات المادية ، بل النعم المعنوية ، لها كذلك ، ما يستوجب الشكر، لكي تدوم . فالكلام نعمة شكرها الابتعاد عن البذاءة ، والسمع نعمة شكرها ، تجنب الغيبة ، وهكذا .

---

(١) العين (شكر) ٢٩٢/٥

(٢) مختصر المعاني ، سبق ذكره ص ٩ .

(٣) الجنان (بفتح الجيم) : القلب الصحاح : (جنن) ، واركان الجمل : قواه في اعضائه ، ويقال قوائمه العين : (ركن) .

(٤) الفروق اللغوية ، سبق ذكره ص ٢٠١ .

١٤- أَعْجَزُ الناسِ مَنْ عَجزَ عَنِ اكتِسابِ الإخْوانِ ، وأعْجَزُ منه مَن ضيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ منْهُم

رويت دون خلاف في : العيون ١٢٦ ، و الحدائق ٦٠٥/٢ ، والمنهاج ٥٦٤/٣ والمعارج ص ٤٠١ ، وشرح ابن ابي الحديد ١١٢/١٨ ، وشرح البحراني ٢٤٥/٥ ، والمصباح ص٥٧٩ .

قال البحراني في تفسير هذه الحكمة : (في الكلمة حث على مكارم الاخلاق ، لان الإخوان لا يكتسبون الا بها ، وإنما جعل العاجز عن تحصيله اعجز الناس ، لان ذلك لا يحتاج الى إتعاب قوة بدنية ولا إعمال فكرة ، وإنما يفتقر الى كرم الاخلاق وحسن المعاشرة ، والملاقات بالبشر والطلاقة ، وهي امور طبيعية في اكثر الناس ، وهو أهون الاشياء عليهم . فكان العاجز عنها أعجز الناس ، عما هو مقدور لهم . وإنما جعل من ظفر به منهم ثم ضيعه أعجز لأن المكتسب لابد له من كلفة ما في اكتسابهم ، وأما الظافر فهو غير محتاج الى ذلك القدر من الكلفة . فكان سبب حفظ الإخوان أسهل من سبب تحصيلهم ، وكان المضيع لحفظهم أعجز من اكتسابهم لعجزه عن حفظ الأمر الأسهل) .

والمقصود من هذه الحكمة اتخاذ الاخوان المؤاخين ، والحفاظ على محبتهم ، والحث على الاحتفاظ بمودتهم ، وصلتهم ، ومواساتهم ، والوقوف معهم . لان امور الحياة تتطلب مثل هذه المواقف ، وهنا فكر اجتماعي تثيره الحكمة وتنبه عليه . اذ كثيراً ما نهمل اصدقاء اعزاء علينا في زحمة الحياة . ويبدو لي أن هذا الكلام يرتقي الى الفتيا بوجوب إتخاذ الإخوان والاحتفاظ بصلتهم لان حكمه (عليه السلام) بمثابة الاحكام الشرعية ان جاز التعبير .

بقي أن نذكر أنه وردت في المعارج اشارة مهمة في أثناء الشرح وهي : ان اتخاذ الاخوان ينبغي فيه توفر عنصر الاتفاق في الاخلاق ، والميول ، والرغبات ، لئلا يصف الجبان الشجاعة تهوراً ، والجبن حكمة ، والكرم تبذيرا....، لان اختلاف الاذواق لا يديم صفو المودة .

وننبه هنا على أن إكتساب الإخوان يختلف عن التعرف عليهم ، كما يشاع اليوم ، لأن الاخ الموافق هو كسب في حقيقته ، وإن إخوان الصفاء ذخيرة ، وليس تعارفا فحسب . ويؤيد هذا المعنى قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الفَتَى بِذَخِيرَةٍ ... وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ الذَّخَائِرُ (١)

---

(١) ورد البيت في شرح ابن ابي الحديد ١٨ / ١١٢ ، والبيت لابي الجراح العقيلي ينظر عيون الأخبار ٥٣/٢

١٥- إِذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فلا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقلَّةِ الشُّكْرِ

لا يوجد خلاف حول رواية هذه الحكمة ، فقد وردت في العيون ص ١٣٣ ، والدستور ص ٢٢ ، والمنهاج ٢١٥/٣ ، والحدائق ٢/ ٦٠٥ ، والترجمة ٤٢١/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١١٦/١٨ ، وشرح البحراني ٢٤٥/٥ ، والمصباح ص٥٨٠ ، وشرح مائة كلمة ١٨٨/١ والتنميق (شرح مائـة كلمة ٦٢/٢) ، ومطلوب كل طالـب (شرح مائة كلمة ٤٧/٣) .

جاء في المنهاج :(أطراف النعم : أبعاضها التي هي أدناها ، وأقصاها : أي أبعدها)
قال صاحب الحدائق (كفران النعم كالسبب لزوالها وانقطاعها ،كما ان شكرها سبب لدوامها)
وقال البحراني في المصباح : (استعار وصف التنفير لانقطاعها بترك الشكر) .
والمراد هنا ، الحذر من نفار النعم ، وذهابها ، اذا هي لم تقرن بالشكر. فاذا قوبلت أوائل النعم بالشكر ، حصلت زيادة النعمة . واذا قوبلت بالكفران نفرت وانتقلت . وقد ورد في الروايات المنسوبة للامام علي (عليه السلام) : (احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود) (١) ، ويعني ذلك ان علينا أن نحسن جوار النعمة لئلا ترحل عنا .

---

(١) التنميق (شرح مائة كلمة ٧٤/٢)

١٦- مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيْحَ لهُ الأَبْعَدُ

وردت دون خلاف في : العيون ص ٤٥٧ ، والدستور ص ٢٩ ، والحدائق ٧٥/٢ ، وشرح الغرر ٢٨٥/٢٠ والمنهاج ٢٦١/٣ ، والترجمة ٤٤١/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٧٥/١٨ ، وشرح البحراني ١١٧/٥ ، والمصباح ص ٥٨٧ .

أتيح له : قدر له. ولم ترد (اتيح) في النهج الا في موضعين ، هنا ، والموضع الاخر هو كتابه (عليه السلام) الى اهل الكوفة حين قال في شأن الخليفة عثمان بن عفان (رض) : (ان الناس طعنوا عليه فكنتُ رجلاً من المهاجرين اكثر استعتابه ، واقل عتابه ، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف [٣]، وارفق حدانهما العنيف ، وكان من عائشة فيه فلتة غضب ، فاتيح له قوم فقتلوه ....) (١) والمعنى العام لهذه الحكمة ان من اهمله اقاربه قدر الله له الغرباء للعناية به (أي قدر لمنفعته ومعونته لوجوب ذلك في عناية الله) ، وفي شرح ابن ابي الحديد : (ان الانسان قد ينصره من لا يرجو نصره وان اهمله اقربوه وخذلوه فقد تقوم به الاجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضيعه اهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالنوا عليه فقام بنصره الاوس والخزرج وهم ابعد الناس نسبا لانه من عدنان وهم من قحطان وقامت ربيعة بنصر علي (عليه السلام) في صفين وهم اعداء مضر الذين هم اهله ورهطه) ، ومع أن ما جاء به ابن أبي الحديد فيه توثيق تاريخي إلا أن الإمام (عليه السلام) نصره المسلمون الحقيقيون كالهمدانيين وبعض ربيعة، ولا يمكن تعميم الحكم على جميع ربيعة ولا تعميم الحكم بالخذلان على جميع قريش . وقد روى الحكمة بلفظ المتن من المتقدمين الميداني (٢).

---

(١) المصباح : ص٤٧١ ، و الوجيف : ضرب من سير الابل والخيل : صحاح الجوهري : (وجف). ، والعنف ضد الرفق : الصحاح: (عنف) والفلتة : البغتة من غير تروٍ : الصحاح :(فلت)

(٢) (مجمع الامثال) ٢/ ٤٥٤

١٧- تَذِلُّ الأُمُورُ للمَقاديرِ حَتَّىَ يكُونَ الَحتْفُ فِي التَّدبيرِ

وردت في العيون ص ٥٥٤ : (يغلب الإقدار على التقدير حتى يكون الحتف في التدبير) ، وفي الصفحة ذاتها : (يجري القضاء بالمقادير على خلاف الاختيار والتدبير) ، وفي شرح الغرر (يغلب المقدار ... الخ) ٤٧٧/٦ ، وفي موضع آخر من شرح الغرر ٣١٩/٧ : (المقادير تجري بخلاف التقدير والتدبير) . وسائر الشروح روت الحكمة بلفظ المتن كما في : الحدائق ٦٠٥/٢ ، والمنهاج ٢٦٥/٣ ، والمعارج ص ٤٠١ ، والترجمة ٤٢٢/٢ وشرح ابن ابي الحديد ١٢٠/١٨ ، وشرح البحراني ٢٤٦/٥ ، والمصباح ص٥٨٠ . وفي شرح مائة كلمة ١/ ١٨٠ : (اذا حلت المقادير ضلت التدابير) ، وكذلك في التنميق (شرح مائة كلمة ٥٥/٢ ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣٦/٣) .

الحتف : الموت وقضاؤه ، ويقال مات فلان حتف انفه : بلا ضرب ولا قتل (١) والمعنى المستفاد من هذه لحكمة إن الله سبحانه بيده مقاليد الامور ، وتقديرها ، يسرها ، وعسرها . وربما ظن الانسان انه احكم امراً ما ، واذا بالمقادير تجري خلاف ذلك . وورد في المعارج : (من قدر الله هلاكه فان تدبيره يؤدي الى تدميره) . يستفاد من هذا عجز الإنسان ، ومحدودية قدرته ، وإن قدرة الله سبحانه هي النافذة .

وفي ما يخص الرواية ، فإن في روايتي العيون وشرح الغرر ضعفا اسلوبيا يتمثل في تكرار مرادف الموت مرتين، فالمقدار والحتف ، مرادفان للموت[1] ومن أسباب ضعفهما أيضا تركيبهما الصوتي إذ تتوالى القافات والغين ولا نجد مثل هذا التكرار في النهج ، كما أن كلا الروايتين رواية أحادية لذا استبعدتا ، وكذلك رواية (المقادير تجري بخلاف ...) فهي أحادية أيضا ولما كانت اكثر الشروح متفقة على روايتها بلفظ المتن ، فمن باب اولى ترجيحها .

---

(١) العين : (حتف)١٩٣/٣

١٨- مَنْ جَرَىَ فِي عِنانِ أَمَلِهِ ، عَثَرَ بأَجَلِهِ

رويت في العيون ص ٢٢٦ ، والدستور ص ٢٩ ، وشرح الغرر ٣٧٥/٥ ، والمنهاج ٢٦٥/٣ ، والترجمة ٤٢٣/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٢٧/١٨/ ، وشرح البحراني ٢٤٨/٥ ، والمصباح ص ٥٨١ ، وشرح مائة كلمة ١٩٤/١ ، والتنميق (شرح مائة كلمة ٦٣/٢) ، و مطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٤٥/٣) .

العنان (بكسر العين) : سير اللجام تمسك به الدابة ، وقد استعاره للأمل (١) .

إن المقصود من هذه الحكمة هو : أن الجري في عنان الامل والتعلق بآمال الدنيا والسعي وراء لذات الحياة ، يستلزم الغفلة . لان الانسان اذا باعد اجله ، ونسي موته ، لم يلتفت الى مصيره . وبقى لاهياً الى ان يعثر بأجله . وهو نهاية وقته في الدنيا ، وهو الموت . وقال البحراني في شرح مائة كلمة : (العثور بالاجل الوقوع في الوقت الذي علم الله تعالى فيه مفارقة النفس للبدن ، وهي الضرورة المسماة بالموت ، فاسند (عليه السلام) العنان الى الاجل تشبيهاً له بالفارس) . وأن دلالة الحكمة ، يفهم منها اطلاق الامل ، والعثور . إذ لا تنحصر الدلالة بالحياة والموت بل يمكن فهمها - بالنظر لثرائها الدلالي - بأوجه عديدة ، فمثلاً يعد الوعد مضروببيني وبينك ، على سبيل المثال ، يحمل معه أملا بالوفاء ، وإذا لم نحسب حسابه ، وأعطينا للأمل مجالا أوسع ، أدركنا الوعد ونحن في غفلة . والأمثلة على هذا المعنى كثيرة .

هذا ، و لم يرد اختلاف في رواية هذه الحكمة - كما هو واضح في المتن - ولكن بعض الشروح لم تروها .تذكر

---

(١) اللسان : (عنن)

١٩- أَقِيلُوا ذَوِيْ الْمُرُوءاتِ عَثَراتِهِم ، فما يَعْثُرُ مِنْهُمْ عاثِرٌ إلا ويَدُ اللهِ بيَدِهِ يَرْفَعُهُ

رويت في شرح الغرر ١٩٥/٢ باختلاف يسير (.. الا ويد الله ترفعه) مكان (يرفعه) ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ١٤٥/٣ ، والترجمة ٢٧٣/٢ ، والحدائق ٢/ ٦٠٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٥٢/١٨. وشرح البحراني ١٤٥/٥ ، والمصباح ص٥٨١ .

المروءة : العفة وقيل : أن لا تفعل في السر أمراً ، وانت تستحيي أن تفعله جهراً .
والعثرات : الزلات (١) .
والمعنى المستفاد من هذه الحكمة : ان ذوي المروءات واصحاب المواقف الجليلة ، عندما يعثرون ويقعون في الزلل ، ينبغي تذكر مواقفهم والصفح عنهم لاجلها . لان لهم جاهاً عند الله سبحانه وتعالى . وفي ذلك تشجيع على عمل المعروف واكرام أهلـه ، فهم يحظون بالعناية الالهية جزاء عملهم الحسن . وقال البحراني في المصباح: (استعار لفظ اليد لعناية الله تعالى وقدرته) . ومن الثابت أن اللطف الإلهي أسبق في الحضور . لعلمه المسبق سبحانه وتعالى بالعثور . وان القدرة الالهية تحتم تقديم يد الله سبحانه ، على يد العاثر ، في الحضور والعناية . كما ان الآية الكريمة : (يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم)(٢) ، تعزز رواية (... الا ويد الله بيده ...) التي رجحناها في المتن على رواية (.. الا ويد الله ترفعه) الواردة في شرح الغرر ، إذ يوجد تماثل اسلوبي بين لفظ النهج ولفظ القرآن الكريم .
وأن رواية شرح الغرر (... ترفعه) يفهم منها ان اليد هي الرافعة ، في حين ان الله سبحانه ، إنما وصف باليد مجازاً ، ولذا فرواية (يرفعه) أنسب .

---

(١) اللسان : (عفف) .
(٢) الفتح / ١٠

٢٠- قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بالخَيْبَةِ ، والفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ ، فانتَهِزُوا فُرَصَ الخَيْرِ

روي في العيون ص٤٥ : (الفرصة تمر مر السحاب) ، وفي ص ٣٨ : (الهيبة مقرونة بالخيبة) ، وروي في الدستور ص ١٧ عبارة : (الفرصة تمر مر السحاب) ، وفي الحدائق ٦٠٦/٢ : (قرنت الهيبة بالخيبة) ، وكذلك في شرح الغرر ٤٩٣/٤ ، ورويت في مكان آخر ٩٥/١ : (الهيبة مقرونة بالخيبة) ، وهي رواية أحادية ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٦٦/٣ ، والترجمة ٤٢٣/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٣١/١٨ ، وشرح البحراني ٦٥/٥ ، والمصباح ص ٥٨١ .

لخص البحراني المراد من هذه الحكمة بقوله : (اراد بالهيبة الخوف من المقابل وظاهر ان ذلك يستلزم عدم قضاء الحاجة والظفر بالمطلوب ، لعدم الانبساط في القول معه ، وهو معنى اقترانهما بالخيبة ... وأمر بانتهاز فرص الخير أي المبادرة الى فعله ... ومر السحاب أي انها سريعة الزوال) شرح البحراني ، أي على الانسان ان لا يمنعه عن حاجته الهيبة من الاخرين او غير ذلك ، لان ذلك يحرمه من حاجته . وان الفرص سريعة الذهاب فاغتنامها في وقتها هو النجح وهو الظفر بالحاجة .

ولعل في رواية الحدائق التي لم تورد عبارة (الفرص تمرمر السحاب فاغتنموا فرص الخير) نقصا ، لأن اغتنام الفرص توكيد على اغتنام الفرصة المتمثلة بالاقدام وعدم الهيبة ، فالحاجة ربما استعصت في وقت معين ، فينبغي الاقدام وانتهاز الفرص إن تكررت في وقت آخر . ثم إن الخيبة لا تكون الا بعد الامل ، والقنوط مبالغة في اليأس .

٢١- مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَـمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ

وردت في المنهاج ٢٦٦/٣ بلفظ : (... لم يسرع به حسبه) ، وكذلك في أعلام النهج ص ٢٩٢ ، وفي الترجمة ٤٥٤/٢ : (مَن أبطأ به عملهُ لم يُسرعْ به) .ورويت بلفظ المتن في : العيون ص ٤٥٤ ، والحدائق ٦٠٧/٢ ، وشرح الغرر ٥/ ٢٣٦ والترجمة ٤٢٤/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٣٤/١٨ ، وشرح البحراني ٢٤٩/٥ ، والمصباح ص٥٤١ .

النسب والنسبة : إشتراك من جهة أحد الابوين (١) فالنسب هو السلالة والاصل (٢) والحسب ما يعده الانسان من المفاخر ، قال ابن السكيت : الحسب من الكرم يكون في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف (٣) . وقد ورد في النهج ما يؤيد هذا المعنى ، قال الإمام عليه السلام : (... ولا حسب كالتواضع ، ...)،و قال :(ولا حسب كحسن الخلق). فالحسب من الصفات المكتسبة لا الاصل والوراثة . . ووردت في (نهج السعادة) رواية تشير الى أن الحسب هو الأصل والوراثة : قال الإمام جعفر الصادق (هـ) (عليه السلام) : (إن قوما من قريش قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش ، وايم الله ، ما كان بأحسابهم بأس . وإن قوما من غيرهم حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع .) (٤) والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ، أن من لم يرتفع قدره بعمله ، لا ينفعه شرف آبائه ومنزلتهم . وفي نظر بعض العرفاء: (في هذا الكلام حث وحض وتحريض على العبادة) كما بين ذلك صاحب الحدائق .

ولكننا إذا سلمنا برواية : (... لم يسرع به حسبه) الواردة في المنهاج وأعلام النهج ، نجد أن الدلالة لا تستقيم بصورة دقيقة مع المقصود من هذه الحكمة ، لان الحسب كما قدمنا ، ما يعده الإنسان من المفاخر . وإن رواية الترجمة : (من ابطأ به عمله لم يسرع به) غير مناسبة للدلالة . إذ يفهم منها أن بطء العمل يعني بطء سير صاحبه . في حين ان الامام يريد ربط العلاقة بين العمل والنسب والاصل ، ليبرز قصور النسب في حال قصور العمل فالافضلية للعمل . وفي الشروح الحديثة رويت الحكمة بأوجه متعددة ما هي الشروح: فقد رويت (من ابطا به حسبه لم يسرع به نسبه) ، و (من ابطا به نسبه لم يسرع به حسبه) (٥) ، وفي هذا ، تداخل في الدلالة .

---

(١) المصباح : ص ٦٠٥ (٢) مستدرك نهج البلاغة : ص١١٩ (٣) نهج السعادة : ٦/ ٣٦٧
(٤) مصادر نهج البلاغة الحسيني ٢٨٢/٤ . (٥) في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية ٢٩٢/٢ .

٢٢- مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ ، إِغَاثَةُ المَلهُوفِ ، والتَّنْفِيسُ عَنِ المَكْرُوبِ

وردت في العيون ص ٤٦٩ الى حد (الملهوف) ، وكذلك في شرح الغرر ٢٩/٦ ، ورويت في المنهاج ٢٦٦/٣ : (إعانة) بدلاً من (اغاثة) ، ورويت بلفظ المتن في : الدستور ص ٢٥ ، والحدائق ٦٠٨/٢ ، والترجمة ٤٢٤/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٣٥/١٨ ، والبحراني ٢٥٠/٥ ، والمصباح ص ٥٨٢ .

الكفارة (بفتح الكاف وتشديد الفاء) : ما يكفر به من الخطينة واليمين (١) ، فيمحى به كل الخطايا.

الملهوف : المظلوم يستغيث . والتنفيس : التفريج بالحاء) المصباح . و (اللهيف : المضطر . واللهاف : من التحسر) الراوندي . وإغاثة الملهوف : إجابة دعوته . ورد في اللسان (٢) : (غوث : أجاب الله غوثاه).

والمستفاد من هذه الحكمة : الحث على عمل المعروف والاحسان الى المحتاج واغاثة المستغيث والسعي في نصرة المظلومين فهي من مكفرات الذنوب العظام كالقتل والزنى ، على نحو ماوصف الامام(عليه السلام

ومن الواضح أنه لم يرد خلاف في رواية هذه الحكمة ، غير أن ذكر الملهوف يستدعي (الإغاثة) ، فهي أليق به ، ولأن الاعانة مطلقة ، و(أعنته إعانة وتعاونوا : أي أعان بعضهم بعضاً).(٣) وأن الإاثة من ضمن الاعانة ، من هنارجحنا رواية (إغاثة) .

وقد روى الأبشيهي الحكمة بلفظ : (افضل المعروف إغاثة الملهوف) (٤).

---

(١) العين : (كفر) ٣٥٦/٥ ، وما يلفظه بعض العامة بضم الكاف ، فهو خطأ بدليل قوله تعالى (فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) المائدة / ٤٥

(٢) اللسان : (غوث)

(٣) العين : (عون) ٢/ ٢٥٤

(٤) المستطرف الابشيهي ١/ ٦١

٢٣- يَا ابْنَ آدمَ ، إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهَ يُتابِعُ عَلَيكَ نِعَمَهُ ، وأَنْتَ تَعْصِيْهِ فَاحْذَرْهُ

ورد في العيون ص ١٣٦ (اذا رأيت الله يتابع عليك النعم فاحذره) ، وفي ص ١٣٥ (اذا رأيت لله يتابع عليك النعم مع المعاصي فهو استدراج لك) . وورد في الحدائق ٦٣١/٢ (احذر ان تقع في معاصيه بما انعم عليك به على التواتر من صحة البدن وكثرة المال والاولاد واستقامة الاحوال) ، وفي شرح الغرر ١٤٢/٣ (اذا رأيت ربك يتابع عليك النعم فاحذره) ، وفي ٤٦٠/٦ (يا ابن ادم اذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره وحصن النعم بشكرها)، ووردت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ١١٢/٣ ، والترجمة ٢ / ٢١٥،وشرح ابن ابي الحديد١٧٣/١٨ ، وشرح البحراني ٣٧٣/٥،والمصباح ص٥٨٢ .

قال ابن ابي الحديد في بيان معنى هذه الموعظة : (ان العبد بغروره يعتقد ان موالاة النعم عليه وهو عاصٍ ، من باب الرضا عنه ، ولا يعلم انه استدراج له ، فان قلت كيف يصح الاستدراج على اصولكم في العدل ، اليس معنى ذلك انه سبحانه غير ساخط لفعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب الى الاصرار على القبح ؟ قلت : اذا كان المكلف عالماً بقبح القبيح ، او متمكناً من العلم بقبحه ، ثم رأى النعم تتوالى عليه ، وهو مصر على المعصية ، كان ترادف تلك النعم كالمنبه له على وجوب الحذر) . وقد ورد في القرآن الكريم (إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً) (١)

وهذا يعني ان الحذر غالباً ما يكون تالياً لتقصير في العمل ، ولذلك فان جملة (وانت تعصيه) لابد ان تكون في سياق الموعظة لكي تسوغ ورود جملة (فاحذره) .
ومن هنا فإن روايتي العيون وشرح الغرر يعتريهما ضعف دلالي من هذا الجانب .
كذلك ، يلاحظ أن رواية العيون : (... يتابع عليك النعم مع المعاصي) فيها لبس دلالي . إذ قد يفهم منها أن تتابع النعم يصاحبه تتابع المعاصي . وأما رواية الحدائق فهي ضعيفة اسلوبيا، وكأنها شرح للموعظة ، وليست الموعظة نفسها .
وذكر ابن ابي الحديد ان ابا حازم الاعرج وعظ عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) فكان من كلامه (اذا تتابعت عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره) (٢) . وقد انفرد ابن ابي الحديد في ذكر ابي حازم ، مما لا يقوي لدينا التسليم بروايته .

---

(١) آل عمران / ١٧٨
(٣) ابو حازم هو : سلمة بن دينار عالم المدينة ، وقاضيها ، وشيخها ، فارسي الاصل ، كان زاهداً عابداً توفي في المدينة سنة (١٤٠ هـ) . الاعلام ٣ / ١١٣ .

٢٤- ما أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيئاً ، إلاَّ ظَهَرَ في فَلَتَاتِ لِسانِهِ ، وصَفَحاتِ وَجْهِهِ

رويت في شرح مائة كلمة ٢١١/١ : (... إلا أظهره الله ....) . ونحو ذلك في التنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٤٥) ، وفي مطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٥٥) . ورويت بلفظ المتن في : الدستور ص ٢٢ ، والحدائق ١٨٤/٢ ، وشرح الغرر ١٧٢/٧ والمنهاج ٣/ ١٨٥ ، وأعلام النهج ص٢٩٥ ، والترجمة ٢/ ١١٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٥ ، والمعارج ص ٤٠٣ ، وشرح البحراني ٥/ ١٤٨ ، والمصباح٥٨٢ .

المقصود من هذه الحكمة ان الانسان مهما حاول اخفاء شيء من سلوكه وأفعاله واعتقاده فانه يظهر بطرق عديدة، وهذه الحكمة ربما تذكرنا بقول زهير بن أبي سلمى :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ إِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ(١)

إلا أن ثمة فرقا بين القولين ، فالشاعر يعني الأخلاق التي قد لا تظهر ، في حين يريد الإمام ما يضمره الإنسان في نفسه

وفي ما يخص الرواية ، فإن في رواية (أظهره الله) الواردة في شرح مائة كلمة بعدا دلاليا . لان (أظهره أدخله في الظهيرة (٢) . وأن الروايات الثلاثة هي لشارح واحد هو البحراني ، إذ روى في الشرح و المصباح : (إلا ظهر في) ، و روى في مائة (إلا أظهره الله) . لذاأهملنا الرواية الثالثة (إلا أظهره الله) .

---

(١) ديوانه : ص٨٨

(٢)اللسان : (ظهر)

٢٥- إمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ

وردت الحكمة في شرح الغرر ١١٨/٧ هكذا : (إمش بدأبك ما مشى بك) ، ورويت بلفظ المتن في : العيون ص ٧٥ ، والحدائق ١٨٥/٢ ، والمنهاج ١٨٥/٣ ، والمعارج ص ٤٠٥ ، وأعلام النهج ١١٣/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٨٠/١٨ ، وشرح البحراني ١٨٩/٥ ، والمصباح ص ٥٨٣ .

---

[1] المعنى المستفاد من هذه الحكمة ، وبحسب توضيح صاحب أعلام النهج : أن ما لم يقعدك الداء ، ولم يعجزك عن المشي ، فامش وتجلد . وجاء في الحدائق : (يعني امش في صورة الأصحاء مع علتك ، وذلك راجع إلى اخفاء المرض ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله : من كنوز البر ، كتمان العلة والمرض والمصيبة) . وورد في شرح ابن أبي الحديد أن في هذه الحكمة حثا على مواصلة المشي ، ولا يثني الانسان شيء . وابتعد الخوانساري في شرحه لهذه الحكمة إذ فسر روايته (إمش بدأبك ما مشى بك) بانها تعني (تغيير السلوك ومقاطعة الضلال) ، أي من الدأب في العمل .

والمستفاد من هذه الحكمة بشكل مجمل ، تحمل ما أنت فيه من المرض والسعي ما أمكنك في أمور الحياة .

وقد أجمعت الشروح على رواية الحكمة بلفظ المتن . وان رواية : (إمش بدأبك...) التي جاءت في شرح الغرر ، ضعيفة لأحاديتها أولا ، ومخالفتها للسياق العام في دلالة نصوص النهج ثانيا . اذ لم يروَ عنه (عليه السلام) تشجيع الانفراد بالرأي ، والدأب فيه ، بل على العكس من ذلك ، فقد ورد في النهج ما يحث على الأخذ برأي الآخرين ، ومشاورتهم ، ولا أشهر من قوله عليه السلام : (من استبد برأيه هلك).

٢٦- أَفْضَلُ الزُّهْدِ، إِخْفَـاءُ الزُّهْـدِ

رويت في الترجمة ٢/ ٤٢٥ : (أفضل الزهد إخفاؤه) . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص ١١٩ ، والدستور ص٢٠ ، والحدائق ١١٤/٢ ، وشرح الغرر ٢١٩/٦ ، والمنهاج ٢٨٠/٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٧٥/١٨ ، وشرح البحراني ٢٩١/٥ ، والمصباح ص ٦٢٦.

الزهد : ضد الرغبة (١) . والمراد من هذه الحكمة ، أن يزهد الإنسان في الزهد نفسه فلا يظهره ، فمن الأفضل أخفاؤه وقد روي عن الامام أن : (الزهد في الدنيا الأمل وشكر كل نعمة والورع عما حرّم الله)(٢) .

ولعل من المهم الإشارة هنا الى أن ظاهرة الزهد من الشبهات التي أثيرت حول النهج ، ومفاد الشبهة حول كيفية الجمع بين خوض الإمام (ع) الحروب والقتال وفلق هامات الرجال ، وبين رقة الزهد والمواقف الداعية إلى تجنب زخارف الدنيا. وهذه الشبهة من أوهن الشبهات ، وقد ردها السر خسي بقوله : (من راجع كلمات الإمام علي (ع) وتفكر في معانيها ، علم أن المقصود من الزهد وترك الدنيا في (النهج) ، هو عدم المحبة للدنيا والركون إليها ، ونسيان الآخرة وإتباع هوى النفس ، والميل إلى الشهوات واتخاذ الأموال من الحرام) (٣) .

وقد أتضح منهج الإمام (ع) في سيرته ، فكم من موقف زهد سجله المؤرخون ، ولا أشهر من وضع الحديد في النار لأخيه عقيل حين جاءه مستعينا به على عياله. أوخطابه لعماله موبخا إياهم ، محذرا من التطاول في البناء ، والميل إلى الأغنياء ، من ذلك - على سبيل المثال - رسالته الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة حين دعي الى وليمة : (بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة ، فاسرعت اليها تستطاب لك الألوان وتنقل اليك الجفان ،.وما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو ، وغنيهم مدعو ... ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ، ويستضيء بنور علمه ، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ، ومن طعمه بقرصيه ...) (٤) . والحق أن إثارة مثل هذه الشبهات ، تنم عن قصور في معرفة شخصية الإمام (ع)، لأن من أسرار شخصيته (ع)تطابق أقواله مع أفعاله .

وفي ما يخص الرواية ، فإن ما جاء في الترجمة ، هو وجه روائي أحادي لا نرجح رفعه إلى المتن

وأن تكرار (الزهد) فيه دلالة التأكيد على الزهد .

---

(١) اللسان : (زهد)
(٢) معاني الاخبار : الشيخ الصدوق ص ٣٥١
(٣) أعلام نهج البلاغة : ص٢٣
(٤) شرح نهج البلاغة : البحراني ، ٥/ ٩٨ ، والعائل المجفو : الفقير الذي لديه عيال وقد جفاه الناس .

٢٧- إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعُ المُلْتَقَى

رويت دون خلاف في : العيون ص ١٣٢ ، والدستور ص٢١ ، وشرح الغرر ٣٧٢/٧ ، والترجمة ٤١٧/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٨٥ ، وشرح البحراني ٥/ ١٣٠ ، والمصباح ص٥٨٩ .

المعنى المستفاد من هذه الحكمة أن الإنسان يسعى نحو الموت حين يقطع الليالي والأيام ، وهو معنى إدبار الإنسان وإقبال الموت . يعني تسارع الزمن ، والغرض الآخر تاكيد على ضرورة أن يتنبه الإنسان على اللقاء الوشيك بينه وبين أجله المحتوم . وهو كما قال البحراني في شرحه : (جذب بإقبال الموت ولقائه إلى الاستعداد له ولما بعده من الأعمال الصالحة). وأشار في المصباح إلى أنه (ع) : (أراد ما يعقل من إدبار الإنسان في قطع منازل العمر عن أوله ، ومن وصول فنانه اليه بحسب توجهه إليه) .
ولعل أغلب نصوص النهج تنحو هذا المنحى في التذكير بالرحيل إلى الآخرة وضرورة الاستعداد له .

٢٨- الحَذَرُ الحَذَرُ ، فَوَ اللهِ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّىَ كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ

رويت في شرح الغرر ٢/٢٨٠ بزيادة (أيها المغرور والله لقد ستر...) .
ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/ ١٤٥ ، والترجمة ٢ / ٢١٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/١٨٥ ، وشرح البحراني ٥/ ١٩٢ ، والمصباح ص٥٨٩ .

الحَذَرُ الحَذَرُ : أي الخِيْفَةَ . والحِذْرُ: التحرز(١) .
والمراد هنا ، أن يحذر الإنسان غضب ربه تعالى ، فهو العليم بكل شيء وأن لا يتمادى في ارتكاب الموبقات ، وان لا يأمن مكر الله سبحانه ، بعد طول ستر عليه ، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢) ، لئلا يخدع الإنسان بأن دوام الستر مأمنة له من قبل نزول العقاب ، واختصر البحراني في شرحه دلالة الحكمة بقوله : (احذر من سخط الله بسبب معصيته لطول امهاله وستره) .
ولعله من المفيد القول ، إن في رواية شرح الغرر خطابا للمغرور ، لا عامة الناس ، كما أنها رواية احادية .

---

(١) الصحاح : (حذر)
(٢) الأعراف / ٩٩ .

٢٩- فَاعِلُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشرِّ شَرٌّ مِنْهُ

رويت دون خلاف في : العيون ص٣٥٨ ، والمنهاج ١١٧/٣ ، والمعارج ١١٤/٣ وأعلام النهج ١٧٥/٢ ، والترجمة ٢٢٧/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٤٠٥/١٨ ، وشرح البحراني ١٥٢/٥ ، والمصباح ص٥٩١ .

قال البحراني في المصباح ، معللا جملة : (خير من الخير وشر من الشر) : (لأن كلاً منهما علة ، والعلة أفضل من معلولها وأقوى فيما هي علة فيه) . وورد في أعلام النهج توضيح دلالة الخير : (يعني الخيّر خير من الخير) .

ومجمل القول ان الذين يفعلون الخير هم أعلى درجة من عمل الخير نفسه ، لأنهم مصادر الخير . وإن الذين يعملون الشر هم أدنى درجة من الشر وأخس مرتبة منه ، ولتمثيل الدلالة في ذلك يمكن أن يقال (إن الجذوة المنفردة من النار هي أصغر وأقل درجة من النار مصدرها ، فكذلك أهل الشر) فهم مصدر الشر .

وإنما كان فاعل الخير خيرا من الخير ، فلأنه يتكرر منه فعل الخيرات ، ولهذا السبب كان أفضل من الخير نفسه . في حين الشرير يكرر الشرور ، ولذلك كان شرا منه .

٣٠- كُنْ سَمْحَاً وَلا تَكُنْ مُبَذِّراً ، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُقَتِّرَا

رويت في العيون ص٣٩٣ باختلاف يسير : (... ولا تكن محتكراً) بدلا من (مقترا) ، وفي الحدائق ٨٤/٢ رويت الحكمة إلى حد (مبذرا) ، وطابقه شرح الغرر ١١٥/٧ ، ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ١٩٢/٣ ، والترجمة ٢/ ١٤٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥٠ ، وشرح البحراني ٣١٤/٥ ، والمصباح ص٥٨٥ .

المقتّر: المضيّق (١).

هنا يضع الإمام قانوناً لتدبير النفقة وشروطها فهو يوصي بالسماحة وهي بذل ما في اليد على وجه العدالة وينهى عن التبذير المذموم والتضييق المذموم أيضاً ويجد في التقدير خير معين على تقدير المعيشة ، أي أن يبذل الإنسان عند الحاجة إلى البذل ، وأن يكون بذلك البذل والانفاق مقدراً مخططاً له وان يبتعد عن التبذير ، والاسراف ، والبخل ، والشح ، واللوم ، لأن التبذير طرف الإفراط من فضيلة السماحة والتقتير طرف التفريط منها بحسب تفسير البحراني في المصباح ، (فالسماحة سهولة البذل والسمح الجواد السهل ، في حين ان المبذر هو المفرق ماله إسرافاً ، وأرجع ابن أبي الحديد هذه الحكمة إلى قوله تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً) (٢) ، إذ قال : (كل كلام جاء في هذا فهو ماخوذ من قوله سبحانه ...) وذكر الآية . والأنسب من ذلك تقارب الدلالة بين الآية الكريمة (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) (٣) والدلالة العامة لهذه الموعظة .

---

(١) اللسان : (قتر)

(٢) الاسراء / ٢٩ .

(٣) الفرقان/ ٦٧

٣١- أَشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى

وردت في الدستور ص٢٠ بلفظ : (أغنى) بدلاً من (أشرف) . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص١١٤، وشرح الغرر ٧ / ١١٥ ، والمنهاج ٣ / ٢٩٥ ، والترجمة ٢ / ١٧٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢٠٥، وشرح البحراني ٥ / ١٢٢ ، والمصباح ص٥٨٦ .

المُنى : جماعة المُنْية ، وهي ما يتمناه الرجل (١) .

والمقصود بهذه الحكمة : ان على الانسان ان يكون واقعياً ، لا يبني أعماله على الأمل والرجاء ، ويقعد يتمنى . لأن التوكل على الآمال من رذائل الخصال ، وقد بين البحراني في شرحه ، المستفاد من ذلك ، إذ قال : (لما كان ذلك رذيلة تلزم عن رذائل ، كالشره ، والحرص ، ونحوهما ، وأقلها أنها اشتغال عما يعني ، بما لا فائدة فيه ، رغب في تركها ، بأن فسر أشرف الغنى ... وان ترك المنى يستلزم القناعة) .

---

(١) العين : (مني) ٣٩٠/٨ .

٣٢- مَنْ أَسْرَعَ إِلَىَ النَّاس بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوْا فِيْهِ مَا لاَ يَعْلَمُوْنَ

وردت في شرح البحراني ٥/ ٢٧٥ بلفظ : (... قالوا فيه بما لا يعلمون) ، وكذلك في المصباح ص٥٨٦ . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص ٤٣٥ ، وشرح الغرر ١١٧/٢ ، والمنهاج ٣/ ٨٦٤ ، والترجمة ٣٤٥/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢١٣/١٨ .

المعنى الاجمالي لهذه الحكمة ؛ ان الانسان اذا ما بادر إلى الناس بالأشياء ، والأمور ، التي يكرهونها ، وخاطبهم بها ، ولج في ذلك ، نفر الناس منه ، وكرهوه ، وتقوّلوا عليه ، ما لا يصدر منه ، وما لا يعلمون عنه ، ونسبوا اليه المثالب ، ووصفوه بالمعايب . وفي الحكمة حث على مداراة الناس ، والأخذ بأيديهم ، ومخاطبتهم برفق ، وحكمة .

ولعل في رواية البحراني (... قالوا فيه بما لا يعلمون) ، بزيادة الباء ، دلالة مختلفة ، إذ ان الناس سيقولون بالذي لا يعلمونه عنه ، وفي هذا لبس ، لأن (الذي) يتطلب صلة تعود عليه ، وكأن رواية البحراني توحي بأن الذي لا يعلمه الناس شبه معرفة ، في حين يريد الإمام اطلاق (ما لا يعلمون) ، أي الشيء الذي لا علم لهم به ، ولهذا السبب استبعد هذا الوجه من الرواية .

وقد علل البحراني في المصباح ، هذا التصرف من الناس بـ (غلبة قواهم العصبية على عقولهم بباعث تصور المكروه) ، وهذا تعليل مناسب .

٣٣- مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ العَمَلَ

وردت في العيون ص٤٧٩ بلفظ : (ما أطال أحدٌ الأمل إلا نسي الأجل فأساء العمل) ، وفي ص ٤٧٥ : (ما أطال أحد الأمل إلا قصّر في العمل) ، وفي شرح الغرر ٤١٥/٢ الرواية نفسها ، باختلاف يسير ، وهو وجود حرف الواو بدلاً من الفاء في (فأساء حيث وردت (وأساء) . ورويت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٢٨٠/٣ والترجمة ٢/ ٤١٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨/ ٢٨٥ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٨١ ، والمصباح ص٥٨٦ .

يدعو الإمام (عليه السلام) في هذه الحكمة الناس إلى عدم الإنخداع بالأمل ، والاغترار بطوله ، لأن ذلك يجعل العمل مساءً فيه لان الأمل يصور للإنسان وجود الفرص الكافية لإنجاز العمل وفي هذا وجه من وجوه إساءة العمل .

ومع إن روايتي العيون ، وشرح الغرر ، جاءتا متطابقتين ، الا أن اسلوب الإيجاز من جهة ، وإتفاق أغلب الشراح على روايتها بلفظ المتن من جهة ثانية ، يجعل اعتماد ما هو في المتن أرجح . وان سبباً آخر جعلني أهمل رواية العيون ، هو تنازعها بين روايتين ، كما هو واضح من تخريج الروايات .

٣٤- يا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنَّ أَغْنَى الغِنَى العَقْلُ ، وَأَكْبَرُ الفَقْرِ الحُمْقُ ، وَأَوْحَشُ الوَحْشَةِ العُجْبُ ، وَأَكْرَمُ الحَسَبِ حُسْنُ الخُلُقِ . يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةِ الأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ البَخِيْلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونَ إِلَيْهِ وإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيْعُكَ بِالتَّافِهِ ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرابِ يُقَرِّبُ إِلَيْكَ البَعِيْدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ القَرِيْبَ

وردت هذه الموعظة في العيون مقطعة إلى جمل ، ففي ص ٩٥ : (إياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه) وفي الصفحة ذاتها : (إياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب) ، وفي ص ٩٦ : (إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك) .

ووردت بجمل موزعة كذلك ، في شرح مائة (٥٨/١ و ٥٨/٢ ، و ٥٠/٣) . وفي شرح الغرر ٢/ ٣٢٣ رويت من (أغنى الغنى... إلى آخرها) موزعة على جمل ولم يرو مقدمة الموعظة ، وروى (إياكم ومصادقة الفاجر فانه يبيع مصادقه بالتافه المحتقر)، وفي رواية أخرى (إياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه الحقير . وفي الترجمة ٤٣١/٢ (يريد أن ينفعك ويضرك) . وريت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/ ٢٧٥ ، ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥٧ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٦١ ، والمصباح ص ٥٨٧.

ورد في الترجمة : (يقعد عنك: أي لا يصحبك عند الحاجة) وقال البحراني في شرحه : (نفر عنه بما يستلزم بخله من قعوده عن صاحبه عند الحاجة) .

ولعل في رواية شرح الغرر ضعفا أسلوبيا ، حيث وصف التافه بالحقير وهو أمر معلوم لا داعي لذكره إذ لم يشع في أسلوب الإمام تفصيلا ، بل عباراته فيها حذف كثير ، ينم عن تكامل الدلالة في الجملة من دون تحميلها بالصفات.

ان فعل الاحمق تكون نتيجته الضرر من دون أن يقصد ذلك ، وأما رواية (يريد أن ينفعك ويضرك) ، فيفهم منها مقصدية الأحمق في الضرر وهذا مما لم تهدف إليه الموعظة .

٣٥- لِسَانُ العَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ

وردت في الحدائق ٢/ ٧٧٥ بلفظ : (والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه ، فإن قلب المؤمن من وراء لسانه ، وان قلب المنافق من وراء لسانه) ، ونحوذلك في الترجمة ٣٤٢/٢ . وفي المعارج ص٢٩٣ : (لسان المؤمن وراء قلبه وقلب المنافق وراء لسانه) ، ومثله في النهج ١١٣/٢ .

ورويت بلفظ المتن في : العيون ص٤١٩ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٥٩/١٨ ، والتنميق (شرح مائة كلمة ٣/ ٦٢) .والمصباح ص٥٨٨ .

كلمة وراء : تعني خلف وقدام ، لأنها من الأضداد (١) .

المراد من هذه الحكمة ان على العاقل أن لا يحكّم لسانه قبل فكره ، وعقله ، وينبغي أن يكون لسانه تابعاً ومفصحاً عن رأيه ، لا أن يتسرع اللسان بالنطق قبل التفكر والتعقل . وجاء في المعارج : (يعني : لا يتكلم إلا بما يقتضيه قلبه . وفسرالراوندي الحكمة ، ناقلا قول الرضي : (ان العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ، ومؤامرة الفكرة ، والأحمق تسبق حذفات لسانه ، وفلتات كلامه قبل مراجعة فكره ومماخضته) . وهي عبارة الرضي روتها أغلب الشروح .

---

(١) الصحاح : (ورى) ، وشرح الشافية ، الرضي الاسترابادي ٤/ ٤٥٢.

٣٦- طُوْبَىَ لِمَنْ ذَكَرَ المَعادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنَعَ بِالكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ

وردت في شرح الغرر ٤/ ١١٥ : (طوبى لمن خاف العقاب وعمل للحساب وصاحب العفاف ورضي الله عنه سبحانه) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/ ٢٧٧ ، والترجمة ٤٣٤/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٢٢ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٥ ، والمصباح ص٥٨٩ .

طوبى على وزن فعْلى من الطيب والواو منقلبة عن الياء للضمة قبلها (شرح البحراني) . وقد روي انها شجرة في الجنة في دار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يتدلى في دار كل مؤمن غصن منها (١) تخريج .

وجاء في الحدائق ، أن (طوبى: طاب له العيش على سبيل الدعاء وقيل هو من أسماء الجنة) . وقد قال الإمام (ع) هذا الكلام في معرض ثنائه على خباب (٢)

والمعنى المستفاد من هذا الكلام ، طوبى أي هنيئاً[٣] لكل من هو دائم الذكر للآخرة ويوم الحساب . وجدَّ في طلب العمل المضاعف للحسنات ، لتنفعه في يوم الحساب ، واتخذ الزهد شعاراً له في حياته ، وكان عند الله سبحانه راضياً قانعاً بما قسم الله تعالى له ..

---

(٢) خَبَابُ بن الأرَت بن جنْدلة بن سَعْد التميمي أسلم سادس ستة وهو من أظهر اسلامه كان في الجاهلية قيناً يعمل السيوف بمكة شهد المشاهد كلها ونزل الكوفة فمات فيها وهو ابن ٧٣ سنة ولما رجع الإمام علي (ع) من صفين مر بقبره فقال: رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً) و(كان من المهاجرين ومن أصحاب الامام علي عليه السلام ومات بعد انصرافه من صفين (الوقعة التي دارت بين جيش الامام عليه السلام وجيش معاوية سنة ٣٦) بالكوفة . وقد مدحه (عليه السلام) بثلاثة من أوصاف الصالحين أحدها اسلامه عن رغبته وهو الاسلام المنتفع به والثاني مهاجرته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طائعاً وهي الهجرة التامة عن رغبة في الله ورسوله والثالثة كونه عاش مجاهداً أما مع رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار ، ومع الإمام عليه السلام محارباً البغاة والخوارج والناكثين) الأعلام ٢/ ٣٠١ ، بتصرف . وشرح البحراني ٢٦٥/٥.

(٤) اللسان: (طيب) .

٣٧- لو ضَرَبْتُ خَيْشُومَ المُؤْمِنِ بسَيْفِي هَذا علَى أَنْ يُبْغِضَنِي ما أَبْغَضَنِي ، ولو صَبَبْتُ الدُّنيا بِجَمَّاتِها على المنافِقِ عَلى أَنْ يُحِبَّنِي ما أَحَبَّنِي ، وذلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فانْقَضَى عَلى لِسانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ أَنَّهُ قالَ يا عَلِيُّ لا يُبغِضُكَ مُؤْمِنٌ ولا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ (١).

وردت في العيون في موضعين ؛ في ص ٤٠٨ بدون عبارة (بسيفي هذا) ، وفي ص٤١٥ (لو صببت الدنيا بجملتها) وليس (بجماتها) . وفي شرح الغرر ٥/ ١٠٩ رويت الحكمة الى حد كلمة (... ما أحبني) ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٧٧/٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٣. وشرح البحراني ٥/ ٢٦٦ ، والمصباح ص ٥٨٩ .

ورد في العين أن (الخيشوم) : سلالن سود ونغف في العظم . والسليلة: هنة رقيقة كاللحم لينة ، وخياشيم الجبال : أنوفها (٢) . وفي اللسان : الخيشوم من الأنف ما فوق نخرته من القصبة... وقيل الخيشوم أقصى الأنف (٣) وجاء في اللسان أيضا (٤) : جماً : جمئ عليه : غضب ، وتجمّاً في ثيابه : تجمع ، وتجمّاً على الشيء أخذه وواراه ، فهو أصل الانف ، كما أوضح البحراني في شرحه . ومعنى جماتها بأجمعها قال ذلك صاحب المعارج وفي المصباح : والجمّات هو مجتمع الماء من الأرض واستعار لمجتمع الماء وجماً: جميء عليه: غضب، وتجماً في ثيابه: تجمع. وتجماً على الشيء أخذه وواراه)[1].
وروي في شرح الغرر : (قال بعضهم الخيشوم البردة الفاصلة بين فتحتي الأنف) .
وكلمة (جماتها) لم ترد في العين ، إلا في موضع تفسير كلمة الدلو (دلوتها : ملأتها ونزعتها من البئر ملأى ، قال الراجز: ينزع من جماتها دلو الدال (٥) .
قال ابن أبي الحديد في أثناء شرحه على هذه الحكمة (وذلك لأن الإيمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان ، لأن بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لايسمى مؤمناً) .
والمعنى الاجمالي لهذه الحكمة ان الناس فطروا على الإيمان وعلى الكفر ، والإمام (عليه السلام) يمثل الإيمان فهو يستقطب المؤمنين ، وان المنافقين ينفرون منه عليه السلام لأنه ضد شهواتهم ونزواتهم .

---

(١) ورد الحديث في سنن الترمذي ٣٠٦/٥ : (عن علي قال عهد إليّ النبي صلى الله عليه وسلم النبي الأمي انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) هذا حديث حسن صحيح،وفي مسند أحمد ١/ ٩٥ ، ١٢٨ : (... عن علي رضي الله عنه قال : عهد إليّ النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) . (٢) العين (خشم) ١٧٣/٤ (٣) اللسان : (خشما) . (٤) نفسه (جما) (٥) العين : (دلو)٦٩/٨

٣٨- سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عَنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ

وردت دون خلاف في : العيون ص٢٨٦ ، وشرح الغرر ٤/ ١٤١ ، والمنهاج ٢٧٨/٣ ، والترجمة ٢٨٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٨١ / ١٧٤ ، وشرح البحراني ٣١٧/٥ ، والمصباح ص ٦٢١ .

السوء : نعت لكل رديء . وساء الشيء : قبح ، فهو سيء . (١) . والسيئة هنا ، بمعنى الذنب ضد الحسنة ، وقد بين ابن أبي الحديد ذلك بقوله : (أراد بالسيئة الذنب الصادر عن الإنسان يصدر عنه فيندم عليه) ، وربما تحمل دلالة الموعظة نوعا من تفضيل السيئة ، ولكن هذا التفضيل مشروط ، لأن الحسنة التي تبعث العجب في صاحبها تكون أسوأ من السيئة التي تبعث على الندم والضعة والحزن ، ولهذا السبب قال البحراني في شرحه : (إنما كانت السيئة خيرا من الحسنة لأنها تبعث على التذكر ، والندم فهو ماح لها)

والمعنى المستفاد من الموعظة لخصه ابن أبي الحديد بقوله : (إن الإنسان إذا وقع منه القبيح ثم ساءه ذلك ، وندم عليه وتاب حقيقة التوبة ، كفرت توبته معصيته ، فسقط ما كان يستحقه من العقاب ، وحصل له ثواب التوبة . وأما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ، ثم خامره الإعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعلمه ، والتيه على الناس بعبادته واجتهاده ، فإنه يكون قد أحبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي أتاه ، وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى ، فيعود لا مثابا ولا معاقبا ، لأنه يتكافأ الاستحقاقان . ولا ريب أن من حصل له ثواب التوبة وسقط عنة عقاب المعصية ، خير ممن خرج من الأمرين كفافا لا عليه ولا له) .

---

(١) العين : (سوء) ٣٢٨/٧

٣٩- قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىَ قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوْءَتِهِ ، وَشَجاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ ، وَعِفَّتِهِ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ

وردت في العيون ص ٢٩٨ بلفظ : (شجاعة الرجل على قدر همته) ، وفي ص ٣٧١ : (قدر الرجل على قدر همته وعمله على قدر نيته) ، وفي المنهاج ٣/ ٢٧٨ رويت بتسهيل كلمة (مروءته) ، وكذلك في الترجمة ٢/ ٤٣٥ . ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٥ ، وشرح البحراني ٢٦٧/٥ ، والمصباح ص٥٨٩ .

همته : عزمه . والمروءة : الشرفُ والسؤدد والمجد(١) ، وهو الإنسانية (٢) . والغيرة (بكسر الغين) : الميرة ، وغار أهله : أي يميرهم وينفعهم . والغيرة (بفتح الغين) : مصدر قولك غار الرجل على أهله يغار غيراً وغيرة وغارة (٣) .

والمراد من هذه الحكمة أن صفات الإنسان مترابطة بعضها مع بعض ، فالقدر وهو المنزلة ، على قدر عزم الرجل وارادته . ومروءته التي تعني شرفه ومجده وملامح انسانيته فهي على قدر صدقه وثباته . وان مقدار أنفته وعزته تبين مقدار شجاعته واقدامه . وكلما كان غيوراً على اموره كلها كان عفيفاً شريفاً ، أي أن الصفات الملازمة لبعضها تكشف حقيقة صفات أخرى متعلقة بها فالانفة والعزة والترفع - على سبيل المثال - تكشف عن شجاعة الرجل ، وان هو لم يتعرض لموقف يتطلب فيه شجاعة .

وفيما يخص الرواية ، فإن ما ورد في العيون فيه تداخل دلالي ، لأن الهمة ليست مقياسا للشجاعة فقد تكون مقياسا للعمل ، مثلا .

---

(١) اللسان : (مرأ)

(٢) الصحاح : (مرأ)

(٣) المصدر نفسه : (غار)

٤٠- الظَّفَرُ بالحَزْمِ ، والحَزْمُ بإجَالَةِ الرَّأْيِ ، والرَّأْيُ بتَحْصِينِ الأَسْرارِ

وردت الحكمة في العيون موزعة : ففي ص ٣٦: (الظفر بالحزم) ، وفي ص ٤٤ : (الرأي بتحصين الأسرار) ، وفي ص٥٢ : (الحزم باجالة الرأي) . وورد في شرح الغرر ٤١٥/٢ : (الرأي بتحصين الأسرار) ، ورويت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٢٧٨/٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٧ ، وشرح البحراني ٢٦٨/٥ ، والمصباح ص٥٩٠ .

إن الظفر ، وهو الفوز بالمطلوب [١] ، إنما يأتي بالحزم الذي هو ضبط الإنسان أمره والأخذ فيه بالثقة [٢] . وان تداول الفكرة وتقليب وجوه الآراء ، ينجم عنه الحزم في الأمر ، والشروع به. وان الرأي انما يأتي بعد كتمان الاسرار ، وتحصينها ، واختيار أفضلها .

وورد في المصباح ان الامام (عليه السلام) بين هنا : (أسباب الظفر القريب والمتوسط والبعيد . فالحزم ان يقدم العمل للحوادث الممكنة قبل وقوعها ، بما هو أبعد من الغرور وأقرب إلى السلامة ، وهو السبب الأقرب للظفر بالمطالب . والتوسط هو إجالة الرأي وإعماله في تحصيل الوجه الأحزم ، وهو سبب أقرب للحزم . والأبعد هو إسرار ما يطلب وهو سبب أقرب للرأي الصالح) .

وجاء في شرح ابن أبي الحديد ان تحصين الأسرار حفظها . وأشار الخوانساري في شرح الغرر الى معنى آخر لحفظ الأسرار : (أي ان يحفظ سر الرأي في الحرب وغيرها) .

وفيما يخص الرواية ، فإن روايتي العيون وشرح الغرر ، روايتان أحاديتان ، ولما كانت الجمل الثلاث مترابطة دلالياً ، فإن وجود بعضها مع بعض أكمل للدلالة .

---

(١) اللسان : (ظفر)

(٣) المصدر نفسه : (ظفر)

٤١- إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الكَرِيْمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّئِيْمِ إِذَا شَبِعَ

وردت في العيون ص١٠٣ بزيادة كلمة (أشر) قبل كلمة (اللئيم) ، ومثله في شرح الغرر ٢٨٦/٢. ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦١٥/٢ ، والمنهاج ٢٧٨/٣ ، وأعلام النهج ص٢٩٤ ، والترجمة ٤٣٦/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٩ ، وشرح البحراني ٢٦٨/٥ ، والمصباح ص ٥٩٠.

الصولة : البأس . وصال فلان ، ويصول الأسد : وصف لبأسه [١] . و(أشر) : بمعنى أكثر شرا ، وقد ترد (شرا) ، ومنه قول الشاعر :

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْشِرُ لِي حِيْنَ أَلْقَاهُ ، وَإِنْ غِبْتُ شَتَمْ (٢)

وجاء في الحدائق: (صولة الكريم : حملته ، الكريم لا يحتمل اذى الجوع واللئيم بعد الشبع يبطن عيبك).

وقال البحراني في المصباح : (الكريم شريف النفس عالي الهمة ، وكنى بجوعه عن شدة حاجته ، واسلتزام ذلك لثوران حميته . وشبع اللئيم كناية عن غناه ، وهو مستلزم لاستمراره على مقتضى طباعه من اللؤم ومؤكد له فيه).

والمعنى المستفاد من الحكمة ، مراعاة منزلة الكريم ، والحذر من مغبة ظلمه والتعدي عليه ، كذلك ، مراعاة منزلة اللئيم ، ووضعه في منزلته ، لكي لا يتطاول على الناس ، معتقدا أن إكرامه إنما يكون عن رفعتة وعظمته .

وعلل الخوانساري في شرح الغرر ، غضب الكريم ، بقوله : (إن عزة نفس الكريم تجعله لا يحتمل الأذى فيستولي عليه الغضب ، لأن الكريم لا يعتاد الجوع . واللئيم يعتاد الجوع لخسته وبخله ، فاذا شبع استولى عليه البطر).

ان رواية (أشر) ، مفهومة من سياق الكلام ، اذ تقدير الكلام (... وصولة اللئيم اذا شبع) ولكن اسلوب الحذف المعروف في النهج ، جعلني لا أرجح رواية العيون وشرح الغرر باضافة كلمة (أشر) .

---

(١) اللسان: (صول)

(٢) العين : (شر) ٢٩١/٥، ولم يذكر صاحب العين اسم الشاعر .، ولم نهتد إليه .

٤٢- قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ ، فَمَنْ تألَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

وردت في العيون ص٢٧٢ : (... أقبلت إليه) ، ومثله في المنهاج ٣/ ٢٧٨ ، وفي الترجمة ٢/ ٤٣٦ . ورويت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٤ / ٥٠٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٠ ، وشرح البحراني ٢٦٩/٥ ، والمصباح ص٥٩٠.

الوحشة : من الوحش وهو كل ما لا يستأنس من دواب البر ، وفي بعض الكلام : إذا أقبل الليل استأنس كل وحشي ، واستوحش كل أنسي (١) .

هنا ، عمل ما يوجب الإلفة والمودة. وقد شبه القلوب بالكائن الوحشي ، فمن استماله بالحسنى واللطف ألف .

ومن المفيد أن نشير إلى أن الفعل (أقبل) لم يرد الا مقرونا بـ (على) ، . ففي العين (أقبلنا على الإبل...)(٢) . وفي مختار الصحاح : (أقبل عليه بوجهه)(٣)

ولعل من هنا ، رجحنا رواية (... أقبلت عليه) ، لمطابقتها ما جاء في المعاجم (٤) ، والشواهد الموجودة في النهج كقوله عليه السلام (اذا أقبلت الدنيا على أحد...) وقوله (ع) (شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق...) ، فالمرجح (أقبل على) وليس (أقبل إلى) (٥) .

---

(١) العين (وحش) ٢٦٢/٣

(٢) العين: (قبل) ٥/ ١٦٨

(٣) مختار الصحاح: (قبل)

(٤) يبدو أن (أقبل على) للمقبل القريب أو الحاصل . و (أقبل إلى...) للمقبل البعيد أو الذي لم يحصل بعد ، وفي الحكمة دليل على هذا الراي .

٤٣- عَيْبُكَ مَسْتُوْرٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ

وردت في الحدائق ٢/ ١٦٥ بحذف (عيبك) ، ووردت بلفظ المتن في : العيون ص ٣٣٩ ، والمنهاج ٢٧٨/٣ ، واعلام النهج ص٢٩٤ ، والترجمة ٤٣٦/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨١/١٨ ، وشرح البحراني ٢٦٥/٥ ، والمصباح ص٥٩١.

الجد (بفتح الجيم) : الحظ والبخت . والبخت معرب (١) . وأسعده الجد : معناه اعانه الحظ فهو محظوظ ، وحظيظ (٢) .

وقال البحراني في المصباح : (الجد حسن البخت وتوافق أسباب المصالح ومنها ستر العيوب) ، وربما يكون ستر العيوب بفعل اعتياد العادات الحسنة ، وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه صاحب أعلام النهج حين قال : (مساعدة الجد تمنع المرء (٣) عن فعل القبيح فيبقى عيبه مستوراً) .

وفي رواية الحدائق ، فالمعنى يبدو غير مستقيم ، لأن اطلاق الستر على كل شيء لا دلالة له ، وأن جملة (مستور ما اسعدك جدك) قد تعني : اختفاء ك ما دام الحظ حليفك ، وهذا ما لم تقصده الحكمة ، و أنها رواية أحادية .

---

(١) الصحاح : (جد) ، والبخت (بفتح الباء وسكون الخاء) لفظة فارسية معناها : الحظ .

(٢)العين : (حظ)٢٤١/٤

(٣) في الأصل (تمنع المر) بدون همزة والصحيح ما أثبته

٤٤- أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ ، أَقْدَرُهُمْ عَلَى العُقُوبَةِ

وردت دون خلاف في : العيون ص١٢٠ ، وشرح الغرر ٢٦٩/٧ ، والمنهاج ٢٧٩/٣ ، والترجمة ٤٣٦/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٣/١٨ ، وشرح البحراني ٢٦٩/٥ ، والمصباح ص٥٩١ .

الأولى بالشيء : الأحق به من غيره (١) .

والمعنى المراد ، لخصه ابن أبي الحديد ، إذ قال : (أن الناس الذين يستحقون العفو عنهم هم أولئك الذين كانوا قادرين على العقوبة أو أن الذين من حقهم أن يعفو عن الجناة هم القادرون على عقوبتهم لأنهم أولى بالعفو لعلو كرمهم ، وصفحهم انما يكون عن قدرة. والوجه الثاني أقرب إلى الدلالة) . وفي رأينا الوجه الأول أرجح ، لأن الإمام غالبا ما يخاطب بكلامه ذوي القدرة ، ليرأفوا بالضعفاء ، وإقالة ذوي المروءات في حال عثرتهم ، وكذلك ، العفو عمن أسلف الفضل ، وهم العافين عن الناس .

---

(١) العين : (أولى)١/ ٦٥

٤٥- اَلسَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ، وَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ

رويت في شرح الغرر ٣١٧/٢ بلفظ : (... فإن كان عن مسألة...) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٧٩/٣، وأعلام النهج ص٢٩٤ ، والترجمة ٤٣٦/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٤/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٠/٥ ، والمصباح ص٥٩١ .

ورد في الصحاح : (تذمم : استنكف ، يقال لو لم يترك الكذب تأثما لتركه تذمما) (١) وفي المنهاج : تذمم منه : استنكف واستحيا . والسخاء : الجود (٢) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة. ان السخاء هو البذل ابتداء . واذا ما كان البذل بعد الحياء من السائل والحافه ، فلا يسمى سخاءً ، بل يسمى تذمماً . وإذا ما كان العطاء عن مسألة فهو من باب الحياء والاستنكاف من أن يقول الناس عنه انه بخيل . ومهما يكن مقدار العطاء بعد السوال فلا يعد من باب الكرم .

وواضح أن بين الجملة الأولى والثانية تقاربا دلاليا مع تراخ بوجود الواو . والسبب هو ان السخاء تعرفه العامة ، ولكن التذمم يناسبه مجيء الواو ليفيد دلالة العطاء المستصحب للسوال ، ويؤدي وظيفة نحوية ، هي ما يعرف بالتراخي في العطف (٣).

---

(١) الصحاح: (ذم)

(٢) العين : (سخو) ٤/ ٢٨٩

(٣) مغني اللبيب ، ابن هشام ٢/ ص٣٥٤ (حروف العطف).

٤٦- لاَ غِنَى كَالعَقْلِ ، وَلا فَقْرَ كَالجَهْلِ ، وَلاَ مِيْرَاثَ كَـالأَدَبِ ، ولاَ ظَهِيرَ كَالمُشَاوَرَةِ

لم ترد الجملة الأولى والجملة الثانية في العيون ووردت الجملتان الأخيرتان في ص٥٢٦ وص٥٣٢ (ولا ظهير كالحلم) ، ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٧٩/٣ ، والترجمة ٤٣٦/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٥/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٠/٥ والمصباح ص٥٩١.

في هذه الحكمة مجموعة جمل تفيد الترو في معرفة منزلة العقل ، فهو أعلى درجات الغنى والجهل أدنى درجات الفقر والعوز ، ولا شيء أزين أو أجمل من التخلق بالآداب الحميدة وان المشاورة هي ظهير المحتار الذي يبتغي الرأي الناصح .

وان المعنى العام لهذه الحكمة ، ان العقل هو غاية الغنى وهذا مفهوم عرفاني انساني وان الفقر الحقيقي هو الجهل والحمق ، وان ثروة الأدب هي أعلى مراتب الغنى من جهة الوراثة ، وان الإستشارة منجحة وهي بمثابة السند والظهير لصاحبها ، وانها أنفع من القوة وكثرة العدد.

٤٧- اَلصَّبرُ صَبْرانِ ؛ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عمَّا تُحِبُّ

رويت في العيون ص٥٦ بتقديم وتأخير : (الصبر صبران صبر على ما تحب وصبر على ما تكره). ورويت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٢ / ٧٢ ، والمنهاج ٢٧٩/٣ ، وترجمة النهج ١٥٣/٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٠/ ١٨٩ ، وشرح البحراني ٢٧٠/٥ والمصباح ٤٣٧/٢.

الصبر نقيض الجزع وأكثر ما يكون الصبر في تحمل المشاق والمكاره ، لأنها مواقف تتطلب الثبات والصبر فالسجين – مثلا - الذي يصبر على ما يكره وهو السجن يصبر ، كذلك على ما يحب وهي الحرية والانعتاق منه. وجاء في شرح ابن أبي الحديد أن الصبر الاول هو صبر على مضرة نازلة ، بينما الثاني صبر على فراق محبوب متوقع .

ولعل من المفيد الإشارة هنا ، إلى أن في رواية العيون بعدا عن ترتيب درجات الصبر فهو يقدم الصبر على المحبوبات على الصبر على المكروهات في حين تقديم الصبر على المكروهات أولى لأن المكروه مفروض والمفروض أثقل والمحبوب يكاد يكون برغبة الإنسان فهو أضعف وطأة . كذلك لم يبين صاحب العيون سبب هذا التقديم والتأخير وخالف كل الشروح في روايته.

٤٨- اَلغِنَى فِي الغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالفَقْرُ فِي الوَطَنِ غُرْبَةٌ

وردت في العيون ص٢٨ (الغنى في الغربة وطن) ولم يذكر بقية الحكمة، وفي الحدائق ٧٩/١ : (الغنى في العز وطن والفقر في الوطن غربة) وفي شرح الغرر ١٧٥/٣ : (الفقر في الوطن غربة) ولم يورد الشطر الأول من الحكمة، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٧٩/٣ ، والترجمة ٤٣٧/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٩٠ ، وشرح البحراني ٢٧١/٥ ، والمصباح ٥٩١.

الغنى: مقصور ، في المال واستغنى الرجل : أصاب غنى ، قال البحراني في المصباح : (استعار له لفظ الوطن باعتبار انه مطية راحته وسكونه اليه ، ولفظ الغربة للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق به ، وتعسر الأمور معه) . والوطن المتمثل بالغنى هو استئناس الغريب لهذا الوطن ، وتوطن نفسه اليه . وربما يهول بعض المعترضين من ان في هذا القول انتقاصا من شأن الوطن المتمثل بالمحل والمسكن (١) ودعوة إلى الاغتناء عنه بالمال . والرد على هذا الاعتراض ان لفظ الوطن انما يقصد به توطين النفس واطمئنانها وسكونها وهدونها لا الوطن بمعنى البلاد والمستقر والتراب . الا يرى المعترض ان الامام عليه السلام إنما اراد تفضيل اليسر على العسر ، والغنى بمعنى الاستغناء عن الحاجة على الفقر والحاجة . وان لفظ الوطن في هذه الحكمة يتعدى الدلالة اللغوية المنحصرة بالمكان والتراب والمسكن ، على ما يعتقد المعترض ، إلى ما يبعث على توطين النفس واستقرارها وانشراحها وثباتها . ونجد مصداق حب الوطن والبلاد في أقوال كثيرة منسوبة للإمام كقوله : (من كرم المرء بكاء المرء على ما مضى من زمانه وحنينه إلى أوطانه)(٢) : أي مواطن اقامته . وهناك روايات أخر ، غير ما ورد في المتن منها : (الحمق في الوطن غربة)(٣) وهي رواية ذات دلالة أخرى فالحمق غير الفقر، والحمق هو غربة ولكنه من نوع آخر ، وهو غربة في أي مكان وأي زمان .

ولعل من الملاحظ ، أن في رواية الحدائق : (الغنى في العز وطن) تصحيفا ، إذ نعتقد أن كلمة غربة حذف نصفها الثاني وبقيت (العر) ثم زحفت النقطة لتصبح (العز) . وعلى كل حال فهي رواية احادية تخالف دلالة الحكمة .

---

(١) تاج العروس: (وطن).
(٢) بهج الصباغة سبق ذكره ١٣/ ٤٥٢
(٣) شرح الغرر ٢١٣/٢.

٤٩- اَلمالُ مَادَّةُ اَلشَّهَواتِ

وردت دون خلاف في : العيون ص٢٥ ، والحدائق ٦١٥/٢ ، وشرح الغرر ٢٧٧/٣ والمنهاج ٢٧٩/٣ ، والمعارج ص٤٠٧ ،والترجمة ٤٣٧/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٩٣/١٨ ، والبحراني ٢٧١/٥ ، والمصباح ص ٥٨٢ .

جاء في الحدائق أن مادة الشهوات : (يعنى المال يكون سبباً للشهوات والمحرض على تهيجها) .

والمراد هنا تجنب الوقوع في الشهوات بسبب وجود المال . لان الاستكثار من منه مغرِ بارتكاب المآثم . او يراد : التحذير من الوقوع في مغريات توفر المال ، اذ قد يقود إلى اتباع الشهوات لأنه سبب في تيسيرها .

وربما يكون على العكس من ذلك ، فقد يكون سببا في زيادة الحسنات ومضاعفتها. وقد وصف الله سبحانه المال بالخير ، قال تعالى : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) (١) .

---

(١) العاديات / ٨

٥٠- مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ

وردت في الحدائق ٦١٥/٢ وشرح الغرر ١١٤/٧ ومنهاج البراعة ٢٧٩/٣ والمعارج ص٤٠٧ والترجمة ٤٣٧/٢ وشرح ابن أبي الحديد ١٩٥/١٨ والبحراني والمصباح ص٥٩٢ .

ورد في شرح ابن أبي الحديد (هذا مثل قولهم اتبع أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك) وفي المعارج (أراد النجاة من الشر مثل البشرة بالخير) وفي شرح البحراني: (أراد من حذرك من الأمر كمن بشرك بالنجاة منه).

والمراد ان من يحذر الآخرين من الوقوع في المهالك والويلات وسوء العاقبة لا يقل درجة عن ذلك الذي يبشرهم بالخير ويحرضهم على عمل البر لأن التحذير مدعاة لأجتناب الوقوع ومن ثم حصول السلامة والعاقبة الحسنة . ولما كان الوصول إلى العاقبة الحسنة أمرا مفرحا ، فإن التبشير بالخير أمر مفرح أيضا . لذا فالتحذير هو مساو في حقيقته للبشرى أو التبشير.

٥١- اللِسَانُ سَبُعٌ إن خُلِّيَ عنه عَقَرَ

رويت دون خلاف في : الحدائق ٦١٦/٢ ، والمنهاج ٢٧٩/٣ ، والترجمة ٤٣٧/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٩٦/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧١/٥ ، والمصباح ص٥٩٢ .

عقرت الفرس: كشفت قوائمه بالسيف(١) .

قال الراوندي في المنهاج : (عقر : أي بمنزلة سب) .

يعقر الساق : أي يقطعه). واللسان : عقر ، ويعقر : قتل أو قطع بسبب كلمة . وفي الحدائق : (من لا يملك لسانه فقد عرض نفسه للهلاك أو الهوان) .

والمراد هنا ان على الانسان صون لسانه ، لئلا يورده المهالك . فهو إن ترك على ما يرغب أوقع صاحبه في الإحراج . وأوقعه في المواقف المهلكة . ومصداق هذا ما رواه ابن ابي الحديد من قول الشاعر :

إحفظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ ... لاَ يَلْدَغَنَّكَ ، إِنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ فِي المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانُ (٢)

---

(١) العين : (عقر) ١٤٩/١

(٢) لم يشر ابن ابي الحديد الى اسم الشاعر ، ولم نهتد إليه .

٥٢- المرأةُ عقربٌ حلوةُ اللَّسْبَة

وردت في المصباح ص٥٩٢ (...حلوة اللبسة) . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٨٥/٣ ، والترجمة ٤٣٨/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٩٨/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٢/٥ .

لسبته الحية تلسبه لسباً : لدغته ، ولسبت السمن لعقته (١) . ولسبته (بالفتح) تلسبه لسبا أي لدغته ولسبه أسواطاً أي ضربه(٢). ولسبته الحية والعقرب ، والزنبور (بالفتح) ، لدغته . وأكثر ما يستعمل في العقرب . وفي صفة حيات جهنم : أنشأن به لسبا (٣) . واللسب والالسع واللدغ بمعنى واحد (٤).

وقد اتفقت شروح النهج ، تقريبا على هذا المعنى ، من أن اللسبة هي كناية عن لدغة والدغ المرأة . وورد في المصباح : (استعار لفظ العقرب لاشتراكهما في الأذى ، وكنى بحلاوة لبستها (٥) عما فيها من اللسبة للعقرب كاللسعة للحية).

وقيل لأبي العيناء إلى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال : مادام المحسن يحسن والمسيء يسيء ، وأعوذ بالله أن أكون كالعقرب تلسب النبي والذمي(٦) ، ومن هنا ، فالرواية المناسبة هي (اللسبة) وليست (اللبسة) . وان المعنى المستفاد من هذه الحكمة ان لدغة المرأة حلوة وعذبة ، يتحملها الرجل ، فهي وان بدت كالعقرب في خطورتها ، إلا أن لدغتها توصف بالحلاوة ومن روى (...حلوة اللبسة) أي حلوة الثياب لم يكد الفكر في دلالة روايته ، لان الإمام (ع) لا يريد مظهرها وزينتها ، ولم يرد عنه هذا المعنى في سائر النهج ، بل يؤكد على شرها ومكرها ويحذر منها .

---

(١)العين: (لسب) ٢٦١/٧
(٢)الصحاح: (لسب) .
(٣)لا أعلم تفسيره ، ربما قراءة
(٤) اللسان : لسب.
(٥)هكذا وردت (لبستها) من لبس أي ارتدى .ولعله تصحيف .
(٦) بهج الصباغة ٥١٧/٨

٥٣- إذا حُيِيْتَ بِتحيّةٍ فَحَيِّي بأحْسَنَ مِنْها ، وإذا أسْدِيَتْ إلَيْكَ يَدُ فكافِئْهَا بما يُرْبِي عَلَيها ، والفَضْلُ مَعَ ذلِك للبادي

وردت هذه الوصايا في شرحين لا غير ؛ في شرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢٠١ ، والمصباح ص٥٩٣ .

يربى : يزيد . قال تعالى : (يَمْحَقُ اللهُ الربا ويُرْبِي الصَّدَقاتِ واللهُ لا يحب كل كفار أثيم) (١) ، أي يزيدها .

وجاء في العين : ربا المال يربو في الربا : يزداد (٢) . وفي اللسان : أربى الرجل في الربا يربي ، والربية من الربا مخففة (٣) .

إن في هذه الحكمة مجموعة وصايا منها : رد التحية بأحسن من تحية المبتدئ ، وفي هذا تطابق دلالي مع الآية القرآنية الكريمة (وَإِذَا حُيِيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنها أو رُدُّوها) (٤) . وكذلك رد الجميل الى صاحبه بزيادة عليه . لأن المبتدئ بالجميل أربى فضلاً ، من الراد عليه .

---

(١) البقرة / ٢٧٦

(١) العين : (ربو) ٢٨٣/٨

(٢) اللسان : (ربا) .

(٤) النساء / ٨٦ .

٥٤- الشَّفيعُ جَناحُ الطَّالِبِ

لا يوجد خلاف حول هذه الحكمة . وقد رويت في : شرح الغرر / ١٠٣ ، والمنهاج ٣/ ٢٨٠ ، والترجمة ٤٣٨/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢٠٤ ، وشرح البحراني ٢٧٢/٥ ، والمصباح ص٥٩٢ ، وشرح مائة كلمة ١٥١/١ ، والتنميق (شرح مائة ٣٢/٢) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٤٩/٣) .

قال الخوانساري في شرح الغرر : (فإذا طلب من الله فتقرب بالمقربين والصالحين) وهذا تفسير عرفاني . وفي المصباح فسر البحراني الحكمة بقوله : (باعتبار توصله به إلى مراده) ، أي توصل الطالب بشفيعه إلى مراده .

وفي شرح مائة كلمة ، قال البحراني : (الشفيع هو الطالب لغيره ، كأنه يشفعه في قضاء حاجته ، بعد أن كان وتراً) .

والمستفاد من هذه الحكمة ، الحث على السعي في حوائج الناس ، وحث الناس على الاستعانة بالشفعاء ، فهم بمثابة جناح يطيرون به إلى مبتغاهم ، وفي هذه الحكمة تنبيه وحث للشفيع على السعي في الشفاعة ، فيما ينبغي ، وحث لطالب الحاجة على الاحتفاظ بالأخوان وادخارهم لوقت الحاجة ، إلى الاستعانة بهم (١) .

---

(١) شرح مائة كلمة ١٥١/١ (بتصرف) .

٥٥- أهلُ الدُّنيا كَرَكْبٍ يُسارُ بِهِم ، وَهُم نِيامٌ

وردت دون خلاف في : العيون ص ١٢٨ ، والمنهاج ٢٨٠/٣ ، والترجمة ٤٣٨/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٠٩ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٢ ، والمصباح ص٥٩٢.

قال البحراني في شرحه : (يسار بهم : اذ الدنيا طريق لأهلها هم فيها سائرون إلى الآخرة ، حال ما هم فيه من الغفلة عن غايتهم والعمل لها حتى يوافرها).

في هذه الحكمة يشبه الإمام (ع) ، أهل الدنيا بالركب السائر كناية عن الزمن الذي لا يتوقف ، إلا عند حلول آجالهم ، ونومهم في هذا السير .

وهذا يعني أن الغفلة الطويلة خلال مدة العمر ، تورث نسيان المآل الذي يصير إليه الإنسان ، ويريد الإمام (ع) من هذه الحكمة التنبيه على ضرورة استذكار الموت، ومنها محطة النهاية (الموت) ، واذا لم يستشعر الناس ولم ينتبهوا على حقيقة مآلهم في الآخرة ، فهم في حقيقة أمرهم غافلون ، بل نيام .

٥٦- فَقدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ

لم يختلف الشراح في رواية هذه الحكمة، وقد رويت في : العيون ص٣٥٨ ، والمنهاج ٣/ ٢٨٠ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢١٠/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٢/٥ والترجمة ٤٣٨/٢ ، والمصباح ص٥٩٣ .

إن المعنى المستفاد من هذه الحكمة ، لخصه البحراني في المصباح ، إذ قال : (بما أن الغربة تسبب الوحشة ويكون الغريب فيها وحيداً ، كذلك ، فإن فقد الأحبة يسبب الوحدة والوحشة) .

وقد جاء في شرح الغرر : (أن من لا أحبة له ، في وطنه ، فهو بمنزلة الغريب) الذي لا يجد من يؤويه حين تعوزه المواقف الصعبة إلى البحث عن المأوى . وأن دلالة فقد الأحبة الذين هم مرتكز الإنسان وظهيره ، تشابه دلالة فقد الوطن الذي هو مرتكزه ومحل سكناه .

٥٧- فَوتُ الحاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِها مِنْ غَيرِ أَهْلِها

وردت في العيون ص ٣٥٨ : (فقد الحاجة خير من طلبها من غير أهلها) ، ونحو ذلك في شرح الغرر ٤/ ٤٢٩ . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣١/ ٢٨٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢١١/١٨ ، و شرح البحراني ٢٧٢/٥ ، والمصباح ص ٥٩٣ .

الفوت هو ذهاب الشيء (١)

وجاء في شرح الغرر : (من غير أهلها: أي اللئام) ، وعد البحراني في شرحه فوت الحاجة من باب القضاء والقدر ، قال : (لأن فوت ذلك كان بقضاء منه ، وسخط قضائه كفر)

والمعنى المستفاد : أن التأسف على فوت الحاجة هو أهون من ان يطلبها الانسان من اللئام الذين هم ليسوا أهلاً للسخاء والعطاء .

وفيما يخص الرواية ، فإن كلمة (خير) التي قد تعني الأصرار على عدم طلب الحاجة الا من أأهلها ، الواردة في رواية العيون ، لا تناسب الدلالة لأن في فوت الحاجة أسفا يجده طالبها وان فوت الحاجة ليس خيراً من طلبها من اللئام ، بل أهون أسفاً وحزناً من الاسف والحزن الذي يشعر به الإنسان عندما يطلب حاجة من اللئام .

---

(١) الصحاح: (فوت)

٥٨- لاَ تَستَحِ من إِعْطاءِ القليلِ ، فإنَّ الحِرْمانَ أَقَلُّ مِنْهُ

وردت في العيون ص ٥٢٨ : (لا تستحي) ، ومثله في المنهاج ٣/ ٢١١. ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ٢١٢/١٨ ، و شرح البحراني ٢٧٣/٥ ، والمصباح ص ٥٩٣ .

الحرمان : عدم الظفر بالمطلب عند السؤال ، يقال : سأله فحرمه (١) .
ومن جهة المعنى ، فان في هذه الموعظة حثا على البذل والعطاء ، وان قل ، فالعطاء ـ وان كان قليلاً ـ فهو يحسب عطاء ، ولذا قال (ع) : (الحرمان اقل منه) .
ومن جهة الرواية ، فان ما ورد في العيون فيه مخالفة للقياس النحوي ، لأن الفعل (تستح) مجزوم بـ (لا) الناهية .

---

(١) الفروق اللغوية : ص١٨٤ .

٥٩- العفافُ زِينَةُ الفقــرِ ، والشُكرُ زينةُ الغِنَى

وردت في شرح الغرر ١/ ١٩٥ : (الشكر زينة للنعماء) . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص٦٩ ، والدستور ص١٦ ، والمنهاج ٣ / ٢٨٠ ، والترجمة ٢ / ٤٣٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢١٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٢٧٣ ، والمصباح ص٦٥٦ .

وردت كلمة (النعماء) (١) مرة واحدة في النهج ، في الخطبة الاولى ، وهو قوله (عليه السلام) : (ولا يحصى نعماءه العادون) . ولم يتفق الشراح عليها ، ولا رواة الخطبة (٢) .

والمستفاد من هذه الحكمة : ان يتحلى الفقير بالعفة ، لأنها منماة الخير ، وان يتحلى الغني بشكر النعمة . وهنا تنبيه على ان حدي الخير هما العفة والشكر ، وما بين هذين الحدين تكون دائرة الخير والبركة .

وقد وصف الامام (عليه السلام) العفة : بأنها زينة الفقير ، وحلية المعدم . لئلا يدفع الفقير فقره الى فقدان العفة ، التي هي عماد ايمانه ، وكيانه . وان في شكر النعمة استبعاداً للطغيان والتيه على المنعم .

وقد ورد في شرح البحراني : (العفة فضيلة القوة الشهوية ، وظاهر كونها زينة للانسان وهي مع الفقر أجمل ، فانها تفيد الفقير بها محبة قلوب الخلق ، ويكسبه المدح والثناء منهم ويظهر أثرها عليه بسرعة ... وكذلك الشكر من فضائل القوة الشهوية ايضاً . وقبيح بالغنى مقابلة نعم الله بالكفران) . فزينة غناه ، وتمامه ، شكره إذن . وبالنظر لاحادية رواية شرح الغرر ، فقد استبعدت .

---

(١) النعماء : مفرد ، وجمعها : أنعم .

(٢) وردت : (ولا يحصي نعمه العادون) ينظر: الاحتجاج للطبرسي ص٢٩٤ .

٦٠- إِذَا لَمْ يَكُنْ ما تُريدُ ، فلا تُبَلْ كَيْفَ كُنْتَ

وردت في العيون ص ١٣٥ : (فلا تبال) ، وفي شرح البحراني ٥/ ٢٧٣ : (ما كنت) بدلا من (كيف كنت) ، ومثله في المصباح ص٥٩٣ .

ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٦١٦/٢ ، وشرح الغرر ٣/ ١٣٦ ، والمنهاج ٣/ ٢٨٠ ، والترجمة ٤٣٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨/ ٢١٥ .

(تبل وتبال) : مثل (تكن وتك) ، حيث يمكن حذف حرف العلة عند الجزم . ومعنى (لا تبل) : لا تبالي ولا تهتم . وقد جاء في الحدائق : (فلا تبل : أي لا تبال ، حذفوا الالف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من (لا ادر) والنون من (يك) ، لأن الأصل (لا أدري ، ويكن) .

والمعنى المستفاد يبدو فيه بعض الغموض، وقد أكد ابن ابي الحديد ذلك، إذ قال : (قد أعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس ... وقالوا لا معنى لقوله (فلا تبل كيف كنت) وجهلوا مراده ، ومراده إذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك ... ولو وقف على هذا لتم الكلام ... لكنه تمم وأكد فقال كيف كنت) . ومع ما ساقه ابن ابي الحديد، فإن ما ورد في شرح البحراني قريب من هذه الدلالة : (ومفهوم هذه الكلمة النهي عن الاهتمام والاسف على ما لم يقع من الامور المطلوبة) .

وفي ما له صلة بالرواية ، فإن ما ورد في شرح البحراني والمصباح يعد وجها روائيا واحدا ، لأن الشرحين للبحراني .

٦١- لا يُرَى الجاهِلُ إلاَّ مُفــْرِطاً أو مُفــَرِّطَاً

ورد في الحدائق ٢ /٦٣٤ : (لا ترى الجاهل ...) ، وكذلك في شرح البحراني ٥ / ٢٧٣ ، والمصباح ص٥٩٣ ، والمعارج ص٤٠٧ .

ورويت بلفظ المتن في : العيون ص٥٣٩ ، وشرح الغرر ٦ /٣٨٩ ، والمنهاج ٣ / ٢٨٠ ، والترجمة ٢ / ٤٣٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢١٦ .

المراد هنا ، ان الإنسان الجاهل وبسبب جهله ، يقع في التفريط او الإفراط . والإفراط : إعجال الشيء في الأمر ، قبل التثبت . وأفرط فلان في أمره : عجل فيه ، وجاوز القدر . وفرّط فلان في جنب الله : أي ضيع حظه من عند الله .

وجاء في شرح ابن ابي الحديد أن : (العدالة هي الخلق المتوسط ، وهو محمود بين مذمومين) . وقال البحراني في شرحه : (الجهل إما بسيط وهو طرف التفريط من فضيلة ، ويسمى غباوة ، وإما مركب وهو طرف الإفراط منها) ، وقال في المصباح : (أي مرتكباً لأحد طرفي الإفراط والتفريط من العدل في الأمور لجهله به) .

وفي ما له علاقة بأوجه الرواية ، فإن اتفاق خمسة شروح على وجه ، أولى أن يقدم على غيره .

٦٢- إذا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلامُ

لم يرد خلاف حول هذه الحكمة ، وقد رويت في : العيون ص ١٣٤ ، والحدائق ٦١٦/٢ وشرح الغرر ١٢٢/٣ ، والمنهاج ٢٨٠/٣ ، والمعارج ص٤٠٧ ، والترجمة ٤٣٩/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢١٧/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٤/٥ ، والمصباح ص٥٩٣ .

المراد هنا ، ان الكلام انما يكون بحسب الحاجة اليه ، فاذا ما كمل عقل الانسان ، قل كلامه الا فيما يريده ويعنيه ، ويراه متحققاً . ولذا يقل الكلام ، لحدس العقل بما يقابل الكلام .

وورد في المعارج : (يعني: العاقل لا يتكلم الا بما يعنيه فيقل كلامه) .

وقال البحراني في المصباح : (فذلك لضبط العقل إياه ووزنه له) . والوجه في نقص الكلام بينه الإمام (ع) في بعض أقواله كقوله (لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه) ، إذ ربط بين العقل والكلام ، وفي شرح مائة كلمة أشار البحراني الى بيان علية نقص الكلام في حال تمام العقل ، إذ قال : (ان النفس كلما ازدادت علوا في مراتب الكمال كان ضبطها للقوة المتخيلة أشد ، فكان الكلام الصادر عنها اقل وجودا) وقال في شرحه : (تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها بمقتضى الآراء المحمودة) .

هذا وقد ، وردت الحكمة في (مجمع الامثال) ، و (التمثيل والمحاضرة) ضمن باب العقل والعاقل . وكذلك ، في المستطرف (١) .

---

(١) ص ٢١

٦٣- الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأبْدانَ ، ويُجدّدُ الآمالَ ، ويُقَرّبُ المَنيَّةَ ، ويُباعِدُ الأُمنيةَ . مَنْ ظَفِرَ به نَصَبَ ، ومَنْ فاتَهُ تَعِبَ

وردت في العيون ص٢٢ : (... ويدني في المنية) بدلا من (يقرب) ، ومثلها في شرح الغرر ١٤٥/٢ ، وفي رواية اخرى لشرح الغرر ١٤٦/٢: (الامل يقرب المنية ويباعد الامنية) ، وفي المنهاج ٣/ ٢٨١ الى حد : (الامنية) . ورويت بلفظ المتن في : الدستور ص١٢٩ ،والترجمة ٤٣٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢١٨/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٤/٥ ، والمصباح ص٥٩٤ .

جاء في المصباح : (إخلاقه للأبدان : إعداده لضعفها ، وفنائها ، بتغيراته . وتجديده الآمال بالغرور ، بطول االبقاء والصحة فيه ....)

وذكر البحراني في شرحه أن الإمام (عليه السلام) : (راعى في القرينتين الاوليتين السجع المتوازي . وفي المتوسطتين السجع المطرف ، وفي الاخيرتين السجع المتوازي)(١) .

والسجع هو: نطق بكلام ، له فواصل ، كقوافي الشعر ، من غير وزن . وهو الكلام المقفى ولم يكن السجع هنا ، متكلفا ، بل جاء على السليقة العربية بحكم البديهة .

ولعل المعنى المستفاد من هذه الحكمة هو : التذكير بأفعال الدهر ، وذكر جملة من صفاته .

وفيما يخص الرواية ، فإن روايتي العيون ورواية شرح الغرر الاولى ، روايتان أحاديتان ، وبما ان اغلب الشروح روت مطابقة لما هو في المتن ، لذا استبعدت هاتين الروايتين .

---

(١) الأفصح (الأوليين) وليست (الأوليتين)

٦٤- مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ للنَّاس إماماً ، فَعَليه أنْ يَبْدأَ بتَعليمِ نَفْسهِ قَبْلَ تَعليم غَيْره وَلْيَكُنْ تَأْديبُهُ بسيرَته قَبْلَ تَأْديبه بلسانه . ومُعَلّمُ نَفْسه ومُؤَدّبها أَحَقُّ بالإجْلال منْ مُعَلّم الناس ومُؤَدّبهم

وردت دون خلاف في : المنهاج ٢٨١/٣ ، والترجمة ٤٣٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٢٠/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٥/٥ ، والمصباح ص٥٩٤ .

الإمامة هنا ، بمعنى التقدم على الغير .

وخلاصة المعنى أن من دعا الى شيء ، يجب عليه تطبيقه على نفسه اولاً ، قبل إلزام غيره به . ويبين الإمام (عليه السلام) : أن على الداعية استكمال الفضائل من جهة تهذيب النفس ، وانصياعها لما يدعو اليه ، ومن ثم الشروع بدعوة الآخرين . أي تطبيق ما يدعو اليه على نفسه ، بحيث يكون سلوكه هو الداعي ، لا قوله وادعاؤه . وهذه الدلالة متحققة في سير الأنبياء (عليهم السلام) ، والأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، والصالحين ، والعلماء العاملين .

وقد وردت ملاحظة مهمة في شرح ابن ابي الحديد على هذه الحكمة ، وهي : (اذا كان الأصل معوجّاً استحال ان يكون الفرع مستقيماً) يريد بذلك تطابق الأصل ، الذي ربما يعني به سلوك الداعية وأخلاقه ، مع الفرع . الذي يقصد به لسان الداعية . الذي ينطلق به الى دعوة الناس . وقد يريد أن من فسدت سريرته لم يقدر على إصلاح غيره .

---

(١) رويت الحكمة في المستطرف للأبشيهي ٤٨/١ : (من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تأدبه بلسانه) ، وأضاف : (وقيل : مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم) .

٦٥- نَفَسُ المَرْءِ خُطاهُ إلى أَجَله

وردت في شرح الغرر ٣٤٤/٣ بلفظ : (رحم الله امرءاً علم أنّ نفسَه خُطاه الى أجله فبادر عمله ، وقصر أمله) . ووردت الحكمة بلفظ المتن في : شرح الغرر ٤٣٥/٣ ، والعيون ص٤٩٧ ، والمنهاج ٢٨١/٣ ، والترجمة ٣٣٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٢١/١٨ ، وشرح البحراني ٢٧٥/٥ ، والمصباح ص٥٩٤ .

قال ابن أبي الحديد في شرحه : (وجدت هذه الكلمة منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله : الناس وفد البلاء ، وسكان الثرى ، وأنفاس الحي خطاه الى اجله ، وامله خادع له عن عمله ، والدنيا اكذب واعديه ، والنفس اقرب أعاديه ، والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امراً يعنيه - فلا ادري هل هي لابن المعتز أم اخذها من امير المؤمنين (عليه السلام) . و الظاهر أنها لأمير المؤمنين (عليه السلام) فانها بكلامه أشبه ، ولأن الرضي (قد) رواها عن وجه العدل) (١) والصحيح انها للامام (ع) بدليل اتفاق الشروح على نسبتها إليه الا ابن ابي الحديد .

على أن ترجيح ابن ابي الحديد ، المعتمد على السياق الأسلوبي ، في نسبة هذه الحكمةالى الإمام (عليه السلام) ، يذكرنا بالترجيح الأسلوبي الذي اعتمده الجاحظ في نسبة إحدى الخطب(١) تخريج الى الإمام (عليه السلام) ، بعد أن نسبها بعض الرواة الى معاوية بن ابي سفيان . وفي هذا القياس ، ملامح نقدية لا يفطن لها الا أصحاب الذائقة الأدبية .

وورد في المصباح : (استعار للنفس لفظ الخطا (٢) باعتبار تقريبه من غايته وهو الاجل كالخطى المقربة الى غايتها) .

---

(١) لم يشر ابن ابي الحديد الى المصدر الذي وجد فيه كلام ابن المعتز

(٢) هكذا ورد في النص ، والصحيح (خطى) وليس (خطا)

٦٦- إنَّ الأمورَ إذا اشْتَبَهَت أُعْتُبِرَ آخِرُها بأَوَّلِها

وردت في العيون ص١٤١ بلفظ : (ان الامور اذا تشابهت ...) ، ورويت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٢٨٥/٣ ، والترجمة ٤٤٠/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٢٣/١٨ . وشرح البحراني ٢٧٦/٥ ، والمصباح ص٥٩٤ .

المشبهات من الأمور : المشكلات ، واشتبه الأمر : أي اختلط (١) . والمتشابه : المتماثل (٢) . ومنه قوله تعالى : (آيَاتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكِتابِ وأُخَر مُتَشَابِهاتٌ) (٣) : أي يشبه بعضها بعضا ، وقوله تعالى : (إنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا) (٤) ، أي تماثل واختلط .

أي ان الامور اذا حصل فيها إرباك وخلط ، وخفي الصواب . فعندئذ يصار الى قياس أواخر الأمور على الأمور المتقدمة فهي تشبهها ، وهذا المعنى أشار إليه البحراني في المصباح إذ قال : (أي اذا التبست في مبادئها بمعرفة وجه الدخول فيها وتعسر ، قيس على ذلك آخرها واستدل على انه كذلك في التعسر ، فيجب التوقف عنها وعدم التعسف فيها)

وقد أشارت بعض الشروح ؛ كالحدائق والمنهاج وشرح ابن أبي الحديد ، إلى وجه روائي ثان للحكمة هو : (إن الأمور إذا استبهمت) من الاستبهام ، ولا يختلف (الاستبهام) عن (الاشتباه) ، فكلاهما بمعنى الاستغلاق ، وبما أن اغلب الشروح روت (اشتبهت) فمن الارجح اعتمادها .

---

(١) العين (شبه) .٤٠٤/٣

(٢) اللسان : (شبه) .

(٣) آل عمران / ٧ .

(٤) البقرة / ٧٠

٦٧- خُذِ الحِكْمَةَ أَنَّى كانَتْ ، فإنَّ الحِكْمَةَ تكونُ في صَدْرِ المُنافِقِ فَتَلَجْلَجُ في صَدْرِهِ ، حَتَّى تخرُجَ فتسكُنَ إلَى صَواحِبِها في صَدْرِ المُؤْمِنِ

هذه الحكمة وردت في العيون ص٢٢ بلفظ : (الحكمة ضالة كل مؤمن فخذوها ولو من أفواه المنافقين) ، ومثله في شرح الغرر ٢ / ٥٨ .

وورد في الدستور ص١٩ : (الحكمة ضالة المؤمن فاطلب ضالتك ولو في أهل الشرك) .

ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٢ / ٦٢٠ ، والمنهاج ٣ / ٢٨٧ ، والترجمة ٢ / ٤٤٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢٢٩ و ١٠ / ٩٧ ، وفي شرح البحراني ٥ / ٢٨١ ، والمصباح ص٥٩٦ ، وشرح مائة كلمة ١ / ٨٠ و ١ / ٢٦٨ ، والتنميق (شرح مائة كلمة ٢ / ٥٠) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣ / ٧٤) .

جاء في الدستور ان الحكمة : هي العلم النافع : وفي شرح الغرر : (الحكمة هي العلم الصحيح) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة هو الحث على طلب الحكمة والسعي في تحصيلها مهما كانت مصادرها .

ويبدو التداخل واضحاً بين هذه الحكمة والحديث النبوي الشريف (الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها) وقد ورد الحديث في سنن ابن ماجة (٢٧٥ هـ) برقم (٤١٦٩) ، وسنن الترمذي (٢٧٩ هـ) بلفظ مختلف قليلاً (... فحيث وجدها ...) رقم الحديث (٢٨٢٨) ولم يرد في بقية كتب الحديث . ورواه ابن الاثير في المثل السائر (١) . وعده الميداني مثلاً (٢) .

---

(١) المثل السائر : ١ / ٦٩ .

(٢) مجمع الامثال : ١ / ٢١٤ .

٦٨- قِيْمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ

وردت في العيون ص ١٠٩ هكذا : (ألا لا يستحيَنَّ من لا يعلم ان يتعلم ، فإن قيمة كل امرىء ما يعلمه) ، وفي ص ٤٥ بلفظ : (الناس أبناء ما يحسنون) ، وفي الترجمة ٤٤٣/٢ بلفظ : (ما يحسنه) ، وكذلك في شرح ابن ابي الحديد ٢٣٠/١٨ ، وشرح البحراني ٢٨٥/٥ ، والمصباح ص ٥٩٦ . وفي شرح مائة كلمة ١ / ٦١ ، والتنميق (شرح مائة كلمة ٨/٢) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٤٩/٣) ، ورويت في الحدائق ٦٢١/٢ وشرح الغرر ٣٤١/٢ ضمن جملة طويلة بلفظ : (قيمة كل امرئ ما يعلمه) .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٨٨/٣ ، والمعارج ص ٤٠٨ .

معنى هذه الحكمة أن قيمة كل انسان وقدره العمل ، أو الشئ الذي يجيده ويحسنه . وهذه الحكمة مشهورة ، رواها الجاحظ وقال عنها: انها تعدل الف كلمة من جيد كلام العرب ، وانها لو لم تكن في كتاب البيان والتبيين الا هي لكفى بالكتاب نفعاً (١) .

وفي ما يخص ترجيح الرواية ، فإن رواية العيون : (ما يعلمه) ، هي رواية أحادية ، ومتداخلة مع شطر من حكمة اخرى هي قوله (عليه السلام) : (أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل ...)(٢) ، وكذلك رواية : (الناس ابناء ما يحسنون) فهي احادية ، أيضا . أما الرواية المتضمنة للضمير العائد في جملة (ما يحسنه) فالمطرد حذف الضمير(مصدر نحوي . والشواهد كثيرة من القرآن الكريم ، كقوله تعالى : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلى) (٣) ، أي ما قلاك . وقوله تعالى : (وأمَّا السَّائِلَ فلا تَنْهَر) (٤) ، أي فلا تنهره .

وقد روى الحكمة ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في عيون الأخبار (٥) .

---

(١)البيان والتبيين : ١ / ١٧ .

(٢) العيون : ص١٠٩ . وانظر الحكمة كاملة في ص٧٠ .

(٣) الضحى / ٣ .

(٤) الضحى / ١٠ .

(٥) ١٠/٢

٦٩- أُوْصيكُم بخَمْسٍ ، لو ضَرَبْتُم إليها آباطَ الإبل لكانَتْ لذلك أَهْلاً ؛ لا يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ منكُم إلاّ رَبَّهُ ، ولا يخافَنَّ إلاّ ذَنْبَهُ ، ولا يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ منكُم إذا سُئِلَ عمّا لا يَعْلَمُ أنْ يَقُولَ لا أَعْلَمُ ، ولا يَسْتَحيَنَّ أَحَدٌ إذا لَمْ يَعْلَم الشَّيءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ . وعَلَيْكُم بالصَّبْر فأنَّ الصَّبْرَ منَ الإيْمان كالرَّأس منَ الجَسَدِ . ولا خَيْرَ في جَسَدٍ لا رَأْسَ مَعَهُ ، ولا خير في إيمان لا صَبْرَ مَعَهُ

ورد في العيون ص٢٤٤ : (خمس لو رحلتم لهن ما قدرتم على مثلهن ؛ لا يخاف عبد إلا ذنبه ولا يرجو الا ربه ، ولا يستحيي (الجاهل) اذا سئل عما لا يعلم ان يتعلم ، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له) ، وورد في الدستور ٥٤ : (ولا يَسْتَحِيَنَّ إذا سُئِلَ العالم عمّا لا يَعْلَمُ) فقط ، وفي أعلام النهج ص١٧٢ : (وعليك بالصبر...) ، وكذلك في شرح ابن ابي الحديد ٢٣٢/١٨ ، وشرح البحراني ٢٨٢/٥ ، والمصباح ص ٥٩٧ . ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٢٣/٢ ، والمنهاج ٨٨/٣ ، والترجمة ٤٤٤/٢ .

المعنى المستفاد هنا ، أن ثمة أمورا مهمة ينبغي للعاقل أن ينتفع بها ، وهي التي عددها الإمام (ع) ، وقد بين بعض الشراح المعاني التي تحملها هذه الوصية ، و عللوا بعضها ، كالذي قاله البحراني في شرحه حول الخوف من الذنب : (إن أعظم مخوف هو عقاب الله ولما كان إنما يلحق العبد بواسطة ذنبه ، فبالأولى أن يجعل الخوف من الذنب دون غيره)

وفيما يخص الرواية ، فإن ما جاء في العيون وأعلام النهج ، فهو وجه روائي أحادي .

هذا وقد رويت في أمالي اليزيدي : (أربع لو ضربتم فيهن... كان ذلك يسيرا... لا يستحي اذا لم يعلم ان يقول لا أعلم ولا يتكبر اذا لم يعلم ان يتعلم)(١) . ورواها الجاحظ بلفظ : (... لكُنَّ لها أهلا ...) (٢)

---

(١) الامالي : اليزيدي ، ص١٤١

(٢) البيان والتبيين : الجاحظ ، ١/ ٢٥١

٧٠- بَقِيَّةُ السَّيفِ أنمى عَدَداً ، وأَكْثَرُ وَلَداً

وردت بلفظ (أبقى) بدلا من (أنمى) في : الحدائق ٤٢٤/٢ ، والمنهاج ١٨٦/٣ ، والمعارج ص٤١١ ، والترجمة ٤٤٥/٢ ، وشرح البحراني ٢٨٣/٥ ، والمصباح ص ٥٩٧ .

ورويت بلفظ المتن في : العيون ص١٩٦ ، وشرح الغرر ٤٢٤/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٣٥/١٨ .

البقاء : ضد الفناء ، يقال ما بقيت منهم باقية ، ولا وقاهم من الله واقية . (١)

وفي بيان هذه الحكمة قال البحراني في المصباح ، مبينا علة النماء : (ولا أرى ذلك إلا للعناية الالهية ببقاء النوع). ومصداق قول البحراني نجده في بني هاشم ، فالسيف الذي أخذ منهم الكثير أورثهم العدد الكثير .

وفي ما يخص الرواية ، فإن دلالة النماء بمعنى التكاثر ، أرجح . كما أن بعض الكتاب القدامى رووا هذا الوجه من الرواية ، كالجاحظ (٢) ، وابن عبد ربه الذي أشار إلى مناسبة هذا القول، قائلا : إن الحصين بن المنذر (٣) كتب إلى الإمام (ع) : إن السيف أكثر في ربيعة . فوقع (ع) : بقية السيف أنمى عددا . (٤)

---

(١) المصدر نفسه : (بقي)

(٢) البيان والتبيين : ١/ ٣٧٠

(٣) هو حضين بن المنذر الرقاشي تابعي من سادات ربيعة وشجعانهم ، ومن ذوي الرأي ، كان صاحب راية الإمام علي (ع) ، وهو المقصود بالشعر المنسوب للإمام (ع) : لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قلت قدمها حضين تقدما ، توفي سنة ٩٧ هـ . الأعلام ٢/ ٢٦٣ بتصرف

(٤) العقد الفريد : ٤/ ٣٤٢

٧١- مَنْ تَرَكَ قَوْلَ (لا أَدْري) ، أُصِيْبَتْ مَقاتِلُهُ

وردت في أعلام النهج ص٢٩٥ : (كلمته) بدلاً من (مقاتله) .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٨٨/٣ ، والمعارج ص٤١١ ، والترجمة ٤٤٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٦٣ ، وشرح البحراني ٢٨٣/٥ ، والمصباح ص٥٩٧ .

قال البحراني : أن الترك : بمعنى مجانبة الشيء ، هو كناية عن القول بغير علم . وأن إصابة المقاتل (بفتح الميم وكسر التاء) : كناية عن الهلاك .و أن (مقاتل الإنسان) بحسب التعريف الوارد في المعارج : هي المواضع التي إذا أصيبت منه قتلته) وهذه العبارة موجودة في اللسان (١) وهي تشير إلى ضرورة مراعاة حرمة العلم ، ومقابلة المسألة التي لا يعلمها المسؤول بـ (لا أدري)

والمعنى المستفاد ، أن من استنكف أن يقول (لا ادري) في المسائل والعلوم التي لا يعلمها ، فقد عرض نفسه للهلاك . لأن القول بالجهل أحد موارد الهلاك ، وقد قال أكثم بن صيفي : (مقتل الرجل بين فكيه)(٢) ولعل في هذا دلالة موجزة للحكمة . وقد رواها الميداني ، ونسبها لابن عباس (رض) بلفظ : (إذا ترك العالم قول لا ادري أصيبت مقاتله) (٣) ، ولا تعارض في الرواية ، لأن ابن عباس غالبا ما يروي عن الإمام (ع) أقوالا كثيرة . وأن اتفاق الشروح على نسبتها للإمام ، يرجح لدينا إثباتها للإمام .

وفي ما يخص الرواية ، فإن (كلمته) ، الواردة في أعلام النهج ، لا تقوي دلالة الحكمة .

---

(١) اللسان : (قتل)

(٢) مجمع الأمثال : الميداني ١/ ٢٠٧

(٤) المصدر نفسه : ١/ ٢٦٥

٧٢- رأيُ الشَّيخِ خيرٌ من مَشهَدِ الغُلام

روي في الدستور ص١٧ : (رأي الشيخ المجرب ...) ، وفي شرح الغرر ٩٣/٤ : (جَلد) بدلاً من (مشهد) ، ومثله في المنهاج ٢٨٩/٣ ، والمعارج ص ٤١٢، والترجمة ٢/ ٤٤٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٨٤/٥ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٤ ، والمصباح ص ٥٩٧ .
ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٢٤/٢ ، وشرح مائة ٢٠٥/١ .

جاء في المصباح : (مشهد الغلام: حضوره) . والجلد (بفتح الجيم واللام) : الصلابة والقوة (١) .

والمعنى المستفاد من الحكمة أن الرأي والمشورة المفيدة ، يجب تقديمها على مظاهر القوة المشار إليها بـ (الغلام) بمعنى الفتوة . وذلك للمنفعة الكبيرة الحاصلة من الرأي . وقد أشار البحراني في شرحه إلى هذا التعليل ، بقوله : (إن الرأي مقدم على القوة والشجاعة ، لأصالة منفعته ... وأن الشيخوخة مظنة الرأي الصحيح لكثرة تجارب الشيخ وممارساته للأمور ، والغلام مظنة القوة والجلد) . وهذا التعليل في محله ، لأن الرأي الصائب نجده عند ذوي التجارب . وقد بين ابن أبي الحديد وجها آخر من التعليل ، إذ أشار إلى أن رأي الشيخ يبلغ من العدو ما لا يبلغه جلد وقوة وسطوة الحدث .

ولعل في بيت المتنبي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي(٢)

تقاربا دلاليا مع الحكمة ، من المرجح أن يكون المتنبي قد أخذ المعنى منها ، وقد أشارابن ابي الحديد إلى ذلك .

وفيما يخص الرواية فإن لفظ (الشيخ) يتضمن دلالة التجربة لكثرة تجاربه ، وطول عمره ، ولذا لا مسوغ لوجود لفظ (المجرب) .

---

(١) اللسان : (جلد)

(٢) ديوانه ١١٨٦/٢

٧٣- مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ ، أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ . ومَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهُ ، أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنيَاهُ ، ومَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِـظٌ كَانَ عَلَيهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ

وردت في العيون ص ٤٥٧ جملة (من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه) فقط ، ومثله في شرح الغرر ٢٧٧/٥ . ورويت في المنهاج ٢٨٩/٣ ، وفي الترجمة ٢ /٤٤٦ : بدون حرف الجر (من) الوارد في نهاية الحكمة .

ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن أبي الحديد ٢٤٢/١٨ ، وشرح البحراني ٢٨٥/٥ ، والمصباح ص ٥٩٨ .

حافظ : أي بتقواه . جاء في شرح البحراني : أن (إصلاح ما بينه وبين الله بتقواه المستلزم لرضاه ، ولما كان من تقواه إصلاح قوتي الشهوة والغضب اللتين هما مبدأ الفساد بين الناس ولزوم العدل فيهما كان من لوازم ذلك الإصلاح إصلاح ما بينه وبين الناس ، ومن لوازم إصلاح أمر الآخرة عدم مجاذبة الناس دنياهم والكف عن الشره فيما بأيديهم منها ، وذلك مع مسالمتهم ومعاملتهم بمكارم الاخلاق التي هي من اصلاح امر الآخرة ، مستلزم انفعالهم وميلهم الى من كان كذلك اقبال عليه بالنفع والمعونة وكف الاذى وبحسب ذلك يكون صلاح دنياه) .

روى المفيد (٤١٣ هـ) الحكمة مسنداً إلى أمير المؤمنين (ع) : (كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا ثلاثة ليس معها رابعة من كانت الاخرة همته كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين الناس) (١) وفي ما يخص الرواية ، فإن حذف حرف الجر (من) من جملة (كان عليه من الله حافظ) يحول الدلالة إلى معنى آخر هو أن الله سبحانه هو الحافظ عليه لا أحد من مخلوقاته .

---

(١) الخصال : ص ١٢٩

٧٤- الفَقيْهُ ، كُلُّ الفَقيْهِ ، مَنْ لَمْ يُقَنِّطْ النَّاسَ مِنْ رَحمـــةِ اللهِ ، ولم يُؤيسهُم منْ رَوْح الله ، ولّمْ يؤمنهُم منْ مَكْر الله

رويت الحكمة في العيون ص٥٥ ، ولكن لم ترد جملة : (ولم يؤمنهم من مكر الله) ، وروي في الصفحة ذاتها : (العالم كل العالم من لم يمنع الناس الرجاء لرحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله) .

وفي شرح الغرر ٦١/٢ وردت الى : (روح الله) . ورويت الحكمة بلفظ المتن في : الترجمة ٤٤٦/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٤٣/١٨ ، وشرح البحراني ٢٨٥/٥ ، والمصباح ٥٩٨ .

روح الله (بفتح الراء وسكون الواو) : تعبير قرآني (١) وهو: الفرج بعد الشدة (٢) . وجاء في شرح البحراني : (كنى بقوله كل الفقيه عن تمامه أي الفقه الكامل) ، وفي المصباح (لان لكل من النفوس الجاهلة دواء من الموعظة مخصوصا لا تشفى بغيره فلبعضها الوعد ولبعضها الوعيد ، ولبعضها البشارة ولبعضها النذارة) . والقنوط غير اليأس

أي أن الفقيه الكامل من يبشر الناس برحمة الله ولا يؤيسهم من لطف الله سبحانه ، وعفوه وعطفه ، وقد (عد اليأس من روح الله في الاخبار المأثورة من الكبائر الموبقة)(٣) . فالشرك بالله ثم اليأس من روح الله من الكبائر (٤) .

والمستفاد من هذه الحكمة ان كل خطاب موجه الى الناس ينبغي أن لا يخلو من البشارة للذين تنفعهم البشارة ، ويبعث في نفوسهم الأمل ، وان لا يكون الخطاب يحمل شيئا مما يقنط الناس من رحمة الله ، و يؤيسهم بذلك من روحه ، مما يلزم اليأس . وكذلك ، أن لا يخلو خطاب الفقيه التذكير بالوعيد لأولئك السادرين في الضلالة والغي ، لكي يحد من إغراء العصاة بالمعصية ، واتباع الهوى .

---

(١) إشارة الى الآية القرآنية الكريمة : (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وأَخِيْهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إنَّهُ لايَيأسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إلاّ القَوْمُ الكَافِرُوْنَ) يوسف/ ٨٧ ، ولم يرد تعبير (روح الله) الا في هذه الآية .
(٢) تفسير الميزان على الآية المتقدمة ٢٦٥/١١
(٣) المصدر نفسه : ٢٦٥/١١
(٤) كنز الدقائق : ٣٦٣/٦

٧٥- إِنَّ هَذهِ القُلوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدانُ ، فَابتَغُوا لَهـا طَرائِفَ الحِكَمِ

رويت في الدستور ص٢٣ بلفظ : (إن القلوب تمل ... ، ... طرائف الحكمة) ، وكذلك في المنهاج ٢٩٠/٣١ ، وفي أعلام النهج ص٢٩٦ ، والترجمة ٢/ ٤٩١ ، وفي شرح ابن ابي الحديد ٢٤٦/١٨ ، و شرح البحراني ٢٨٦/٥ ، والمصباح ص٥٩٩ .

ورويت بلفظ المتن في : العيون ص١٥٢ . والحدائق ٢/ ٦٢٥ ، وشرح الغرر ٥٤٤/٢ .

ورد في المصباح : (طرائفها : لطائفها ، وغرائبها) ، وكذلك ورد هذا المعنى في شرح البحراني ، وورد في الدستور أن المقصود بطرائف الحكم : (الحكم الحسنة اللطيفة) . وفي الحدائق أن طرائف الحكم هي (مستحدثاتها) . وقال ابن ابي الحديد في شرحه : (لم يرد نقلها الى الفكاهات وانما الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخلقية كالصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى مما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده) وفي شرح الغرر : الطرائف : هي الحكم والحقائق والمعارف الجديدة .

وورد في الحدائق أن طرائف الحكم : أي مستحدثاتها ، ولم يرد بالحكمة هنا ، الفكاهات والملح بل أراد (الامثال الحكيمة الراجعة الى الحكمة الخلقية كالصبر الشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده) .

٧٦- أَوْضَعُ العِلْمِ ما وُقِفَ علىَ اللّسانِ ، وأَرْفَعُهُ ما ظَهَرَ في الجَوارحِ والأَرْكَانِ

وردت في العيون ص١٢١ بلفظ : (اشرف العلم ما ظهر في الجوارح والاركان) .
ورويت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٢٩٠/٣ ، والحدائق ٢/ ٦٢٤، والترجمة ٤٤٧/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٤٥/١٨ ، وشرح البحراني ٢٨٦/٥ ، والمصباح ص٥٩٩ .

المعنى المستفاد من هذه الحكمة أن الإمام عليه السلام يريد بالعلم الاول العلم الذي لا عمل معه ، وظهوره في الجوارح والأركان تطبيقه والعمل بالعلم .
والمعنى الذي جاءت به الحكمة ان أكمل العمل وارفعه ما طبقه الانسان على نفسه في سلوكه وطريقة تعامله مع الناس ، أي عمل بما علم ، وإنما يطلب العلم للعمل .
ولعل من المفيد القول : إن رواية (وقف) للمبني للمجهول أبلغ مما لو حاولنا بناءه للمعلوم ليتناسب صوتيا مع الفعل (ظهر) . وقد حاولت ذلك ، ووجدت الدلالة قد اختلفت إذ لم يعط التغيير الا وقوف العلم على اللسان كوقوف الطير على الشجر ، بينما أراد الإمام أن بمقدور الإنسان إيقاف العلم على اللسان ، أي عدم الإفادة منه ، وبمقدوره الإفادة منه بالعمل . وهذه من اللطائف اللغوية في كلام الإمام (عليه السلام) .
و قد استبعدت رواية العيون لتفردها .

٧٧- ليس الخيرُ أنْ يَكثُرَ مالُك وولَدُكَ ، ولكنَّ الخيرَ أنْ يكثرَ عِلمُك ، وأنْ يَعظُمَ حِلْمُكَ ، وأنْ تُباهِيَ النَّاسَ بِعِبادَةِ ربِّكَ . فإنْ أَحْسنْتَ حمدتَ اللهَ وإن أسأتَ استغفَرْتَ اللهَ . ولا خَيرَ في الدنيَا الا لرَجُلين ؛ رَجُلٌ أذنَبَ ذُنوباً فهو يَتدارَكُها بالتَّوبَةِ ، ورَجُلٌ يُسارِعُ في الخَيرَاتِ

وردت في العيون ص٤١١ الى حد (حلمك) ، والدستور ص ١٤٠ ، والمنهاج ٢٩٠/٣ ، والحدائق ٦٢٥/٢ ، والترجمة ٤٤٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨/ ٢٥٠ ، وشرح البحراني ٢٨٧/٥ ، والمصباح ص٥٩٩ .

يلخص الإمام عليه السلام في هذه الحكمة فلسفة الحياة ، وأن الناس ينقسمون على فئتين فئة اجترحت الذنوب والموبقات ، فهي تسعى لتتداركها بالتوبة . وفئة تسارع في فعل الخيرات . أي ان الفئة المفسدة ينبغي عليها إصلاح واقعها ، وشأنها . والفئة المصلحة عليها الاستمرار في رسالتها . وأن المحصلة النهائية وجود مجتمع صالح .

وإذا فسرت الحكمة بالمآل والقرار الذي تنتهي اليه الحياة ، ومصير الناس في يوم القيامة ، وهو المراد هنا ، فإن الفئة الضالة أولى أن تعالج أمرها ، وإلا كان مصيرها الى نار جهنم – أعاذنا الله تعالى منها – وان الفئة الصالحة ، ينبغي ان تحافظ على أعمالها الصالحة في مواصلة فعل الخير ، لتفوز برحمة الله سبحانه يوم القيامة .

ويبين الإمام عليه السلام ، دلالة الخير التي يحصرها عامة الناس بالمال . في حين لم يرد هذا المعنى في كلام الإمام، بل الخير والنفع في رضا الله سبحانه وتعالى ، وان الغنى ليس بكثرة المال ، بل برضا الله سبحانه . بدليل قوله عليه السلام : (الغنى والفقر بعد العرض على الله) .

٧٨- نَوْمٌ عَلىَ يَقين خَيْرٌ مِنْ صَلاة فِي شَكٍّ (١)

وردت في العيون ص٤٩٧ : (.. على شك) ، وكذلك في شرح ابن ابي الحديد ٢٥٣/١٨ ووردت بلفظ المتن في : شرح الغرر ١٧٠/٦ ، والحدائق ٦٢٦/٢ ، والمنهاج ٢٩١/٣ والمعارج ص٤١٢ ، والترجمة ٤٥٠/٢ ، والمعارج ص٤١٢ ، وشرح البحراني ٢٨٩/٥ ، والمصباح ص٦٠٠ .

جاء في المصباح أن الشك هنا هو : (شكهم في الإمام وما يتفرع على وجوب طاعته) ، وورد في شرح الغرر بيان موجز لدلالة الحكمة : (اليقين بأحوال المبدأ والمعاد خير من الصلاة في الشك ببعضها) . وفسر صاحب الحدائق الحكمة بقوله : (مباح صادر من صاحب يقين ، خير من عمل له صورة الخير ، وهو صادر عن شاك في دينه ، لأن مع الشك في الدين لا يثمر العمل) .

وفسر ابن ابي الحديد هذه الحكمة بكلمة الإمام عليه السلام : (إذا أضرت النوافل بالفرائض فاتركوها) ، إذ قال : (ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من الاشتغال بالنوافل ، واورد الصلاة مع عدم العلم ، وهو المعنى بقوله : (في شك) .

وفي هذه الحكمة حث على ضرورة التفكر ، للوصول الى القناعة ، وحسن الإعتقاد ، ومن ثم اليقين وهو التصديق المطلق بما جاء عن الله سبحانه وتعالى ، على لسان نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

---

(١) قال الامام عليه السلام هذه الحكمة عندما سمع رجلاً من الحرورية اسمه عروة بن اذينة وكان مبغضا لعلي (ع) الا انه كان متعبداً ، وفاز به معاوية ايام ملكه ، وقتله (المعارج ص ٤١٣) ، والحرورية : فرقة من الخوارج نسبوا الى قرية بالنهروان تعرف بـ (حروراء) وكان اول اجتماعهم بها (المصباح ص٦٠٠) . والحقيقة أن عروة بن اذينة شاعر اموي جمع شعره د. يحيى الجبوري ولم يكن من الخوارج ، وما ورد في المعارج قد يكون شابه تحريف .

٧٩- إعْقِلُوا الخَبَرَ إذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَـإِنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ ، ورُعَاتُهُ قَلِيلٌ

وردت الحكمة في شرح الغرر ٢٦٠/٢ بلفظ (دراية) بدلا من (رعاية) .
ورويت بلفظ المتن في : العيون ص٩٢ ، والحدائق ٦٢٦/٢ والمنهاج ٢٩١/٣ ، والترجمة ٤٥٠/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٥٤ ، وشرح البحراني ٢٩٠/٥ ، والمصباح ص٦٠٠ .

اعقلوا : أي أحبسوا . من العقل . والخبر ، كما جاء في شرح الغرر ، يعني الحديث . والدراية : الفهم والإطلاع) . ومعنى رعاية الخبر: تدبره وتفهم معناه . وعقل الرواية : نقل ألفاظه فقط) كل ذلك ورد في المصباح(١) .

والذي يراد من الحكمة ، الحث على التأكد من الأخبار الواردة وتدبر معانيها ، ومعرفة حدودها ، لا الاقتصار على نقلها وضبط ألفاظها وروايتها للآخرين ، على نحو ما يعمله أكثر الناس ، فالمهم العمل وفق ضوابط الإفادة من نقل الأخبار والأحاديث والروايات ، واستنباط رسالة الخبر عن طريق التدبر في مراده ، والغاية من وصوله إلينا . وفي هذا توجيه منهجي لقراءة الخبر والتعامل معه .

---

(١) وفي هذه الحكمة ملامح منهجية للرواية وسائر النصوص .

٨٠- لا يَسْتَقيمُ قَضَاءُ الحَوائِجِ إلاّ بثَلاثٍ ؛ باسْتِصغَارِهَا لِتَعْظُمَ ، وَباسْتِكتامِهَا لتَظْهَرَ وبتَعْجِيلِهَا لتَهْنُؤَ

وردت في العيون ص٥٤٣ بلفظ مختلف قليلا : (لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث ؛ تصغيرها لتعظم ، وسترها لتظهر ، وتعجيلها لتهنئ) ، ووردت في المنهاج ٢٩١/٣ بلفظ (... لتهنأ) . ورويت الحكمة بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ٢٥٨/١٨ ، وشرح البحراني ٢٩٠/٥ ، والمصباح ص ٦٠١ .

أورد البحراني في المصباح تبيانا موجزا لدلالة الحكمة ، إذ قال : (أراد باستقامة قضائها كونها على قانون العدل ، وان الاستصغار والاستكتام يعود في الحقيقة الى ما يقضى به الحاجة ، لكن تسمية المحتاج اليه بالحاجة مجاز من باب اطلاق اسم المتعلق على التعليق ، فلذلك عادت الضمائر الى لفظ الحوائج) (١)، و(استصغاره يدل على علو الهمة والسماحة وهو مستلزم لعظمها واستشهارها بين الناس واستكشافها) (٢) . وأورد بـ (استكتامها) ليدل على بعده عن الرياء والسمعة .

وإن المعنى المستفاد من هذه الحكمة هو : أن كتمان الاحسان واستصغاره ، وانجازه بوقت قليل ، بعيداً عن الرياء ، سبب في عظم هذا العمل ومضاعفته عند الله سبحانه . وان قضاء حوائج الناس مصحوباً بالكتمان سبب في استشهارها وعظمتها وهنائها .

ولعل من المهم الإشارة الى أن رواية (يهنأ) الواردة في المنهاج هي رواية أحادية . وأن رواية العيون (لتهنئ) لا تستقيم معها دلالة الحكمة . ولذلك استبعدت الروايتان .

---

(١) ورد في الخصال بعد سلسلة سند : (قال الامام علي عليه السلام : (رأيت المعروف لا يصلح الا بثلاث ...) وساق الحكمة ص١٣٣

(٢) رواها المبرد (٢٨٦ هـ) في : (الكامل ٣٠٣/١)

رُؤِيَ عَلَيهِ إزارٌ خَلَقٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ :

٨١- يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، ويَقْتَدي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ

رويت دون خلاف في : المنهاج ٣ / ٢٩٢ ، و الترجمة ٤٥٢/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٦٢/١٨ ، وشرح البحراني ، و ٢٩٢/٥، والمصباح ص ٦٠١ .

فرق الفراهيدي بين الخشوع والخضوع قال : الخضوع في البدن ، وهو الإقرار بالاستخدام . والخشوع في البدن والصوت والنظر (١) . قال عز وجل : (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ) (٢).

وورد في شرح البحراني : (ذكر في لبس الخلق ثلاثة مقاصد ؛ خشوع القلب ، خضوع النفس العاقلة وانكسارها عن الفقر ، وذلة النفس وانكسارها للنفس الأمارة بالسوء ، وإقتداء المؤمنين بذلك للقصدين الأولين) .

والمعنى المستفاد من الحكمة ، ضرورة استشعار الخضوع وعدم الإنجرار وراء رغبات النفس وطلباتها . وذلك بالإقتداء بسيرة الإمام (ع) . وخصوصا فيما يخص المظاهر ، التي تتجاوز في بعض الأحيان الحدود المعقولة . ومحاولة ردع النفس وتذليلها عن مطالبها المادية .

---

(١) العين : (خشع) ١١٢/١

(٢) المعارج / ٤٤ .

٨٢- إنَّ الدُّنْيا والآخرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ ، وسَبيلان مُخْتَلفـــان ، فَمَن أحَبَّ الدُّنيا وَتولاّها أَبْغَضَ الآخرَةَ وعَاداهـــا وَهُمـــا بِمَنْزِلَـــةِ الَمَشْرِقِ والمَغْرِبِ ومَاشٍ بَيْنَهُما ، فَكُلَّما قَرُبَ مِن واحِدٍ بَعُـــدَ مِـــنَ الآخَرِ . وَهُما بَعْدُ ضُرَّتانِ

وردت في العيون ص١٤٥ ، وشرح الغرر ٦٥٦/٢ ، والمنهاج ٢٩٢/٣ ، والترجمة ٤٥٣/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢٦٤ ، وشرح البحراني ٢٩٢/٥ ، والمصباح ص ٦٠٢ .

متفاوتان : متباعدان ، وتفاوت الشيئان أي : تباعد ما بينهما (١) ، والسبيل : اسم يقع عليه ما يقع عليه الطريق ، وعلى ما لا يقع عليه الطريق . والسبيل اغلب وقوعاً في الخير فتفرق بكم السبل ، ولا يراد بالطريق الخيرالا إذا كان موصوفاً ومقترنا بإضافة (٢) ، كقوله تعالى (يَهْدِي مَنْ يَشضاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ) (٣). و(الخلف) ضد (قدام) ، فاذا فسر الاختلاف بالتعاقب والمجيء من بعد (٤) ، كان المعنى ان الانسان تمر عليه الدنيا مرة والآخرة مرة أخرى ، أي يحسب له ثواب الآخرة مرة ، ويكتسب ما يريد في دنيا مرة اخرى ، وهذا المعنى وان كان حاصلاً للانسان ، الا ان المراد من (سبيلان مختلفان) أنهما طريقان متجهان كل الى غايته لا يلتقيان ، بل متنافران ، بدليل قوله عليه السلام (من احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها) (٥) .

---

(١) الصحاح : (فوت)

(٢) الفروق اللغوية: ٣/٣

(٣) البقرة / ١٤٢

(٤) الصحاح : (خلف)

(٥) إن حب الدنيا والاغراق في السعي لامتلاكها يجعل الإنسان يكره الآخرة ويعاديها ، وفي الوقت الذي يأمل الانسان السعادة في الآخرة ينبغي عليه حب الآخرة والتخفف من الشغف بالدنيا. ولذا يبين الإمام عليه السلام خطورة محبة الدنيا فهي تؤدي الى البعد عن الآخرة (كلما قرب من واحدة بعد من الآخرة) .

٨٣- إنَّ اللهَ افْتَرضَ عَليكُم فَرائِضَ فلا تُضَيِّعُوها ، وحَدَّ لَكُم حُدوداً فَلا تَعْتَدوها ، ونَهاكُم عَن أَشْياءَ فلا تَنتَهِكُوها ، وسَكَتَ لَكم عَن أشياءَ لَمْ يَدَعْها نِسْيَاناً ، فَلا تَتَكلَّفُوهَا

وردت في العيون ص١٥٦ بزيادة لفظ (تعالى) بعد لفظ الجلالة ، وحذف شبه الجملة (لكم) ، وفي الترجمة ٤٥٥/٢ (ولم يدعها نسياناً) بإضافة واو قبل (لم) ، وطابقه البحراني ٥ /٢٩٤ . وفي شرح الغرر ٢ / ٥٧٢ (فرض) بدلاً من (افترض) وكذلك في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٦٨ وفي المصباح ص٦٠٢ ،

ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٢٨/٢ ، والمنهاج ٢٩٣/٣، والمعارج ص٤١٤ .

لم ترد صيغة (افترض) في القرآن ، ووردت (فرض) أربع مرات . والفرض : ما أوجبه الله ، تعالى سمي بذلك لأن له معالم وحدوداً) (١) .

يبين الإمام (عليه السلام) هنا ، مجموعة أمور منها ؛ أن الفرائض والعبادات في حقيقتها فرص الاتصال بالله تعالى ، ولذا قال : (فلا تُضَيِّعُوها) ، ونهى عليه السلام عن مجاوزة الحدود الشرعية ، وانتهاك ما نهي عنه . كذلك نهى عن التكلف في البحث عما لم تورده الشريعة السمحاء .

ومن الملاحظ ان جملة (لمْ يَدَعْها نِسياناً) هي جملة اعتراضية لا تحتاج الى الواو ، الذي روي في الترجمة ، لأن جملة (لمْ يَدَعْها نِسياناً) ليست معطوفة على جملة أخرى حتى تأتي الواو عاطفة ، ولذا حذفت .

---

(١) الصحاح : (فرض)

٨٤- لا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِم لاسْتِصْلاَحِ دُنْيــاهُم إلاّ فَتَحَ اللهُ عَلَيهِم مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ

وردت في العيون ص٥٤١ : (لإصلاح) بدلا من (لاستصلاح) ، وكذلك في شرح الغرر ٤١٣/٦ ، ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٩٣/٣ ، والترجمة ٤٥٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٦٨/١٨ ، وشرح البحراني ٢٩٥/٥ ، والمصباح ٦٠٣ .

هذه الحكمة من الحكم التي تشير إلى يقين الإمام (ع) بالمعادلة الإلهية بين أمور الدنيا ومشاغلها ، وواجبات الدين الإسلامي ، وفيها تأكيد على عدم تعليل الانشغال بالدنيا عن أمور الدين ووجوب الأخذ بأمور الشريعة الإسلامية بإصلاح أمور الدنيا ، لأن ترك أي واجب من واجبات الدين من أجل منفعة دنيوية عاجلة ، سيجلب ضررا أكبر . وقد ضرب البحراني في المصباح ، مثلا على بيان دلالة الحكمة ، إذ قال : (ذلك كمن يخفض عبادته ويؤخرها عن أوقاتها لاشتغاله باصلاح صنعته أو تجارته) .

والمعنى المستفاد : أن الإنسان يحاول – أحيانا – مغالبة أمور الدين ظانا بذلك إكمال أمور الحياة الدنيا ، معتقدا ذلك في صالحه ، في حين ما يخفى عليه من أسرار الوجود أعظم .

وفي ما يخص الرواية ، فإن ما جاء في العيون وشرح الغرر ، فيه لبس دلالي ، لأن المراد استصلاح ، وليس إصلاحا .

٨٥- رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لاَ يَنْفَعُهُ

في العيون ص ٢٦٦ (رب عالم قتله علمه) ، ومثله في شرح الغرر ٦٤/٤ ، وفي شرح ابن أبي الحديد ٢٦٩/١٨ (لم ينفعه) بدلا من (لا ينفعه) .

ورويت بلفظ المتن في : المعارج ص٢١٠ ،والحدائق ٦٢٨/٢ وأعلام النهج ص٢٩٦ ، والمنهاج ٢٩٤/٣ ، والترجمة ، وشرح البحراني ١٢٣/٥ ، والمصباح ص٦٠٣ .

ورد في الحدائق تبيان لدلالة الحكمة ، وتعليل لمعنى قتل العلم لحامله ، قال : (وذلك لأنه يعلم ما لا يحتاج اليه في الدين وأهمل ما يحتاج اليه فيه ، او علم بعض ما يجب عليه علمه ولم يعلم بعضاً فأهلكه الجهل بالبعض ، ولم ينفعه العلم بالبعض الآخر ، أو فعل القبيح لغلبة شهوته ، ولم يصرفه عن فعله علمه بقبحه ، فكأنه جاهل قتله جهله لفقد انتفاعه بعلمه ، وقيل أراد به علماً يورث العجب والخيلاء ، وطلب التعظيم بين الناس) . والحق أن العلم الذي لا ينتفع به صاحبه من جهة العمل به ، فهو في حقيقته ضار لصاحبه . لأن العلم يطلب للعمل .

وجاء في المصباح أن العلم الذي يضر صاحبه هو علم السحر ، لأنه يورد صاحبه المهالك ، إذا لم يكن حامله متحصنا بحدود الشريعة .

وفي ما يخص الرواية ، فإن ما أثبتناه أولى أن يعتمد ، لأن رواية ابن أبي الحديد أحادية ، وروايتي العيون وشرح الغرر تتحدثان عن العلم الذي لا ينصرف إليه الشك في نفعه ، بينما المراد الجهل بالعلم وليس العلم .

٨٦- لاَ يُقيمُ أَمْرَ اللهِ إلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ ، ولاَ يُضَارِعُ ، وَلاَ يَتَّبِعُ المَطَامِعَ

وردت في العيون ص ٥٤١ باختلاف يسير : (لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع ولا يخادع ولا يغيره المطامع) .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٢٩٤/٣ ، وأعلام النهج ص٢٩٨ ، والحدائق ٦٣٤/٢ ، والترجمة ٤٥٧/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٩٧/٥ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٨ ، والمصباح ص٦٠٥.

قال البحراني في المصباح : (المصانعة: المصالحة بالرشوة ونحوها ، والمضارعة الذلة ، لأن كلاً منهما يضرع للآخر) . وورد المعنى ذاته في أعلام النهج .

وجاء في شرح البحراني توضيح واف لدلالة الحكمة إذ قال : أن (مصانعة الغير يستلزم طلب رضاه ، وذلك يمنع من إقامة حدود الله ، وأمره في حقه. وكذلك المضارعة واتباع المطامع من الغير، . فإنهما يستلزمان ترك مواجهته ، بما شق عليه من أوامر الله وحدوده) .

وفي ما يخص الرواية ، فما جاء في العيون ، فهو وجه روائي أحادي . ولذلك أهملناه .

٨٧- لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ

رويت دون خلاف في : الحدائق ٦٣٤/٢ ، وشرح الغرر ٤٢٧/٥ ، والمنهاج ٣٠٣/٣ ، والمعارج ص٤١٩ ، وأعلام النهج ص٢٩٨ ، والترجمة ٤٥٨/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٧٥/١٨ ، وشرح البحراني ٢٩٨/٥ ، والمصباح ص٦٠٥.

تهافت : سقط قطعة قطعة .

ذكرابن أبي الحديد مناسبة هذه الحكمة فقال : أن الإمام (ع) قال هذه الحكمة ، واصفاً سهل بن حنيف الانصاري (١) الذي توفي بالكوفة ، بعد مرجعه من صفين معه (ع) ، وكان من أحب الناس إليه .

وفي معرض كلامه على الحكمة ، علل البحراني في شرحه ، سبب هذا التهافت والفناء المرتبط بحب الإمام ، بكثرة ما يلحق محبيه من المصائب والابتلاءات . وهو المعنى المستفاد من هذه الحكمة ، لأن المحب له عليه السلام تتقاذفه المحن ، ومن ثم يبقى متعرضا للبلاء شينا فشينا ، وذلك لتوالي المصائب. ويؤيد هذه الحقيقة قوله (ع):(مَنْ أحَبَّنا ، أهْلَ البَيْتِ ، فلْيُستعِد للفقْر جَلْبَابا) .

---

(١) هو أبو سعيد سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الاوسي ،: صحابي ، من السابقين . شهد بدرا وثبت يوم أحد . وشهد المشاهد كلها . وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب . واستخلفه علي على البصرة بعد وقعة الجمل . ثم شهد معه صفين . وتوفي بالكوفة سنة ٣٨ هـ فصلى عليه الإمام علي (ع) . له في كتب الحديث ٤٠ حديثا . الأعلام ج ٣ ص ١٤٢ .

هذا وقد كبر الإمام على سهل حين توفي خمسا وعشرين تكبيرة كبر خمسا خمسا ، كلما أدركه الناس قالوا يا امير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل فيضعه فيكبر عليه خمسا حتى انتهى إلى قبره خمس مرات ، وكان النبي (ص) قد كبر على حمزة سبعين تكبيرة كان بتعدد الصلاة عليه ، بأن يكون صلى عليه أربع عشرة مرة) . بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة التستري ٥٤١/٢ .

٨٨- مَنْ أَحَبَّنا ، أَهْلَ البَيْتِ ، فَلْيُستعِدَّ للفَقْرِ جَلْبَابا

وردت في العيون ص٤٦٤ : (فليعد) بدلا من (فليستعد) ، ومثله في شرح الغرر ٤٧٥/٥ ، وفي الحدائق ٦٣٤/٢ . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٠٣/٣ ، والمعارج ص ٤١٩ ، وأعلام النهج ص ٢٩٨ ، والترجمة ٤٥٨/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ /٢٧٥ ، وشرح البحراني ٢٩٨/٥ ، والمصباح ص٦٠٥ .

الجلباب : (بفتح الجيم وسكون اللام) ثوب أوسع من الخمار ، دون الرداء ، تغطي به المرأة رأسها وصدرها (١) . و (فليستعد أي : فليستجلب) ، ومعنى الحكمة ، كما ورد في المعارج : (أن من أحبنا فليصبر على التعلل من الدنيا ، والتقنع بها وليأخذ نفسه بالكف عن احوال الدنيا واعراضها). ومن المعروف أن الإمام عليه السلام ، غالبا ما يصف المؤمنين بالبعد عن الدنيا المشتملة على اللذات ، وقد ورد عنه (ع) مواعظ كثيرة في الحث على ترك الدنيا ، منها قوله (ع) : (ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها ....) (٢) .

وللحكمة وجه دلالي آخر نسبه البحراني في شرحه لابي عبيد (٣) : وهو (انه لم يرد الفقر في الدنيا ، الا ترى فيمن يحبونه مثل ساير الناس من الغنى ، وانما اراد الفقر يوم القيامة) ، وهذا المعنى غير مناسب ، ومردود . لأن الثراء لا يتعارض وحبه (ع) ، كما أن محبيه والمقتدين به هم أغنى الناس يوم القيامة .

---

(١) العين : (جلب)١٣٢/٦ (٢) انظر الحكمة في ص ٢٨٧ (٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأردي الخزاعي بالولاء ، ولد في هراة بخراسان ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه ، رحل الى بغداد ، وولي القضاء في طرسوس ثماني عشرة سنة . وحج وتوفي في مكة سنة (٢٤٤ هـ) . من كتبه : (غريب الحديث) و (الطهور في الحديث) و (الأمثال) و (الممدود والمقصور) و(فضائل القرآن) و (المذكر والمؤنث) و غير ذلك . وهو غير أبي عبيد أحمد بن محمد المتوفى سنة (٤٠١ هـ) ، صاحب كتاب (الغريبين) . وقد ذكر الاثنان معا في شروح النهج . الاعلام ٢٣١/٢.

٨٩- إِذَا اسْتَولَى الصَّلاحُ عَلَى الزَّمانِ وأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوبَةٌ ، فَقَدْ ظَلَمَ . وإِذَا اسْتَولَى الفَسَادُ عَلَى الزَّمانِ وأَهْلِـهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ

رويت في العيون ص ١٣١ بلفظ : (إذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء الظن رجل برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم ، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله ثم أحسن الظن رجل برجل فقد غرر) ، ، ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٠٣/٣ ، والمعارج ص ٤٢١ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٧٩/١٨ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٠ ، والمصباح ص٦٠٦ .

الحَوْبُ : الإثم (١)

ورد في شرح البحراني : (ان الزمان من جملة الأسباب المعدة لتوافق أسباب صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم ، فيسمى زمان الصلاح والخير . ، كذلك هو من جملة الأسباب المعدة لعدم ذلك ، فيقال : فسد الزمان ، وزمان فاسد) .

وفي شرح ابن أبي الحديد : (أن يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ، ولا ينبغي سوء الظن حيث الزمان صالح) .

ومعنى الحكمة ، كما ورد في الحدائق : (أن الكلي في الخير والشر ، والصلاح والفساد يغلب الجزئي) ، وقد ورد في الروايات النهي عن سوء الظن ، إذا كان ثمة مخرج للتاويل وحمل المعنى ، وقد أكد الإمام (ع) ذلك ، إذ نهى عن سوء الظن بكلمة تخرج من إنسان مع وجود وجه من وجوه حمل الكلمة على حسن الظن .

وفيما يخص الرواية ، فيبدو أن كلمة (الحوبة) لحقها بعض التصحيف ، فقد رويت (خزية) ، ورويت (خربة) .

---

(١) العين : (حوب)٣١٠/٣

٩٠- كَـمْ مِنْ مُستَدرَجٍ بالإحْسَان إليْه ، ومَغْـرورٍ بالسّترِ عليه ، ومَفتونٍ بحُسْنِ القولِ فيه . وما ابتلى اللهُ ، سبحانه ، أحَداً بِمِثْـلِ الإمْلاءِ لهُ

وردت فـي العيـون بروايـات متعـددة ؛ ففـي ص٢٢٦ : (رب مـنعم مـستدرج بـالنعمى) ، وفـي ص٣٨٠ (كـم مـن مغـرور بالـستر عليـه ، وكـم مستدرج بالاحسان اليه) ، وفي ص٢٦٨ : (رب مفتون بحس القول فيه) . وفي الحدائق ٢ / ٦٧٧ ورد : (رب منعم عليه مستدرج بالنعمى) ، ومثله في شرح الغرر ٤ / ٥٥٠ . ووردت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٥٣ ، والترجمة ٢ / ٤٦٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٢٨١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٠٣ ، والمصباح ص٦٠٦ .

جاء في المصباح : (المستدرج : المأخوذ على غرة والمفتون : المبتلى . والاملاء : الامهال) .

والمعنى المستفاد أن الإمهال لا يعني حصول رضا الله سبحانه ، بل قد يكون اسندراجا لحصول الغضب الإلهي ، ولذا ينبه الإمام (عليه السلام) من هذا الإستدراج المغطى بالإحسان .

ان رواية العيون تعد رواية متفقة مع المتن ، وإن هي وردت مقطعة الى جمل وعبارات ، الا العبارة الواردة في ص٢٦٦ فهي مكررة الى حد ما .

٩١- هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ ؛ مُحِبٌّ غالٍ ، ومُبْغِضٌ قالٍ

ورد في الترجمة ٦٠٥/٢ : (يهلك في رجلان ؛ محب مطر ، وباهت مفتر) . وكذلك في المنهاج ٤٣٣/٣ وأعلام النهج ص ٣١٥ ، وشرح ابن ابي الحديد في ٢٢٠/٢٠ ، وشرح البحراني ٢٦٤/٥ ، والمصباح ص٦٨٣ . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص ٥١١ ، والحدائق ٧٦/١ ، وشرح الغرر ١٩٤/٦ ، والمنهاج ، والمعارج ص٤٦٢ ، ، ، وشرح البحراني ٥١٤/٥ ، والمصباح ص ٦٠٦ .

غال : متجاوز الحد في الغلو ، غلا في الأمر يغلو غلواً ، أي جاوز فيه الحد (١) . أي مغالٍ في محبة الإمام عليه السلام . قال : كاره ، وفاسخ ، أقلته البيع إقالة وهو فسخه (٢) . أي مفرط في كراهته وبغضه للامام عليه السلام . وكلا الصنفين هالك .

وقد ورد في الحديث (عن علي قال عهد إليّ النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم النبي) انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)(٣) . و(عن علي رضي الله عنه قال: عهد إليّ النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق(٤) وورد في فتح الباري لأبن حجر (وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) (٥) .

وأشار ابن أبي الحديد في شرحه (٦) الى (إن الإيمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان ، لأن بغضه كبيرة ، وصاحب الكبيرة لا يسمى عندنا مؤمنا) .

---

(١) الصحاح : (غلا)

(٢) المصدر نفسه : (قيل)

(٣) سنن الترمذي : ٣٠٦/٥

(٤) مسند أحمد : ١/ ٩٥، ١٢٨

(٥) فتح الباري : ابن حجر ١ / ٦٠

(٦) ١٨/ ١٧٣

٩٢- إضَاعَةُ الفُرْصَةِ غُصَّـــــةٌ

وردت في العيون ص٧٠هكذا : (إذا أمكنت الفرصة فانتهزها ، فان إضاعة الفرصة غصة) ، ومثله في شرح الغرر ١٧٠/٣.

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٠٤/٣ ، والحدائق ٤٥٩/٢ ، وشرح الغرر ١/ ٢٧٢ ، والترجمة ٤٦١/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٨٣ ، وشرح البحراني ٣٠٤/٥ ، والمصباح ص٦٠٧ .

الفرصة : النهزة ، وجد فلان فرصة أي نهزة (١) . والغصة : شجا يغص به في الحرقدة (٢) . والحرقدة : عقدة الحنجور (٣) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ، ضرورة انتهاز الفرصة المتاحة ، لأن في مرورها دون استثمار ، مضيعة تورث حسرة وحرقة في القلب ، وقد مر في الحكمة (انتهزوا الفرص فانها تمر مر السحاب) ، أي لا عودة لها .

وفي ما يدور حول الرواية ، فإن في ما روي في العيون وشرح الغرر ، زيادة في اللفظ لا المعنى ، لا مسوغ لها .

---

(١) العين : (فرص) ١١٢/٧

(٢) المصدر نفسه : (غص)

(٣) الصحاح : (حرقد)

٩٣- شَتّانَ ما بَيْنَ عَمَلَينِ ؛ عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وتَبْقَى تَبِعَتُهُ ، وعَمَلٍ تَذْهَبُ مُؤُوْنَتُهُ ويَبْقى أجْرُهُ

ورد في العيون ص٢٩٧، : (شتان بين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته ، وبين عمل تذهب مؤنته وتبقى مثوبته) ، ومثله في شرح الغرر ١٨٠/٤ . ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ١٥٦/١، والمنهاج ٣٠٥/٣ ، والترجمة ٤٦٢/٢وشرح ابن ابي الحديد ٣١٠/١٨ ، وشرح البحراني ٥١٧/٥ ، والمصباح ص ٦٠٨ .

جاء في المعارج أن معنى (شتان) : أي بَعُدَ ما بينهما . شتان بمعنى افترق مع تعجب .والتبعة والتباعة : اسم الشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة ونحوها ، وهي سوء العاقبة للعمل السيء (١) . والمؤونة : من(مانهم يمونهم) : أي يتكلف مؤونتهم (٢) .
والمعنى المستفاد الحرص على عمل الخير ، وإن كان هذا العمل يبدو ثقيلا ، إلا أن عاقبته الخيرة باقية ، وعلى النقيض من ذلك فالعمل السيء تبقى تبعته وجريرته المخزية .
وفي ما له صله بوجه الرواية ، أشار الرضي الاسترابادي (٦٨٨ هـ) إلى أنه :(لا يجمع (شتان) إلى (ما بين) على رأي الأصمعي) (٣) ، والصواب جمعهما ، ومن الشواهد على الجمع قول الإمام هنا ، وقول ربيعة الرقي (١٩٨ هـ) :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيْدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ بنِ حَاتِمِ (٤)

---

(١) العين : (تبع) ٧٩/٢

(٢) المصدر نفسه : (مأن)

(٣) شرح الرضي على الكافية ١٠٣/٣

(٤) ربيعة الرقي شاعر عباسي ، وشعره هذا يمدح به يزيد بن حاتم المهلبي ويهجو يزيد بن أسيد السلمي (ينظر شرح الكافية ١٠٣/٣) .

سَمِعَ (ع) رَجُلاً يَضْحَكُ فِي تَشْيِيعِ جَنازَةٍ فَقَالَ :

٩٤- كَأَنَّ المَوْتَ فيهَا عَلَى غَيرِنا كُتِبَ ، وكَأَنَّ الحَقَّ فيهَا عَلَى غيرِنَا وَجَبَ ، وكَأَنَّ الذَّي نَرَى مِنَ الأَمْواتِ سَفَرٌ عَمَّا قَليلٍ إلَينَا رَاجِعُونَ ، نُبَوِّئُهم أَجْداثَهُم ونَأْكُلُ تُرَاثَهُم ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُم . قَدْ نَسِيْنَا كُلَّ واعِظَةٍ ورُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ . طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وطَابَ كَسْبُهُ ، وصَلُحَتْ سَرِيْرَتُهُ ، وحَسُنَتْ خَليقَتُهُ ، وأَنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وأَمْسَكَ الفضْلَ مِنْ لِسَانِهِ وعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، ووَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، ولَمْ يُنْسَبْ إلَى البِدْعَةِ .

وردت في شرح الغرر ١٢٥/٧ زيادة (... وعز بطاعته وغنى بقناعته) ، وفي شرح ابن أبي الحديد ٣١١/١٨ زيادة كلمة (واعظ) بعد كلمة (واعظة) .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/ ٣٠٥ ، والترجمة ٤٦٤/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٤٦٢/٢ ، وشرح البحراني ٥/ ٣٠٧ ، والمصباح ص ٦٠٨ .

(كل ما استأصله : فقد جاحه واجتاحه . وجاح الله ماله وأجاحه ، بمعنى ، أهلكه بالجائحة . الأزهري عن أبي عبيد : الجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله . ابن الأعرابي : جاح يجوح جوحا إذا هلك مال أقربائه) (١) .

وأشار البحراني في شرحه ، إلى وجه الشبه في (الموت و الحق الواجب والأموات) ، إذ قال : (ووجه الشبه في الثلاثة قلة اهتمام الناس بالموت ، والتفاتهم إلى أداء واجب حق الله عليهم ، وعدم اعتبارهم بمن يموت) .

وفي ما يخص الرواية ، فما جاء في العيون وجه روائي أحادي . و أما زيادة ابن أبي الحديد ، فهي ليست جيدة ، لأن المراد الواعظة بمعنى الموعظة ، وليس الواعظ ، إذ لا يهم من هو الواعظ .

و إن إشارة ابن أبي الحديد التي يقول فيها : (أن هذا الكلام يرويه البعض للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) . فليست موثقة ، إذ لا يوجد حديث بهذا اللفظ في كتب الصحاح . كما أن مقدمة الخبر التي تروي أنه (ع) سمع رجلا يضحك في تشييع جنازة ، يقوي من نسبة الكلام إلى الإمام (ع) ،

(١) اللسان : (جاح)

٩٥- غَيْرَةُ المَرْأَةِ كُفْرٌ ، وغَيرَةُ الرَّجُلِ إِيْمانٌ

ورد في العيون ص٢٤٧ : (غيرة الرجل إيمان وغيرة المرأة عدوان) . ، ومثله في شرح الغرر ٣٧٧/٤ ، ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٣٨/٢ ، والمنهاج ١٨٩/٣ ، والترجمة ٢/ ٢٦٤ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣١٢/١٨ ، وشرح البحراني ٣٠٨/٥ ، والمصباح ص ٦٠٨ .

أوضح ابن أبي الحديد دلالة الحكمة ، مع بيان علة الغيرة وصفاتها ، إذ قال : (المرجع في هذا إلى العقل والتماسك ، فلما كان الرجل أعقل وأشد تماسكا كانت غيرته في موضعها ، وكانت واجبة ، عليه لان النهى عن المنكر واجب ، وفعل الواجبات من الايمان ، وأما المرأة فلما كانت أنقص عقلا وأقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال غير المحقق ، فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها ، وسماها (عليه السلام) كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فأجرى عليها اسمه . وأيضا فإن المرأة قد تؤدى بها الغيرة إلى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر ، فقد ورد في الحديث المرفوع أنه كفر ، وقد يفضى بها الضجر والقلق إلى أن تتسخط وتشتم وتتلفظ بألفاظ تكون كفرا لا محالة) .

وفي ما يخص الرواية ، فالتقابل الدلالي بين (الإيمان) و(الكفر) معروف ، وهي الرواية الأرجح في رأينا ، في حين التقابل بين الإيمان والعدوان غير مطرد .

٩٦- عَجِبْتُ للبَخيلِ يَسْتَعْجِلُ الفَقْرَ الذّي مِنْهُ هَرَبَ ، ويَفُوتُهُ الغِنَى الذّي إيَّاهُ طَلَبَ . فَيَعِيْشُ في الدُّنيَا عَيْشَ الفُقَراء ، ويُحاسَبُ في الآخِرَةِ حِسَابَ الأَغْنِيَاء. وعَجِبْتُ للمُتَكَبِّرِ الذّي كانَ بالأَمَسِ نُطْفَةً ويَكُونُ غَداً جِيْفَةً . وعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ في اللهِ وَهْوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ . وعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ وَهْوَ يَرَى المَوْتَى ، وعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى وَهْوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُوْلَى . وعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ الفَنَاءِ وتَارِكِ دَار البَقَاءِ.

وردت في العيون ص٣٣٠ : (عجبت للبخيل يتعجل بالفقر الذي منه هرب ، ويفوته الغنى الذي اياه طلب ، فيعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء ، عجبت لمن يشتري العبيد بماله ، فيعتقهم كيف لا يشتري الاحرار بإحسانه فيسترقهم ، عجبت لمن ينكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى) . وفي شرح الغرر ٣٤٦/٤ : (عجبت للشقي البخيل يتعجل) إلى كلمة (الأغنياء) . ومثله في المنهاج ٣٠٦/٣ . وروي في أعلام النهج ص٣٠٠ إلى حد كلمة (إياه طلب) .
ورويت بلفظ المتن في : الترجمة ٤٦٤/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٣١٥/١٨ ، وشرح البحراني ٥٢٢/٥ .

ورد في شرح البحراني أن الإمام (ع) تعجب من ستة هم محل العجب ، والغرض من هذا التعجب تنفير الناس من رذائل هؤلاء المتعجب منهم ، الأول : البخل وجعل محل التعجب منه أن البخيل إنما يبخل خوفا من البخل في العاقبة ، والثاني : المتكبر الذي كان نطفة في غاية الحقارة ، وأنه سيصير جيفة فكيف بمن أوله وآخره هذا وصفه كيف يتكبر . والثالث : الشاك في الله وهو يرى خلق الله ، فهو يجمع بين الشك في وجوده سبحانه ، ورؤية مخلوقاته الدالة على لطيف صنعه . والرابع : العجب من الشخص الناسي لموته ، الذي يرى الأموات . والخامس : منكر البعث والنشاة يوم القيامة ، وقد خلقه الله ولم يكن شيئا . والسادس : العجب من أناس يعمرون الدنيا وهي زائلة ويتركون الآخرة وهي الباقية .

٩٧- مَنْ قَصَّرَ فِي العَمَلِ ابْتُلِيَ بِالهَمِّ ، ولا حَاجَةَ للهِ فِيْمَنْ لَيْسَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ نَصِيْبٌ

رويت في العيون ص٤٢٦ هكذا : (من قصر في العمل ابتلاه الله بالهم ولاحاجة لله فيمن ليس له في نفسه وماله نصيب) وروي في الترجمة ٤٦٤/٢ : (... في نفسه وحاله نصيب) . وفي شرح ابن ابي الحديد ٣١٧/١٨ تقديم المال على النفس ، و مثله في شرح البحراني ٥٢٥/٥ .
ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٣٩/٢ ، والمنهاج ٣٠٦/٣ ، والمصباح ص ٦٠٩ .

التقصير في الأمر : التواني فيه (١) .

والعمل ، هنا ، قد يراد به العمل لله تعالى ، بحسب ما جاء في بعض الشروح ، وهو الأولى طبعا ، ولكن لا تقتصر دلالة العمل على العبادة ، بل أنواع العمل ، الموكلة للإنسان ، ومع أن قوله (ع) : (ولا حاجة ...) بمثابة القرينة الدالة على العمل الإلهي . إلا أن المراد عموم العمل . سواء أكان عبادة أم عملا لخدمة الناس ، المهم فيه إتمامه . لأن التقصير في العمل يتضمن عقوبة إلهية هي الهم والحزن والنكد .

وإن المقصر في العمل غالب ما يكون طالبا الدنيا ، والابتلاء بالهم من لوازم ذلك الطلب . وقد ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ما يؤكد على ذلك التلازم بين التقصير في العمل والعاقبة السيئة المترتبة عليه . وربما نجد تعليلا لهذا التلازم في قول البحراني في شرحه من أن (المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوفرا على الدنيا مفرطا في طلبها وجمعها ، وبقدر التوفر عليها يكون شدة الهم ، في جمعها وتحصيلها أولا ، ثم في ضبطها والخوف على فواتها ثانيا ، وفي المشهور : خذ من الدنيا ما شئت ومن الهم ضعفه ، ... فنفر عن التقصير في الأعمال البد نية والمالية بقوله ولا حاجة لله ...)
والمعنى المستفاد من الحكمة ، الذي لخصه البحراني تقريبا ، يدور حول ضرورة إتقان العمل وعدم التهاون في إنجازه لأن التهاون فيه يورث الغم والهم .

ولعله من المناسب ، أن نرجع رواية الترجمة إلى التصحيف ، لأن (نفسه وحاله) ذات دلالة واحدة . وأن روايتي ابن أبي الحديد والبحراني في تقديم المال على النفس لا حجية فيه ، لأن الجود بالنفس تلبية لطاعة الله سبحانه ، وهو النصيب الأوفر ، أولى بالتقديم .

---

(١) اللسان : (قصر)

٩٨- تَوَقَّوا البَرْدَ في أوَّلِهِ ، وتَلَقَّوهُ في آخِرِهِ . فإنَّهُ يَفْعَلُ في الأَبْدانِ كَفِعْلِهِ في الأَشْجَارِ ، أَوَّلُه يُحْرِقُ ، وآخرُه يُورِقُ

رويت في العيون ص٢٠٤ بلفظ : (... بالأبدان كما يفعل في الاغصان ...) . ورويت بلفظ المتن في :الحدائق ٧٧/١ ، وشرح الغرر ٧/ ٣٢ ، والمنهاج ٣٠٧/٣ ، وأعلام النهج ص ٣٠٠ ، والترجمة ٤٦٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣١٩/١٨ ، وشرح البحراني ٥٢٥/٥ ، والمصباح ص٦٠٩ .

جاء في شرح ابن أبي الحديد : أن (هذه مسألة طبيعية قد ذكرها الحكماء ، قالوا : لما كان تأثير الخريف في الابدان ، وتوليده الامراض كالزكام والسعال وغيرهما أكثر من تأثير الربيع ، مع أنهما جميعا فصلا اعتدال ، وأجابوا بأن برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد لحر الصيف فينكأ فيه ، ويسد مسام دماغه ، لان البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة إلى خيش بارد . فأما المنتقل من الشتاء إلى فصل الربيع فإنه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء ، فلا يصادف من برد الربيع إلا ما قد اعتاد ما هو أكثر منه ، فلا يظهر لبرد الربيع تأثير في مزاجه فأما لم أورقت الاشجار وأزهرت في الربيع دون الخريف ؟ فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية ، وهما الحرارة والرطوبة وأما الخريف فخال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما) .

وفي ما يدور حول الرواية ، فالإيجاز سمة بارزة في النهج ، ولذا يقوى لدينا ترجيح (كفعله) بدلا من (كما يفعل) كذلك ، فإن الباء كحرف جر ، الوارد في (بالأبدان) ربما يفهم منه الواسطة ، في حين (في الأبدان) يزول هذا التأويل .

٩٩- يَا أَهْلَ الدِّيارِ المُوحِشَةِ ، والمَحالِّ المُقْفِرَةِ ، والقُبورِ المُظْلِمَةِ ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الغُرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الوِحْدَةِ ، يَا أَهْلَ الوَحْشَةِ . أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ سابِقٌ ، ونَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِقٌ . أَمَّا الدُّوْرُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَد نُكِحَتْ ، وأَمَّا الأَمْوالُ فَقَد قُسِمَتْ ، هَذا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا ، فَما خَبَرُ مَا عِنْدَكُم ؟ . أَمَا واللهِ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلامِ لأَخْبَروكُم أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

رويت دون خلاف في : المنهاج ٣٠٧/٣ ، والترجمة ٤٦٦/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٢٢/١٨ ، وشرح البحراني ٣١٥/٥ ، والمصباح ص ٦١٠ .

ورد في شرح البحراني ، أن (الديار الموحشة والمحال المفقرة : هي القبور) . والفرط (بفتح الفاء والراء) : فسره ابن أبي الحديد بـ (المتقدمين) . أي الأموات المتقدمون علينا .

وهذه موعظة بليغة ، الغرض منها - حسب تفسير البحراني في شرحه - : (ترقيق القلوب القاسية ، و تنبيه النفوس الغافلة عن غاية الدنيا ومتاعها ، لغاية العمل فيها كما ينبغي) . وأن هذه الغفلة كثيرا ما ينبه عليها الإمام (ع) .

ومناسبة الموعظة أنه (ع) ، رجع من وقعة صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة فقال : يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة . يا أهل التربة ، يا أهل الغربة ، يا أهل الوحدة ، ....) .

وذكر ابن أبي الحديد أن عمر بن الخطاب : (لما ظعن في القبور وعاد إلى أصحابه أحمر الوجه ، ظاهر العروق ، قال : قد وقفت على قبور الأحبة فناديتها فقيل له : فهل أجابتك ؟ قال : نعم ، قالت : إن خير الزاد التقوى) . والموعظة هنا يمكن نسبتها إلى الإمام (ع) وهي الأرجح ، لما عرف عنه (ع) من المواعظ ، وأن ما ورد فيها من حكم متشابهة مختومة بآية قرآنية من السياق ذاته يقوي لدينا نسبة الموعظة إلى الإمام لا إلى الخليفة عمر (رض) . ومع ذلك فرواية ابن أبي الحديد مردودة لأحاديتها أولا ، وعدم إتيانه بدليل نسبة الموعظة إلى عمر ثانيا .

١٠٠- أيها الذامُّ للدّنيا المُغترّ بغُرورِها ، المَخْدوعِ بأباطِيلِها ، أتَغْترُّ بالدُّنيا ثُمَّ تَذُمُّها . أنْتَ المُتجرِّمُ عليها أمْ هِيَ المُتجرِّمَةُ عَليكَ ، مَتى استَهْوَتْكَ ؟ أمْ مَتى غَرَّتْكَ ؟ أبمَصَارِعِ آبائِكَ مِنَ البِلَى ! أمْ بمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى ! كَمْ عَلَّلْتَ بكَفَيْكَ ، وكَمْ مَرَّضْتَ بيَدَيْكَ ، تَبْتَغِي لَهُم الشِّفَاءَ وتَسْتَوصِفُ لَهُم الأَطِبَّاءُ ، غَدَاةَ لاَ يُغْنِي عَنْهُم دَواؤُكَ ، ولاَ يُجْدِي عَلَيهِم بُكَاؤُكَ ، ولَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهم إشْفَاقُكَ ، ولَمْ تُسْعِفْ بطَلَبَتِكَ ، ولَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بقُوَّتِكَ ، وقَدْ مَثَّلَتْ لكَ بِهِ الدُّنيا نَفْسَكَ ، وبمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ . إنَّ الدُّنيا دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها ودارُ عَافيةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا ، ودارُ غِنَىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا ، ودارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعظَ بِهَا . مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ الله ، ومُصَلَّى مَلائِكَةِ الله ، ومَهْبَطُ وَحيِ الله ، ومَتْجَرُ أَوْلِيَاءِ الله ، اِكْتَسَبُوا فيهَا الرَّحْمَةَ وربَحُوا فيهَا الجَنَّة ، فَمَنْ ذا يَذُمُّهَا وقَد آذَنَتْ بِبَيْنِهَا ، ونادَتْ بِفِراقِها ونَعَتْ نَفْسَها وأَهْلَها ، فمَثَّلَت لَهُم بِبَلائِها البَلاءَ ، وشَوَّقَتْهُم بِسُرورِهَا إلى السُّرورِ . راحَتْ بعافيةٍ وابْتَكَرَتْ بفَجيْعَةٍ ، تَرغِيباً وتَرهيباً وتَخْويفاً وتَحْذيراً . فَذَمَّها رجالٌ غَداةَ النَّدامَةِ ، وحَمِدَها آخَرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنيا فَتَذَكَّرُوا ، وحَدَّثَتْهُمُ فَصَدَّقُوا ، ووَعَظَتْهُمُ فَاتَّعَظُوا

وردت في المنهاج ٣٠٧/٣ بلفظ (المنخدع) بدلا من (المخدوع) وقد روى الموعظة الى حد كلمة (بكاؤك) ، ورويت في الترجمة ٣٦٧/٢ بدون عبارة : (... المخدوع باباطيلها اتغتر بالدنيا ....) ، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٢٥ ، وشرح البحراني ٣١٣/٥ بلفظ : (المنخدع) بدلا من (المخدوع). ورويت بلفظ المتن في : أعلام النهج ص٣٠١ ، والمصباح ص٦١١ .

استهوتك : طلبت هواك (المصباح) . وفي شرح ابن ابي الحديد : استهوته : استزلته .

ومن أجل توضيح بيان دلالة الحكمة قال البحراني في المصباح : (كل مافي هذا العالم فهو صور ومثال لما في عالم الغيب ونسخة منه يعتبر به) ، إذ أشار إلى معنى قوله (عليه السلام) (وقد مثلت لك به الدنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك ، ..... ، فمثلت لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها إلى السرور) ، وفي هذا تفسير موجز لدلالة قسم من الموعظة ، وعلى العموم فالموعظة تتطرق الى أمور عديدة واضحة المعاني .

وفيما يخص الرواية ، فإن كلمة (المخدوع) وردت في اغلب الشروح القديمة والحديثة . ولهذا السبب أثبتت واستبعدت كلمة (المنخدع) .

١٠١- إنَّ للهِ مَلَكاً يُنادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ لِدُوا للمَوْتِ ، وابْنُوا للخَرَاب ، واجْمَعُوا للفَنَاء

ورد في العيون ص١٤٣ : (إن لله سبحانه وتعالى... يا أهل الدنيا..... واجمعوا للذهاب) ، وفي شرح الغرر ٥٥٢/٢ : (.. ينادي يا أهل الدنيا لدوا... وانبوا للخراب... للذهاب) (١) ، وفي المنهاج ٣٠٨/٣ : (... واجمعوا للفناء وابنوا للخراب) وطابقه شرح ابن أبي الحديد ٣٢٨/١٨ وشرح البحراني ٣١٦/٥ . ورويت الحكمة بلفظ المتن في : الحدائق ٦٤٢/٢ ، والترجمة ٤٦٩/٢ ، والمصباح ص٦١١ .

إن عبارة (انبوا للخراب) الواردة في شرح الغرر ، فيها تصحيف . وأن الشرح يؤكد ذلك ، إذ فسر الحكمة بقوله : (نهاية الحياة هي الموت ، والبناء الخراب ، والجمع الفناء) أي أن عاقبة البناء الخراب ، ولا معنى لـ (أنبوا) .

والمعنى المستفاد من الحكمة هو أن غاية الحياة إلى الموت ، ولذا لا ينبغي حصر السعي في تحصيل لذاتها ، ولعل من المناسب الاستشهاد بعبارة الخوانساري في شرح الغرر : (إن الدنيا ليست محل قرار. والتطاول في البناء لغو وعبث ، وكذلك جمع المال) . وقال البحراني في المصباح : (أشار إلى غايات الدنيا على وفق ما علم من القضاء الإلهي) . وورد في الحدائق أن اللام في (للموت) للعاقبة (٢) ليدعم بذلك الدلالة العامة للحكمة .

والترتيب الأنسب لمتن الحكمة هو ما اثبتناه ، لان الولادة تسبق البناء ، والبناء يسبق جمع المال وادخاره ، لأن المال تال للسكن .

---

(١) (انبوا) هكذا ورد في النص .

(٣) اللام المفردة ثلاثة أقسام : عاملة للجر وعاملة للجزم وغير عاملة . وقال الكوفيون : انها عاملة للنصب . وللعاملة للجر اثنان وعشرون معنى منها لام العاقبة او الصيرورة او المآل نحو قوله تعالى : (فالتقطهُ آلُ فِرْعَون ليكونَ لهم عَدوًا وحَزَنا) القصص / ٨ . (مغني اللبيب : ٢/ ٢١٤)

١٠٢- لايَكُونُ الصَّدِيقُ صَديقاً ، حَتَّىَ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَــلاَثٍ ؛ فِي نَكْبَتِهِ وغَيْبَتِهِ ووَفَاتِهِ

رويت فــي العيون ص٥٤١ : (... فــي غيبته وبليته ووفاتـه) ، وفـي الدستــور ص ٧٥ : (... يحفظ صديقه في غيبته ، ويحفظه بعد وفاته ، في مخلفيه وتركته) ، وفي شرح الغرر ٦ / ٤١١ : (... غيبته ونكبته ..) . ورويت بلفظ المتن في : المناهج ٣/ ٣٠٨ ، والترجمــة ٢ / ٤٧٠ ، وشــرح ابــن أبــي الحديــد ١٨ / ٣٣٠ ، و وشــرح البحراني ٥ / ٣١٦ ، والمصباح ص ٦١٢ .

مخلفيه : قد يراد بهما والديه ، او زوجته واولاده . وقد يراد عموم ورثته وما يتركه . وهنا اشار الامام (ع) الى قضية الصداقة ، والتي اصبحت اليوم نادرة ، وحدد صفات الصديق الصادق ، في ثلاث ؛ اولها : ان تحفظ الصديق عند الغيبة ، مثلما تحافظ على نفسك ، فلا تذكره بسوء ولا تسمح بالنيل منه ، وقد قيل (الصديق من صدق غيبه) . والثانية : مواساته عند شدته ومحنته ، وكل مايصيبه من حوادث الدهر ، وهو ما يعبر عنه بالنكبة . والثالثة : ذكره ، وحفظ حق صداقته بعد مماته ، وذلك بالاستغفار والدعاء له . ومواصلة الصداقة مع ورثته واهله ومساعدتهم في حال حاجتهم ، والقيام مقامه . واذا لم يكن الصديق مواسيا صديقه في هذه المواقف الثلاث ، فلا شيء يعرف من خلاله عمق صداقته واخوته . ولذا فقد بين الامام حدود الصداقة واسباب بقائها .
وفيما يخص الرواية ، فان (الاخ) لا يقوم مقام (الصديق) ، لان (الصديق ربما اربى في الشفقة على الاخ من الاب والام) (١) ، ومع ذلك فان الشروح تكاد تجمع على رواية المتن .

---

(١) الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ، محمد الغروي ، ص ١٦٣ .

١٠٣- الصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، والحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعيفٍ . ولِكُلِّ شَيءٍ زَكاةٌ وَزَكاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ ، وجِهَادُ المَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ

وردت في العيون ص٢٢٣ مقتصرة على جملة(جهاد المرأة حسن التبعل) ، ووردت باختلاف في شرح الغرر ٤ / ١٠٦ : (... وزكاة البدن الجهاد والصيام ...) وفي المنهاج ٣ / ٣٠٩ (الصوم) بدلاً من (الصيام) ومثله في شرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٣٢ .

ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٢ / ٦٤٣ والترجمة ٢ / ٤٧١ ، وشرح البحراني ٥ / ٥٣٧ ، والمصباح ص٦١٢ .

ورد في اعلام النهج : ان (القربان : ما يتقرب به الى الله) ، مصداق ذلك قوله تعالى في قصة هابيل وقابيل : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)(١) ، وبما ان الصلاة بمثابة تقديم شيء هو الخضوع والطاعة فقد اشبهت القربان ويراد لها القبول عند الله سبحانه .

وفي ما يخص جهاد المرأة المقتصر على حسن التبعل فالبعل : هو الزوج ، والمرأة تتبعل لزوجها : اذا كانت مطيعة له [٢] فالتبعل : معاشرة الزوج بالحسنى كما جاء في اشارتي اعلام النهج والمصباح .

والمعنى المراد هنا التأكيد على تفسير ما هية الصلاة وحقيقتها وانها تشبه القربان والجهاد الذي يحسب للضعيف – وقد يراد بالضعف – الفقر او المرض فهو من درجات الجهاد .

ثم اشار الامام (عليه السلام) الى ان الصيام يزكي البدن ، ويمنحه الصحة ويباركه .

ان كل هذه التفسيرات في حقيقتها تحسب على بيان حدود الصلاة والجهاد وبيان مسؤولية المرأة .

---

(١) المائدة / ٢٧

(٢) العين : (بعل) ٨٣/١.

١٠٤- مَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَــفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ

ورد في العيون ص٩٣ : (انفقوا مما رزقكم الله فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة).

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩ ، والترجمة ٢ / ٤٧١ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٦ ، والمصباح ص٦١٢ .

الخَـلَـف (بفتح اللام) العوض ، وخلف فلان فلاناً ناب عنه وعوض عنه ، والخلف ذرية الصالحين ، ولا يجوز ان يقال عن الاشرار خلف ، ومن الصالحين خلف (١) .

والمعنى المراد أن من حصل لديه يقين تام بأن ما ينفقه من مال وغيره سيخلفه الله ويضاعفه له فسوف يجود ايماناً بالخلفية المتحققة ، ومن لم يتيقن هذا العوض يتردد في العطاء اذ يراه تضييعاً لما جمع . ومرد حصول اليقين من عدمه هو الايمان بالعالم الاخر ووجود الخلف في الحياة الدنيا ، فكلما قوي الايمان لدى الانسان ازداد يقينه وقلت شكوكه ووصل الى درجة الجود بالنفس شوقاً الى ما عند الله سبحانه من النعيم المقيم والحياة الأبدية . وأما من قل ايمانه وشكك في حقائق الغيب وفي ما لا يراه تجده أحرص الناس على الحياة ومتعها ومفاتنها وقد بين القرآن الكريم ان الصفة البارزة في المؤمنين المتقين هي الايمان بالغيب كشرط . قال تعالى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (٢) .

وقد لا نبعد عن الحقيقة ، حينما نقول : أن الحرص والبخل والشح وظن السوء بالله ، صفات لا تليق بالإنسان المؤمن بالله ، وكرمه والطافه ، ومضاعفته للحسنات . بل لا تجتمع هذه الصفات في المؤمن بعظمة الله وعطائه .

وفيما يخص رواية العيون ، فهي أحادية لا تقوى لدينا الى اعتمادها في المتن .

---

(١) العين : (خلف) ٢٦٦/٤ .

(٢) البقرة / ٢

١٠٥- تَنْزِلُ المَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ المؤَوُنَةِ

وردت في العيون ص٢٠١ : (تنزل من الله المعونة ... المؤنة) وفي ص٥٣ حذفت جملة (تنزل) من الحكمة ، وفي شرح الغرر ٣ / ٢٨١ (المعونة تنزل من الله ... المؤنة) وفي المنهاج ٣ / ٣١٠ (... المؤنة) ورويت (مئونة) في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٣١٨ ، والمصباح ص٦١٣ .

المؤونة : على وزن فعولة (ما نهم ، يمونهم) : أي يتكلف مؤونتهم (١) وكل شيء استعنت به او أعانك فهو عونك (٢) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة تلخص في قول صاحب المعارج : (ان امداد ألطاف الله تعالى لا يتصل بالعبد على موجب ما يطلب به من الاشغال) . أي ان ما يريده الانسان ويطلبه ليس بالضرورة مستجاباً ولا متحققاً بل بمشيئة وإرادة الهية قائمة على تواشج أمور عدة فالمؤونة هنا هي سبب نزول المعونة ولولا المؤونة وكفالة الناس الذين يعولهم لما حصلت المعونة ، ولم يربط البحراني في المصباح بين المؤونة والمعونة وانما أشار الى اللطف الالهي : (وذلك لتكفل العناية الالهية بالأرزاق) .

ورأي البحراني لا يتسق مع دلالة القدر الواردة في الحكمة فقدر المؤونة هو سبب قدر المعونة . وفي ما يخص الرواية فان المعروف في المعاجم (المؤونة) وليس (المؤنة) مصدراً للفعل (مأن) . وان رواية العيون احادية .

---

(١) العين : (مأن) ٣٨٩/٨

(٣) المصدر نفسه : (عون) ٢٥٣/٢.

١٠٦- قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ

رويت دون خلاف في : الحدائق ٢ / ٤٧٢ ، والمنهاج ٣ / ٣١٠ ، والترجمة ٢ / ٤٧٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٣٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٣١٩ ، والمصباح ص٦١٣ .

اليسار : الغنى والسعة [١] ، واليسار واليسارة : الغنى [٢] ، ويراد باليسارين اي الراحتين .

واليساران هما قلة العيال ووفرة المال . قال ابن ابي الحديد : (اليسار الثاني كثرة المال ، يقول ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقي مع كثرتهم) اي ان الانسان اذا لم يملك المال الكثير فان قلة العيال تساعده على تجاوز صعوبة الانفاق فقلة العيال – اذن – راحة ميسرة . واما اذا كان ذا مال كثير فان كثرة العيال لا تسبب صعوبة فكثرة المال – اذن – راحة .

وقد توسع البحراني في شرحه على هذه الحكمة فقال : (أما الاول فهو الغنى المتعارف ويكون بحصول المال ، وللمال اعتبارات ؛ احدهما حصوله والثاني عدم انفاقه فإن في حصوله يسارا ، وعدم إنفاقه على العيال لقلتهم يسار ثان) .

ولعل من يتأمل قول الامام ، ربما يجد اشارة الى تقليل العيال لان قلتهم تساعد المعيل على الانفاق عليهم ، ولكن مثل هذه الاشارة ليست واردة اي ان تعمد تقليل العيال او ما يشاع بـ (ترشيق الاسرة) وتقليل الانجاب لا تقصده الحكمة من قريب او بعيد ، بل يراد مطلق الاعالة فاذا كانت كثيرة احتاجت الى المال الكثير واذا كانت قليلة فان قلتهم تيسر الامور وتقل نسبة الأنفاق .

---

(١) العين : (يسر)١٩٦/٧

(٢) اللسان : (يسر) .

١٠٧- الهَمُّ نِصْفُ الهَـــــرَمِ

وردت دون خلاف في : المنهاج ٣ / ٣١٠ ، والمعارج ص٤٢٧ والترجمة ٢ / ٤٧٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣١٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٣١٩ ، والمصباح ص٦١٣ .

الهرم : هو آخر العمر ، قال الخليل : (وابن هرمة وابن عجزة آخر ولد الشيخ والشيخة (١) ، فالهرم هو الكبر في العمر ، وقال البحراني في شرحه مبيناً معنى الهرم ودور الهم فيه : (الهرم اما طبيعي واما لسبب من خارج وهو الهم والحزن والخوف المستلزم له ، فهو اذن ، قسيم للسبب الطبيعي وقسم من اسباب الهرم كالنصف له) .

ومن هنا فإن المعنى المستفاد من هذه الحكمة ان الهم والحزن والنكد يسهم في تعجيل الشيخوخة ، وربما يشكل نصف الشيخوخة لانه سبب من أسبابها ، فالهم – احياناً – يكون حابساً للعقل قافلاً عليه ، ولا مخرج من ذلك الا بالاستعانة بالله فهو كاشف الغم ومفرج الهم .

ولذا ينبغي ان يتحلى الإنسان بالصبر بدلاً من الاستغراق في الهموم والاحزان .

قال أحد الشعراء :

تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الهَمِّ حَيْثُ أَتَى ... إِنَّ الهُمُومَ ضُيُوفٌ أَكْلُهَا المُهَجُ (٢)

---

(١) العين : (هرم) ٥٠/٤

(٢) ورد البيت في بهج الصباغة ٣٤١/٨ ، ولم أهتد إلى قائله

١٠٨- يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عَنْدَ مُصيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ

وردت في العيون ص٤٦٢ بلفظ : (من ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد احبط اجره) ومثله في شرح الغرر ٥ / ٣٦٨ ، وفي الحدائق الحدائق ٢ / ٦٤٥ (... حبط أجره) ومثله في المعارج ص٤٢٨ وكذلك الترجمة ٢ / ٤٧٢ .

ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٤٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٣١٩ .

حبط عمله : فسد (١) . وأحبط : أفسد .

فاذا كان المقدر هو الله سبحانه فدلالة الإفساد من البشر غير مقدورة ، اي ان الله سبحانه هو صاحب الأمر في احتساب الأجر او عدم احتسابه .

وفي حقيقة الامر ، ثمة ترابط بين حصول المصيبة ونزول الصبر ، فمن لطف الله أن جعل الصبر ملازماً للمصائب والويلات ، وقدرهما : (فاذا كانت المصيبة عظيمة نزل على الانسان من الله سبحانه صبر كبير ، واذا كانت صغيرة نزل صبر بقدرها)(٢) .

والمعنى المستفاد هنا ، التأكيد على ضرورة استشعار إرادة الله سبحانه ، ومحاولة كبح جماح النفس ، الثائرة على قضاء الله بالضرب والثوران عند حصول او سماع المصيبة . فإذا ما ايقنا بلطف الله في انزال الصبر الذي يعقب تخفيفاً من وقع المصيبة ، فلا داعي للجزع لئلا تتحول عاقبة المصيبة الى وزر . ولذلك يؤكد الامام (عليه السلام) في مواقع كثيرة من النهج ، على ضرورة التصبر لان (الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد) .

وفي ما يخص الرواية ، فكما قدمنا ، لا تستقيم دلالة الفعل (أحبط) مع البناء العام للحكمة، فإذا كان المقرر هو الله فلا مسوغ لتقرير الإنسان .

---

(١) العين : (حبط) ١٧٤/٣.
(٢) توضيح نهج البلاغة ٤ / ٣٣٢ .

١٠٩- سُوْسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ البَلاَءِ بِالدُّعَاءِ

وردت في العيون ص٢٨٤ هكذا : (ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة البلاء أسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة الى اسفلها ومن ركض البراذين) . ووردت بلفظ المتن في الحدائق ٢ / ٦٢٦ ، وشرح الغرر ٤ / ١٣٥ ، والمنهاج ٣ / ٣١٠ ، والترجمة ٢ / ٤٧٣ وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٤٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٢٠ ، والمصباح ص٦١٤ .

سوسوا : من السياسة وهي فعل السانس الذي يسوس الدواب سياسة يقوم عليها ويروضها (١) ، فالسياسة هي القيام على حفظ الشيء حتى يصله (٢) وسوسوا أي دبروا (٣) .

والمعنى العام للموعظة ان ثمة قضايا تحصن مقومات فروع الدين لدى الإنسان فسياسة الايمان تعني الحفاظ عليه من موارد الشيطان وكأن الصدقة سبب في استدامته ، قال صاحب الحدائق في بيان معنى هذه السياسة (استديموا من الله تعالى التوفيق للثبات على سنن الاستقامة) ، وان الصدقة تدخل في ابواب متعددة تسهل صعاب الأمور حتى قيل انها تدفع سبعين بلاء ، ولعل من هذه الابتلاءات فساد الإيمان واما التحصين فالمراد به منع ضياع الأموال وكأن الزكاة حصن للاموال .

وفيما يخص دفع البلاء بالدعاء ، فإن الدعاء غالباً ما يرد القضاء ويغير ما هو مكتوب ولعل قوله تعالى (يَمْحُواللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ)(٤) ، قد يفهم منه هذه الدلالة . (اي يغير الله القضاء الثابت في وقت فيضع الوقت الثاني مكانه قضاء آخر) (٥) .

هذا ، ولعل من المهم القول ان رواية العيون احادية ولهذا السبب استبعدناها .

---

(١) العين : (سوس) ٢٣٦/٧

(٢) اللسان : (سوس) .

(٣) بهج الصباغة ١٣ / ١٤٨ .

(٤) الرعد / ٣٩

(٥) تفسير الميزان ١١ / ٣٧٦ .

١١٠- المَرْءُ مَخْبوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ

وردت في المنهاج ٣ / ٤١٥ هكذا : (تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه) ومثله في شرح الغرر ٣ / ٢٨٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٤٠ وشرح البحراني ٥ / ٤٣٧ .

ورويت بلفظ المتن في : العيون ص٢٠١ وشرح الغرر ١ / ٢٤٠ ، واعلام النهج ص٣٠٢ ، والحدائق ٢ / ٦٤٩ ، والمصباح ص٦١٦ ، وشرح مائة كلمة ١ / ٦٣ ، والتنميق (شرح مائة ٢ / ٩) وشرط الوطواط (شرح مائة ٣ / ٦) .

جاء في شرح مائة : (مخبوء من الخبء ، واصله مخبوء مثل مقروّ اصله مقروء) . والمعنى المراد من هذه الحكمة لخصه البحراني في المصباح بقوله : (استعار لفظ المخبوء له باعتبار انه لا يظهر مقداره حتى يتكلم فيعرف كالمخبوء) ، وفي اعلام النهج وضوح اكثر لمعنى الحكمة : (أي مستور ما لم يتكلم فاذا تكلم ظهر حاله) وكذلك فسر الخوانساري في شرح الغرر : (ان المرء لا يعرف قدره الا بعد ان يتكلم فيعرف مقدار ثقافته وعلمه وادبه فعند ذلك يظهر قدره ومرتبته) . وما دام الانسان ساكناً فقدره محفوظ فاذا تكلم ربما انحط قدره . وقد جاء في الاثر (ما دام الانسان ساكتاً يكتب محسناً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيناً)(٢) . وقال ابن ابي الحديد عن هذه الحكمة : (هذه احدى كلماته عليه (ع) التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس) .

وفي ما يخص الرواية فان جملة (تكلموا تعرفوا) التي رويت في بعض الشروح داخلة في جملة (المرء مخبوء تحت لسانه) من حيث المعنى العام ، ولذا فلا نرجح وصفها في المتن . كما ان اتفاق ثمانية شروح على روايتها بلفظ المتن ، يقوي لدينا اعتماد الحكمة بلفظ المتن .

وقد رواها الميداني ، بلفظ المتن ، في أمثاله (١) .

---

(١) ٢ / ٤٥٤ .

(٢) التحفة السنية الفيض الكاشاني ص٨٧

١١١- هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ

وردت في العيون ص٥١١ بحذف كلمة (امرؤ) وابدالها بـ (من) ، ومثله في شرح الغرر ٦ / ٩٤ ، وفي ٦ / ٩٢ : (ما هلك امرؤ لم يعرف قدره) ، ووردت بلفظ المتن في : المعارج ص٤٣٢ ، والترجمة ٢ / ٤٧٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٥٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٥٥٣ ، والمصباح ص٦١٦ .

قدره : أي مقداره ومنزلته ، قال البحراني في شرحه : (إن قدره هو مقدار في نفس الأمر ومنزلته من الفضيلة وعدمها ، ومن لم يعرف منزلته اوشك أن يتجاوزها فيهلك) ، وأشار في المصباح الى (أن من لم يعرف قدره في مظنه أن يتجاوزه فتلعب به السنة الناس وايديهم حتى يهلك) .

وإن من لم يعرف قدر نفسه على حقيقتها ، لا بد وأن يرفعها أكثر مما تستحق ويضعها في غير موضعها وينزلها غير منزلتها وبذلك يهلك مثله كمثل مدعي العلم الشرعي يفتي بغير علم فانه يفضح نفسه وتسقط هيبته ومنزلته ويوم القيامة يكبه الله على منخريه في نار جهنم ، فهو هالك في الدنيا والآخرة والحكمة تدعو الى التواضع واستشعار الحد الذي يجب أن يقف عنده كل انسان لا يتجاوزه ولا يفرط في حقه ومنزلته التي هي حق له .

وفي ما يخص الرواية ، فإن لفظ (امرؤ) في هذه الحكمة ورد بكثرة على الرغم من الاختلاف في تقديم وتأخير بعض كلماتها . وان رواية شرح الغرر فيها خطأ اذ لا مسوغ لورود (ما) النافية ثم (لم) الجازمة مما أحدث ارباكاً دلالياً . ورواها اليعقوبي بلفظ : (كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره) [1] .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١١ .

١١٢- لاَ يُعْدَمُ الصَّبورُالظَّفَرَ وإنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ

وردت دون خلاف في : العيون ص٥٤٣ ، وشرح الغرر ٤٢٢/٦ ، والمنهاج ٤٢٤/٣ ، والترجمة ٢/ ٤٨٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨/ ٣٦٦ ، وشرح البحراني ٣٣٢/٥ ، والمصباح ص ٦١٧ .

الظفر : الفوز بالشيء . وهنا قد يراد به انتظار المأمول ، من خلال الاستعداد . وقد بين البحراني في شرحه هذا المعنى بقوله : (رغب فيه بما يلزمه من الظفر وإن تأخر ، وذلك عند كمال استعداد الصبور بالصبر وقوته) .

والمعنى المستفاد : أن عاقبة الصبر هي الفوز بما ينتظره الصابر ، ولابد أن يفوز الصابر ، وأن تحصل له البشرى ، وقد بين القرآن الكريم أن عاقبة الصبرهي البشارة ، قال تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)(١)

والحكمة تعطي للصابر دلالة الوعد الصادق بالظفر ، بشرط الصبر المقرون بالأمل الإيجابي .

---

(١) البقرة / ١٥٥

١١٣- إِعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا

وردت في المنهاج ٣ / ٣٢٨ هكذا : (استعصموا بالذمم ...) ، ومثله في شرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٧٢ مع رواية (اوتارها) بدلاً من (اوتادها) ، ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٢ / ٦٥٤ ، واعلام النهج ص٣٠٣ ، والترجمة ٢ / ٤٨٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٥٦١ ، والمصباح ص٦١٨ .

الذمم : العهود (١) .

واوتادها : مظانها ومركزها ، والمعنى المراد من هذه الحكمة : لا تستندوا الى ذمام الكافرين والمارقين فإنهم ليسوا اهلاً للاستعصام بذممهم . والمراد بالذمم العهود والمواثيق الثابتة ، قال محمد عبده في شرحه : (الذمم هي العهود المعقودة باوتادها ؛ أي الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها ، واياكم والركون لعهد من لا عهد له) (٢) .

وفي ما يخص رواية شرح ابن ابي الحديد (اوتارها) بدلاً من (اوتادها) فهي بعيدة الدلالة عما تريده الموعظة من العهود وأصولها وثوابتها .

واما رواية المنهاج (استعصموا) فدلالتها الإباء لأن استعصم : ابى واستعصمت : ابيت في حين أن معنى مادة اعتصم الامتناع من الشر واعتصمت بالله : امتنعت به من الشر (٣) أي امتنعت بلطفه من المعصية ، والغريق يعتصم بما تناله يده : أي يلجأ اليه .

---

(١) العين : (ذم)١٧٩/٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٠ .

(٣) العين (عصم) ٣١٣/١

١١٤- عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ

وردت دون خلاف في : العيون ص٣٣٩ ، والترجمة ٢ / ٤٨٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٧٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٥٦٣ ، والمصباح ص٦١٨ .

عاتب آخاك بالإحسان أي خفف عتبه عليك عن طريق الإحسان إليه ، فالإحسان يبدل المواقف من العتب الى الود . والاحسان قد يكون بحسن المعاملة ، وقد يكون بالتجاوز عن هفواته والتغافل عما يصدر عنه وكما يكون ثمر الاحسان صفاء الأخوة ودوام المحبة ، فكذلك تكون نتيجة الإنعام والتفضل عليه بأن تقضي على كوامن الشر والحقد وكل مظاهر النفور والعداوة والبغضاء وفي سير الصالحين كثير من المواقف التي تكشف عن مصداقية هذه الحكمة فقد اثر عن الحسن البصري (١١٠ هـ) انه ذهب الى احد جيرانه حاملاً بين يديه طبقاً من رطب وطرق الباب وحين استفسر الجار عن مناسبة هذا الطبق قال له الحسن : اخبرت انك اغتبتني وبذلك أهديت أثمن ما عندك وهي حسناتك إلي فقلت في نفسي لأكافئ إحسانه بشيء يلذ به في الدنيا ولما لم أجد ألذ من الرطب جلبت إليك هذا الطبق داعياً لك بالتوفيق (١) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ، أن علينا التواصل مع المسيئين ، واذا اعرضوا ينبغي ان نستميل ودهم عن طريق الإحسان وبذل المال وفي هذا الأمر قوة للصلات الاجتماعية ، ومظهر من مظاهر التوجه الاسلامي الذي ينطلق منه الامام (عليه السلام) .

---

(١) العقد الفريد : ٣ / ١٣٢ (بتصرف) .

١١٥- مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَواضِعَ التُّهْمَةِ ، فَلا يَلُوْمَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ

جاء في شرح الغرر ٥ / ٣٩٠ (من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٣٨ ، والترجمة ٢ / ٤٨٤ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٦ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٣٤ .

إن في هذه الموعظة تاكيدا على ضرورة تجنب مواقف التهمة والشبهة وكل ما من شأنه ان يظن بك الآخر الظن السيء ، والابتعاد عما له صلة بالمواقف السيئة وأن الاقتراب من مواقع الظن السيء تجعل الناس يلقون باللائمة على المقارب لهذه المواقع . وقد أشار البحراني في شرحه الى أن إساءة الظن سببها الشخص الذي وضع نفسه موضع التهمة لأنه هو السبب في إساءة الظن بنفسه ولا لوم على من أساء به الظن لأن ظنه ذلك مستند إلى إمارة من شأنها توليد الظن) .

وجاء في شرح ابن ابي الحديد رأى بعض الصحابة رسول الله (صلى الله عليه واله) واقفا في درب من دروب المدينة ، ومعه إمرأة فسلم عليه فرد عليه ، فلما جاوزه ناداه فقال : هذه زوجتي فلانه ، قال يا رسول الله أوفيك يظن – فقال : (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) مصدر .

وفي ما له صلة بالرواية فإن ما جاء في شرح الغرر رواية احادية .

١١٦- مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ

وردت دون خلاف في : العيون ص٤٥١ ، والحدائق ٢ / ٦٥٤ ، وشرح الغرر ٥ / ١٤١ ، والمنهاج ٣ / ٣٢٨ ، وأعلام النهج ص٣٠٣ ، والترجمة ٢ / ٤٨٤ ، وشرح ابن أبي الحديد ٨ / ٣٨١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٣٤ ، والمصباح ص٦١٩ .

استأثر ، من الإثرة ، والمأثرة : المكرمة . والأثير الكريم (١) .

تشير الحكمة الى احدى طبائع البشر الرديئة ، التي هي (الاستئثار) ، ويقصد به أن يؤثر الإنسان نفسه على غيره ، يحرص على مصلحة نفسه قبل غيره ، أي يقدمها على غيرها ، والحكمة تشير الى طبيعة النفس الأمارة بالسوء ، ومع ان القرآن الكريم أراد توجيه هذه الإمرة الى نفع الآخرين حين مدح المؤثرين على أنفسهم (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ) (٢) ، أي يقدمون غيرهم على أنفسهم . إلا أن نفس الإنسان أمارة بالسوء .

وإن الإثرة على النفس والجود بما تحت اليد يعود في حقيقته الى التوفيق الرباني في التعامل مع الموجودات في الدنيا ، بمعنى ان للمال والموجودات المادية سلطة الإغراء على الإنسان فمن وفقه الله الى التخلص من الحرص والشره وحصلت لديه ملكة الجود كان موفقاً حقاً ، واما من جعل همه الدنيا كان أحرص الناس على الأشياء .

---

(١) العين : (أثر) ٢٣٧/٨

(٢) الحشر / ٩ .

١١٧- مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا

ورد في العيون ص٥٢٨ هكذا : (لا تستبد برأيك فمن استبد برأيه هلك) ومثله في شرح الغرر ، وفي المنهاج ٣ / ٣٢٨ : (... شاركهم في عقولهم) ، وفي الترجمة ٢ / ٤٨٤ : (من استبد برأيه فقد هلك ...) ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٩٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٣٤ ، والمصباح ص٦١٩ .

استبد : من سبد ، سبد راسه : اي استاصله [١] ، ومعنى استبد برأيه : اي انه استاصل جميع الاراء وانفرد برأيه . والاستبداد يعني الانفراد بالرأي ، وقد أشار الراوندي في المنهاج الى هذا المعنى فقال : (استبد : تفرد) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة هو أن يفيد الإنسان من عقول وتجارب الناس ذوي الحجى والرأي الصائب، فيشاورهم في الأمور والقضايا التي يحتاج فيها الى مشورة . وفي هذه الحكمة تشجيع على الأخذ بمشورة الآخرين ولا منقصة في ذلك .

وفي ما يخص الرواية فإن الزيادة الواردة في العيون (لا تستبد برأيك) يمكن الاستعاضة عنها بجملة (من أستبد برأيه هلك) ففيها نهي عن الاستبداد .

واما رواية المنهاج فهي أحادية ، وكذلك رواية الترجمة .

---

(١) العين : (سبد) ٢٣٢/٧

١١٨- مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الخِيَرَةُ بِيَدِهِ

وردت دون خلاف في : العيون ص٤٤٣ ، وشرح الغرر ٥ / ٥٤٠ ، وفي شرح ابن أبي الحديد ٣٨٤/١٨ ، والمنهاج ٣ / ٣٢٨ ، واعلام النهج ص٣٠٣ ، والترجمة ٢ / ٤٨٤ وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٤ (... في يده) ومثله في شرح البحراني ٥ / ٣٣٤ ، والمصباح ص٦١٩ .

الخيرة (بكسر الخاء وفتح الياء) مصدر اسم الاختيار مثل ارتاب ريبة [١] . ومعنى الخيرة : الاختيار ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى (رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) . وقوله تعالى : (مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) .

بمعنى اخر ان الخيرة هنا تعني الاستطاعة والإثرة بالسر والاحتفاظ به .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة أن بإمكان الإنسان صون أسراره فإذا أذاع سره خرجت سلطة الأمر من يده ، فالإنسان هو المتخير لحفظ او اذاعة السر .

وفي معرض حديثه على هذه الحكمة قال البحراني في المصباح إن في هذه الحكمة (ترغيبا في كتمان السر) .

وفي ما يخص الرواية ، فإن رواية (بيده) هي المرجحة لدينا على رواية (في يده) الواردة في شرح ابن أبي الحديد وشرح البحراني لأنها تعني ظرفية الخيرة وأنها داخل يده بينما المراد ان الخيرة طوع يده أي بداخلها .

---

(١) العين : (خير) ٣٠٢/٤.

(٢) القصص / ٦٨ .

(٣) الاحزاب / ٣٦ .

١١٩- الفَقْرُ المَوتُ الأَكْبَرُ

وردت في العيون ص ٢٩ بلفظ (الأحمر) بدلا من (الأكبر) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٢٩/٣ ، والمعارج ص٤٣٥ ، والترجمة ٢/ ٤٨٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ / ٣٨٦، وشرح البحراني ٥/ ٣٣٥، والمصباح ص٦١٩ .

غالبا ما يتكرر معنى (الفقر) في وصايا الإمام (ع) . وقد ورد لفظ (الفقر) بكثرة في النهج ، في موضع الذم .

والمعنى المستفاد من الحكمة ، هو التأكيد على ضرورة مراعاة العدل في الإنفاق ، لئلا يفتقر الإنسان إلى المال ، ويكون محتاجا إليه أشد الحاجة ، في وقت ما . وقد أورد البحراني في شرحه تعليلا لتلازم الموت بالفقر ، قال :(أما كونه موتا فلا نقطاع الفقير عن مشتهياته ومطلوباته ، التي هي مادة الحياة ، وتألمه لفقدها ، وأما أنه اكبر فلتعاقب آلامه على الفقير مدة حياته) . وأن تكرار الفقر على الفقير ، يصبح بمرور الوقت كبيرا ، ومؤثرا .

وفي ما يخص الرواية ، فإن لفظ (الأحمر) الوارد في العيون ، هو وجه روائي أحادي .

١٢٠- مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لاَ يَقْضِي حَقَّهُ ، فَقَد عَبَدَهُ

وردت في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٨ (عبّده) بتشديد الباء . ووردت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٣٦٦/٥ ، والمنهاج ٣٢٩/٣ ، والترجمة ٤٨٤/٢ ، وشرح البحراني ٥٦٥/٥ ، والمصباح ص ٦١٩ .

قضاء الحق : أداؤه .

ورد في شرح البحراني : (أراد قضاء الحق بين الإخوان) ، أي أن يتفضل أحدهم على الآخر . وابتعد ابن أبي الحديد في توضيح دلالة الحكمة حين قال : (عبّده : أي استعبده) ، أي جعله عابدا وطائعا له بسبب احسانه وفضله .

ولعله من المهم الإشارة إلى أن المستفاد من الحكمة ، ضرورة وجود موازنة بينك وبين غيرك ، ليحصل التكافؤ ، أي أنك لو قضيت حق إنسان لا يعير لحقك أهمية ، ولا يؤدي ماعليه تجاهك ، فقد أطعته في نفعه ، وعصاك في نفعك .

وفي ما يخص الرواية ، فإن الاستعباد الوارد في شرح ابن ابي الحديد وجه رواني أحادي من جهة ، و ذو بعد في الدلالة .

١٢١- لا طَاعَةَ لِمَخْلوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ

وردت دون خلاف في : العيون ص٥٤٢ ، وشرح الغرر ٤١٥/٦ ، والمنهاج ٤٢٩/٣ ، والترجمة٢/ ٤٨٥ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ /٣٨٩ ، وشرح البحراني ٥٦٦/٥، والمصباح ص٦١٩ .

ضرب البحراني في شرحه أمثلة على عصيان الخالق سبحانه ، بقوله : (وذلك كالوضوء بالماء المغصوب ، والصلاة في الدار المغصوبة) ، وفي هذه الأمثلة بعد دلالي ، لأن المستفاد من الحكمة أن الطاعة هنا ارتكاب معصية ، ليست من أصناف الطاعة ، ولو أريد بها الطاعة لصرح الإمام بذلك ، وعندي أن الأمثلة على ذلك ليس على ما ساقه البحراني ، بل بأمثلة من نوع : ترك الصلاة تلبية لأغراء مخلوق فيتركها لأجله ، أو الإفطار في شهر رمضان تحت الإكراه ، وغير ذلك .

١٢٢- لا يُعَابُ المَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ، وَإِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ

وردت في العيون ص٥٥٢ بلفظ : (لا يعاب الرجل بأخذ حقه ، وإنما يعاب بأخذ ما ليس له) ، ومثله في شرح الغرر ٤١٠/٦ .
ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٢٩/٣ ، والترجمة ٤٨٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ /٣٩٠ ، وشرح البحراني ٥/ ٥٦٦ ، والمصباح ص ٦١٩ .

ورد في شرح البحراني : (أخذ الحق قد يكون واجبا لمن هو له ، وقد يكون مندوبا واقله ان يكون مباحا ولا حرج في امر المباح ، وأما أخذ ما ليس له فظلم وهو من أقبح الرذائل التي يعاب بها المرء) . وجاء في شرح ابن ابي الحديد ، بيان مناسبة الكلام ، إذ قال : (لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل سأله ـ لم أخرت المطالبة بحقك من الإمامة . ولابد من إضمار شيء في الكلام) .
والمعنى المراد : أن على الإنسان أن لا يهم بأخذ حقه ، عادا ذلك كمالا له ، بل المهم الوقوف عند حقه ، فهو حاصل عليه وإن تأخر ، كذلك يعاب الإنسان على التعدي على حقوق غيره ، بل يعد ذلك ظلما .
ولعله من المفيد بمكان ، القول : إن رواية العيون منفردة ، وفيها تخصيص للرجل ، بينما تريد الحكمة التعميم .

١٢٣- الإِعْجَابُ يَمْنَعُ الإِزْدِيَادَ

وردت في العيون ص٤٠ ، والحدائق٢ /٦٥٥ ، وشرح الغرر ١٥٧/١ ، والمنهاج ٣٢٩/٣ ، والمعارج ص٤٣٥ ، والترجمة ٤٨٥/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ /٣٩١ ، وشرح البحراني ٣٣٥/٥ ، والمصباح ص٦٢٠ .

ورد في العين : (أما العجيب : فالعجب . واما العجاب فالذي جاوز حد العجب ، مثل الطويل والطوال . (١)

وورد في شرح البحراني : (أعجاب المرء بفضيلته ، الداخلة كعلمه أو الخارجة ، كغناه وقينته ، أنما يكون عن تصور كماله فيها ، واعتقاده أنه قد بلغ منها الغاية ، والاعتقاد يمنعه عن طلب الزيادة منها) . والاعجاب هو في الحقيقة فتنة الإنسان بنفسه ، وإعجابه بها . وقد فسر ابن منظور (الفتنة) في قوله تعالى (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٢) بالإعجاب ، إذ قال : (الفتنة ههنا إعجاب الكفار بكفرهم) (٣) .

والمعنى المستفاد من الحكمة أن إعجاب المرء بنفسه يكون سببا في حرمانه من الزيادة في الخيرات ، أيا كانت هذه الزيادة .

---

(١) العين (عجب)١٣٥/١

(٢) يونس / ٨٥

(٣) اللسان : (فتن)

١٢٤- تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ

وردت في العيون ص١١٧ : (أفضل من طلب التوبة ترك الذنب) ، ومثله في شرح الغرر ٣٧٢/٢ ، وفي الدستور ص٧٢ : (لا تيأسن وباب التوبة مفتوح) . ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٢/ ٦٥٥ ، والمنهاج ٣٢٩/٣ ، والمعارج ص٤٣٥ ، والترجمة ٤٨٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٩٦/١٨ ، وشرح البحراني ٥٦٨/٥ ، والمصباح ص٦٢٠ .

ورد في شرح البحراني : (الترك لا كلفة فيه ، لكونه عدما ، وطلب التوبة من الله يحتاج إلى استعداد شديد ، يصلح معه العبد لقبولها منه ، وإفاضة العفو عليه . قد لا يكون تعميم وجود الإستعداد ، فاللطف الإلهي قد يحصل دون ذلك) .

وجاء في شرح ابن أبي الحديد ، توضيح واف للغرض الذي أرادته الحكمة ، إذ قال : (إن ترك الذنب هو الإحجام عنه ، وهذا سهل على من يعرف أثر الذنب على ما ذا يكون ، وهو أسهل من أن يواقع الإنسان الذنب ، ثم يطلب التوبة ، فقد لا يخلص إليها ، ثم لو خلص فكيف له بحصوله على شروطها ، وهى أن يندم على القبيح لأنه قبيح ، لا لخوف العقاب ، ولا لرجاء الثواب ، ثم لا يكفيه أن يتوب من الزنا وحده ، ولا من شرب الخمر وحده ، بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود أنه لم يفعل ، ويعزم على ألا يعاود معصية أصلا ، وإن نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق ولا الذي كان سقط بالتوبة على رأى كثير من أرباب علم الكلام ، ولا ريب أن ترك الذنب من الابتداء أسهل من طلب توبة هذه صفتها) .

وفي ما يخص الرواية ، فإن ما جاء في روايتي العيون وشرح الغرر ، مخالف للقياس النحوي ، إذ تقدم الخبر على المبتدأ من غير سبب ، لأن في مثل هذا التركيب يجب تأخير الخبر (١) .

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٣٢/١

١٢٥- النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوْا

وردت دون خلاف في : العيون ص ٦١ ، والحدائق ٣٥١/١ ، وشرح الغرر ٧٦/١ ، والمنهاج ٣٢٩/٣ ، والترجمة ٤٨٥/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ /٤٠٣ ، وشرح البحراني ٥٦٩/٥ ، والمصباح ص٦٢٠ .

جاء في شرح ابن ابي الحديد ، تعليل لعداوة الجاهل ، إذ قال : (العلة في أن الإنسان عدو ما يجهله أنه يخاف من تقريعه بالنقص وبعدم العلم بذلك الشئ ، خصوصا إذا ضمه ناد أو جمع من الناس، فإنه تتصاغر نفسه عنده إذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في أعين الحاضرين ، وكل شئ آذاك ونال منك فهو عدوك) .

وهذه الحقيقة ، هي السبب الأساس للعداء بين أهل العلم وأهل الجهل .

وجاء في شرح البحراني ، بيان أكمل لطبيعة هذا العداء ، ومسبباته ، إذ قال أن (الجهل بالشيء مستلزم لعدم تصور منفعة به ، فيحصل الجاهل من ذلك على اعتقاد إنه لا فائدة في تعلمه ، فيستلزم ذلك مجانبته له ، والبعد بكون العلم أشرف فضيلة يفخر بها أهله على الجهال ، ويكون لهم بها الحكم عليهم ، وانتقاصهم وحطهم عن درجة الاعتبار ، مع اعتقاد الجهال لكمالهم أيضا ، لذلك فيشتد مجانبتهم للعلم وأهله وعداوتهم لهذه الفضيلة) .

والمراد ، هنا ، ضرورة مراعاة مشاعر الجهال من الناس وتقديم رسالة العلم إليهم باللطف المعهود لدى المتعلمين . والتواضع الذي يحث عليه العلم ، لأن جهلة الناس معرضون نافرون من العلم ، بسبب الجهل .

١٢٦- مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوْهَ الآرَاءِ ، عَرَفَ مَوَاقِعَ الخَطَأِ

وردت من دون خلاف في : العيون ص٤٣٦ ، والدستور ص٢٨ ، والحدائق ٦٥٦/٢ ، وشرح الغرر ٣٧٥/٥ ، والمنهاج ٣٣٠/٣ ، والمعارج ص٤٣٥ ، و الترجمة ٤٨٥/٢ ، وشرح البحراني ٥٦٩/٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٤ ، والمصباح ص٦٢٠ .

ورد في الحدائق : (الخطأ يمد ويقصر ، هذا هو الأصل . في معرفة الصحيح من الفاسد ، إذا احتمل المتنازع فيه وجوها حائرة مختلفة ، فإنما يظهر الصحيح منها والفاسد بالقسمة ، ثم يطيل ما يحتمل من الأقسام بالصبر والامتحان ، فيبقى الواحد منها صحيحا . ويظهر أن ما دونه فاسدا) . وربما يريد بـ (القسمة) أجزاء الشيء المتنازع فيه .

وقال البحراني في شرحه ، مبينا جانبا من دلالة الحكمة : (لا شك أن المتصفح لوجوه الآراء ، والمفكر في أيها أصوب ، لابد أن يعرف مواقع الخطأ في الأمور ورفضها ، وهو ترغيب في الاستشارة والفكر في استصلاح الأعمال قبل الوقوع فيها) .

والمراد من الحكمة الحث على تفحص الآراء ، وتقليبها ، لمعرفة الأصوب منها . وهذا المعنى ، أي الأخذ بالرأي ، ورد كثيرا في النهج .

١٢٧- مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الغَضَبِ للهِ ، قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ البَاطِلِ

وردت في العيون ص٤٣٨ بدون كلمة (قتل) .

ووردت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٣٦١/٥ ، والمنهاج ٣٣٠/٣ ، والترجمة ٤٨٦/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٨ /٤٠٥ ، وشرح البحراني ٥٧٠/٥ ، والمصباح ص٦٢١ .

استحد الرجل ، واحتد حدة : فهو حديد ، (١) . والسنان : سنان الرمح ، وجمعه أسنة ، وسنان الرمح حديدته لصقلتها وملاستها . وسن أضراسه سنا : سوكها كأنه صقلها . (٢) . وعدَّ ابن أبي الحديد هذه الحكمة من باب الامر بالمعروف والنهى ، عن المنكر . ثم بين المراد من الحكمة ، إذ قال : (والمعنى أن من أرهف عزمه على إنكار المنكر ، وقوى غضبه في ذات الله ولم يخف ولم يراقب مخلوقا ، أعانه الله على إزالة المنكر ، وإن كان قويا صادرا من جهة عزيزة الجانب) . وورد في شرح البحراني ربط بين القوة ومستلزمات الغضب ، إذ قال : (بحسب تأكد القوة بعزة الله يكون ضعفها بالاستناد الى الباطل المضاد لديه ، ولذلك قهر أولياء الله ، على قلتهم ، في مبدأ الإسلام وأعداؤه ، على كثرتهم ، وأطاق هو عليه السلام قلع باب خيبر على شدته .) . والمراد : أن من غضب لله سبحانه ، بمعنى غضب لحق فرضه الله ، فإن الله سبحانه سيغضب لغضبه ، ويعينه ، وينصره . وهذه الدلالة مطابقة لما جاء من وعد بذلك في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)(٣) .

---

(١) العين : (حد)٣/ ١٩
(٢) اللسان : (سن)
(٣) محمد / ٧

١٢٨- إِذَاْ هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيْهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوقِّيْهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ

وردت في العيون ص ١٣٢ بلفظ : (... فإن توقيه أشد من الوقوع فيه) . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/٣٣٠ ، والترجمة ٢/ ٤٨٦ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ /٤٠٦ ، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٠ ، والمصباح ص٦٢١ .

هاب مهابة . ورجل هيوب : جبان يخاف كل شيء . والمهيب الذي يرى له هيبة (١) . والمهابة : هي الإجلال والمخافة . وقد هابه يهابه . والأمر منه هب ، بفتح الهاء ، لان أصله هاب (٢) .

(والمؤمن يهاب الذنوب فيتقيها . يقال : هاب الشئ يهابه ، إذا خافه وإذا وقره وعظمه) (٣) . وقد ورد في شرح البحراني تعليل لشدة التوقع هنا ، إذ قال : (إن للنفوس في ما يتوقع مكروهه ، انفعالا كثيرا ، وفكرا عظيما ، في كيفية دفعه والخلاص منه ، وذلك أصعب بكثير من الوقوع فيه ، لطول زمان الخوف) .

والمعنى المستفاد ، هو أن يواجه الإنسان الأمر الصعب الذي يحيق به ، الذي لا بد منه ، لأن تجنب مثل هذا الأمر الصعب ، وتأجيله ، سيكون أمره أصعب مع مرور الأيام . وإذا كان الإنسان مطالبا بأمر ، ومحتوم عليه تنفيذه ، فالأجدر تنفيذه ، لا مهابته ، والتردد فيه ، وقد قال المتنبي في هذا المعنى :

وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تموت جبانا (٤)

وفي ما له صلة بالرواية ، فإن رواية العيون أحادية .

---

(١) العين : (هيب) ٤/٩٨

(٢) الصحاح : (هيب)

(٣) النهاية في غريب الحديث ، ابن الاثير ، ٥ / ٢٨٥

(٤) ديوانه ٢/١٢٣٧

١٢٩- آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ

وردت في العيون ص١٨ (الرئاسة) بدلا من (الرياسة) ، ومثله في شرح الغرر ١/ ٣٢٩ ، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٤٠٧ .

ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٥٦/٢ ، وشرح الغرر ٣٢٩/١ ، والمنهاج ٣٣٠/٣ ، والترجمة ٤٨٦/٢ ، وشرح البحراني ٥٧١/٥ ، والمصباح ٦٢١ .

الرئيس : سيد القوم ، والجمع رؤساء ، وهو الرأس أيضا ، ويقال ريّس مثل قيّم ، ورأس كل شيء أعلاه (١) . وتأتي رؤس ، ومنه قول الشاعر :

فَيَوْماً إِلَى أَهْلِي ، وَيَوماً إِلَيْكُمُ وَيَوماً أَحُطُّ الخَيْلَ مِنْ رُؤْسِ أَجْبَالِ (٢)

وورد في المصباح المعنى المستفاد من الحكمة ، وهو أن (سعة الصدر فضيلة تحت الشجاعة ، وهي أن لا يدع الإنسان قوة التجلد عند ورود الأحداث المهمة عليه واعتلاجها ، ولا يحار أو يدهش ، فيما يرد عليه منها وهي من لوازم الرياسة الحقة) .

وقال ابن أبي الحديد : (الرئيس محتاج إلى أمور منها الجود ومنها الشجاعة ، ومنها ، وهو الأهم ، سعة الصدر ، فأنه لا تتم الرئاسة إلا بذلك) .

وفي ما يخص الرواية ، فإن الوجهين جائزان ، الهمز وتسهيله .

---

(١) اللسان : (رأس) .

(٢) ورد البيت في اللسان منسوبا إلى امرئ القيس ولم نجده في ديوانه .

١٣٠- أزْجُرِ المُسِيءَ بـِثَوابِ المُحْسِنِ

وردت في العيون ص٧٥ ، والمنهاج في ٣ / ٣٣٠ ، وشرح ابن ابي الحديد في ١٨ / ٤١٠ ، وشرح البحراني في ٥ / ٥٧٢ ، والمصباح ص٦٢١ .

الزجر : المنع والنهي ، يقال زجره فأنزجر وأزدجر (١) . وقوله تعالى : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُم قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) (٢) ، أي زجر وأذعن ان يدعوهم الى الله (٣) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة هو : ان مكافأة المحسن على إحسانه فيها إشارة الى المسيء كي يكف عن إساءاته ، وفيها نهي وزجر له عن مواصلة ذلك ، وفي هذا المعنى دلالة خلقية مفادها التأكيد على محاربة الإساءة بالإحسان الى مستحق الإحسان ، وليس مقابلة إساءته بالإساءة ، كما يجري في كثير من مواقف حياتنا اليومية من نحو قول الأقيشر الأسدي (هـ) :

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ العَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ... وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيعِ

حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ ... وَلَيْسَ لِمَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعِ (٤)

---

(١) الصحاح : (زجر)

(٢) القمر / ٩

(٣) العين : (زجر) ٣١/٣

(٤) الشعر في (الايضاح في علوم البلاغة : ١ / ٣٨) ، والبيت منسوب إلى المغيرة بن عبد الله الأقيشر (٨٠ هـ) في (عيون الاخبار ابن قتيبة ٨٣/٢) و(البديع لابن المعتز ص٢١٣) .

١٣١- إحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِغَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ

وردت في العيون ص٨٢ بلفظ : (.... عن صدرك) ، وكذلك في الترجمة ٤٨٦/٢ . ووردت بلفظ المتن في : الغرر ١٨٠/٢ ، والمنهاج ٣٣٠/٣ ، وشرح أبن أبي الحديد ٤١١/١٨ ، وشرح البحراني ٥٧٢/٥ ، والمصباح ص٦٢١ .

الحصد: جز البُرِّ ونحوه . والحصيدة : المزرعة إذا حصدت كلها [١] . والشر : السوء[٢]

إن في هذه الموعظة مثلا أخلاقية ، فهنا ، تنبيه على كيفية معاملة العدو المضمر للشر ، حيث أن مبادلة العدو بالنية الحسنة وإظهار الود الحقيقي له تجعله يتراجع عن نوايا الشر التي يبيتها فعندما يرى التعامل الحسن الصادق يأخذ بالتصرف المشابه . وفي هذه الموعظة يؤكد الإمام عليه السلام على أن الإحسان يقابل بالإحسان ، وكما أنك تخلصت من نية السوء فكذلك المقابل سيتخلص منها .

وبالنسبة لاختلاف روايتي العيون والترجمة (... بقلعه عن صدرك) فإنهما غير متفقتين مع الأسلوب الأنسب ، وهو (من صدرك) . لأن عبارة (عن صدرك) لا توحي بوجود الشر داخل الصدر بل فوقه ، في حين (من صدرك) تعطي بعداً لوجود الشر داخل الصدر ، وإن بعض الصدور تكمن فيها الشرور . وإذا تعدى الفعل وصار رباعياً (أقلع) يمكن أن يفهم منه دلالة التجاوز وفي العين (أقلع فلان عن فلان أي كف عنه) (٣) .

---

(١) العين : (حصد)١١٢/٣

(٢) المصدر نفسه (شر)

(٣) العين (قلع)٨٨/٥

١٣٢- اللَّجَاجَةُ تَسِلُّ الرأيَ

وردت في العيون ص٥٢ : (اللجاجة تفسد الرأي) . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٣٠/٣ ، و الترجمة ٤٨/٢
، وشرح أبن أبي الحديد ٤١٢/١٨ ، وشرح البحراني ٥٧٣/٥ ، والمصباح ص٦٢٢ .

اللجاجة واللجاج : الخصومة . واللجاجة والتلجلج التردد في الكلام . واللج (بالضم) الجماعة الكثيرة ، ومعظم الماء ، كاللجة فيهما ، ومنه قوله تعالى : (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ)[١] ، واللجة الأصوات والجلبة [٢]. وتسل والسل: إخراجك الشعر من العجين ونحوه من الأشياء ، والانسلال: المضي والخروج من بين مضيق أو ازدحام وسللت السيف فأنسل من غمده والسل داء يأخذ الإنسان فيوهنه ويقتله[٣] وهو المعنى المناسب هنا ..

والمعنى المراد هنا أن اللجاجة وهي المعارضة بكثرة الكلام والتردد والإلحاح على رفض الرأي ، تضعف الرأي وتسله وتنهيه .وهو ما أكده الأمام عليه السلام حيث بين أن المخاصمة لرأي بعينه تسله وتضعفه وربما تقضي عليه ، ولهذا السبب فأن الحكمة تؤكد على تجنب اللجاجة التي تنكد الرأي الصائب . وفيما يخص رواية العيون (تفسد) بدلاً من (تسل) ، فإن الفساد نقيض الصلاح [٤] ، ولذا فالفعل (تفسد) لا يناسب دلالة الحكمة .

---

(١) النور/٤٠.
(٢) تاج العروس: (لج)
(٣) العين: (سل) ٦٥/٤
(٤) العين: (أفسد)٦٦/١

١٣٣- ثَمَرَةُ الحَزْمِ السَّلامةُ ، وثَمَرةُ التَّفْريطِ النَّدامَةُ

روي في العيون ص٢٠٨ : (ثمرة الحزم السلامة) فقط . وروي في الدستور ص١٨ : (السلامة من الندامة) فقط ، وفي الغرر ٣٢٥/٣ : (ثمرة التفريط ملامة) ، وجاء في الترجمة ٤٨٦/٢ : (ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة) ، ومثله شرح ابن ابي الحديد ٤١٤/١٨ ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٣٠/٣ ، وشرح البحراني ٥٧٤/٥ ، والمصباح ص٦٢٢ .

الحزم: ضبطك أمرك وأخذك فيه بالثقة (١) . والإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت . والفعل أفرط ، وفرط فلان في جنب الله : أي ضيع حظه من عند الله في اتباع دينه ورضوانه (٢) . والتفريط في هذه الحكمة بمعنى التضييع .

والسلامة هنا بمعنى النجاة من تضييع وهدر ممكنات أمر بعينه ، لأنها من سلم السلامة بمعنى لم يلحقه أذى ، وهذا هو المعنى المراد من هذه الحكمة . إذ يحث الإمام عليه السلام على حزم الأمور والاستعداد للمهام . لأن في ذلك نجاة من ضياع طاقات أهمها الزمن الذي لا يتكرر . وكذلك فيها نهي عن التفريط لأنه يعقب الندم والحسرة . ولما كان الإمام عليه السلام يحث على الحسن من الأمور . فإن الحث على الحزم أولى أن يتقدم على التفريط ولذا قال : (ثمرة الحزم السلامة) لأن في تقدم الحزم بعثا على النشاط وتنبيها عليه . ولهذا السبب استبعدت رواية الدستور والترجمة وشرح ابن ابي الحديد .

---

(١) العين: (حزم)٢٣/٣

(٢) العين: (فرط) ٨٦/٤

١٣٤- لا خَيْرَ في الصَّمْتِ عنِ الحُكْمِ ، كما أنَّهُ لا خيرَ في القَوْلِ بالجَهْلِ

وردت في العيون ص ٥٤٢ ، و في شرح الغرر ٤١٥/٦ : (لا خير في السكوت ...) ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٣١/٣، و أعلام النهج ص٣١٦ ، و الترجمة ٦٠٥/٢ ، و شرح أبن أبي الحديد ٩/١٩ ، و شرح البحراني ٥٧٤/٥ ، و المصباح ص ٦٢٢ .

الحكم : القضاء (١) . وفي المصباح : (الحكم : الحكمة) . والصمت : طول السكوت (٢) .
والجهل والجهالة : أن تفعل فعلاً بغير علم (٣).
والمعنى المستفاد هنا هو أن على الإنسان أن يبدي رأيه في الوقت المناسب لا أن يلتزم الصمت في وقت يستدعي طرح الرأي . كما أن عليه أن يتجنب مداخل الجهل والخوض في أمر لا يحيط به .

ومن ناحية الرواية فلا فرق بين (الصمت) و(السكوت) من جهة المعنى فكلاهما متقارب الدلالة من الآخر ، ومع ذلك استبعدت رواية شرح الغرر لانفرادها . .

---

(١) الصحاح: (حكم)
(٢) العين: (صمت) ٨٨/٤
(٣) المصدر نفسه: (جهل)

١٣٥- ما شَكَكتُ في الحقِّ مُذْ رأيتُهُ

وردت في شرح أبن أبي الحديد ٣٧٤/١٨ (أريتُهُ) بدلا من (رأيته) . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص٨٤٠ ، والحدائق ١٧٥/١ ، وشرح الغرر ٥٥/٦ ، والمنهاج ٣٢٧/٣ ، و المعارج ص٨٦ ، والترجمة ٤٨٧/٢ ، ، وشرح البحراني ٥٧٥/٥ ، والمصباح ص٦٢٢ .

رويت : (أريتُهُ) كما ذكرنا في المتن ، من الفعل (أري) المبني للمجهول . إلا أن الفعل (أري) بمعنى الرؤية لم يرد في المعاجم كالعين ، والذي ورد في العين (أري القِدْرُ : ما يلتزق بجوانبها من الحرق [١] ، ثم أورد بيتاً لأحد الشعراء :

إذا ما تأوَّتْ بالخَلِيِّ بَنَتْ بِهِ ... شَرِيجَيْنِ مِمَّا تأْتَرِي وتَنَبَّعُ (٢)

والشائع في المعاجم أن أري من الوري . وفي اللسان (أبغني ريَّة أري بها ناري)(٣) قال العجاج (٩٠هـ) :

ومِنْكِ أَرْجُو فَوْقَ ما منيتُ ... عسَى أَرَى بَقظانُ ما أريتُ (٤)

ولعله هنا ، نشير الى ما جاء من أخبار وروايات تدل على علم الإمام عليه السلام بالمغيبات وإرائه _ إن جاز التركيب _ المحجوب عن الخلق ، وقد ورد في النهج قوله عليه السلام : (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا) . فهو عالم بالخفيات . وعندئذ فالأرجح (رأيته) .

---

(١) العين: (أري)٤٤/١

(٢) نسبه الخليل إلى زهير بن ابي سلمى ولم نجده في الديوان

(٣) اللسان: (وري) (٤) ديوانه ص٣٥٢

١٣٦- للظالِمِ البادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةْ

رويت في العيون ص٤٠٤ ، والغرر ٢٩/٥ بدون كلمة (غداً) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٢٧/٣ ، وأعلام النهج ص٣٠٣ ، والترجمة ٤٨٧/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٦٩/١٨ ، وشرح البحراني ٥٧٦/٥ ، والمصباح ص ٦٢٣ .

جاء في أعلام النهج تفسير مقتضب للحكمة : (يريد الندامة لأن النادم يعض كفه) . والبادي : فاعل الشيء قبل غيره (١).

ومعنى الحكمة أن الظالم المبتدئ بالظلم سيندم يوم القيامة . وأن (غدا) يريد به الإمام يوم الجزاء . وقد بين البحراني في المصباح علة ندم البادي فقال : (احترز بالبادي عن المجازي للظلم بمثله وكنى بعض كفه عن الندامة) . وفي شرح أبن أبي الحديد إشارة لمرجعية قرآنية : (هذا من قوله تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) (٢) .

وفيما يخص الرواية فان الظرف (غداً) أنسب ان يرد في سياق الحكمة لأنه يحدد وقت الندم الا وهو يوم الجزاء ، ولما كانت حكم الإمام تحث على استكمال الفضائل والحث على النجاة في يوم الجزاء وهو يوم القيامة ، فإن ورود الظرف (غداً) لابد منه . ومن هنا استبعدنا رواية شرح الغرر .

---

(١) العين: بدو ٤٠/١ (٢) الفرقان / ٢٧

١٣٧- مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ للحَقِّ هَلَكَ

وردت في العيون ص ٤٤٩ : (من ابدأ صفحته للحق هلك) ، وجاء في شرح مائة ٩٢/١ : (من أبدى صفحته للخلق هلك) ، وكذلك في التنميق (شرح مائة ٧٤/٢) ، وورد في شرح الوطواط (شرح مائة ٥٠/٣) : (من أبدى صفحته للحق ملك ومن أعرض عن الحق هلك) ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٥٦/٢ ، وشرح الغرر ٣٠٤/٥ ، والمنهاج ١٦٥/١، والمعارج ص٤٣٦ ، وأعلام النهج ص٣٠٣ ، والترجمة ٤٨٨/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٧١/١٨ ، وشرح البحراني ٥٧٧/٥ ، والمصباح ص٦٢٣ .

(أبدى ، وبدا الشيء يبدو بدوا : أي ظهر . (١) .

وفي المصباح ، قال البحراني : (من نصب نفسه لإظهار الحق هلك عند الجهال) . وجاء في أعلام النهج ان النصب : (يعني من جاهر بالجدال) . وفي الحدائق ذكر ما يماثل هذا المعنى ثم قال: (وقيل للحق أي بمجادلة الحق أي من جادل الحق جهارا فهو هالك ، وصفحة الوجه جانبه وابداؤها كناية عن الخصومة علانية) .

وأورد صاحب شرح الغرر تفسيرا ذات دلالة بعيدة لمعنى الهلاك ، فقال : (المراد من الهلاك سقطات اللسان وفضيحة صاحبه). ونوه البحراني في شرحه إلى : (أن لهذه الكلمة من كلامه عليه السلام تتمة توضح معناها وهي من أبدى صفحته للخلق هلك عند جهلة الناس وحينئذ يلوح لك أن المقصود من جوّد نفسه لمقابلة الجهال من الخلق الذين لا يعرفون قدر نفوسهم وما هي عليه من رذيلة الجهل...)

ومن الواضح أن رواية البحراني في شرح مائة كلمة ورواية الوطواط وروايةا لتنميق فيها بعد عن إجماع الشروح الأخر . مع أن المعنى الذي أوردوه في تفسير الحكمة يطابق ما شرحه الآخرون . ولذا لا اختلاف في أصل الدلالة . وأن الإيجاز الوارد في الشروح أبلغ من الإطالة التي رواها البحراني وعبد الوهاب والوطواط .

ومن الجدير بالاشارة اليه ، ان رواية العيون الى التصحيف والخطأ اللا مقصود أقرب الى أية دلالة أخرى . ولهذا السبب لم تعتمد .

---

(١) العين (بدو) ٩٢/١

١٣٨- مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الجَزَعُ

وردت في العيون ص٤٤٤ ، وشرح الغرر ٣٤٧/٥ ، والمنهاج ٣٣١/٣ ، والترجمة ٤٨٨/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٤١٥/١٨ ، وشرح البحراني ٥٧٨/٥ ، والمصباح ص٦٢٣.

الجزع: نقيض الصبر (١) .

والمعنى المستفاد هنا كما لخصه البحراني في المصباح أن (من لم يصبر فينجو بصبره عن ألم الجزع والهلاك به في الآخرة أو في الدنيا هلك به) .

وربما احتملت الحكمة معنى آخر أشار إليه البحراني أيضا ، إذ قال : (ويحتمل أن يريد الهلاك الآخر: أي من لم ينجه فضيلة الصبر هلك برذيلة الجزع وهو تنفير عن الجزع وحث على الصبر) .

---

(١) اللسان : (جزع)

١٣٩- إنَّما المَرْءُ في الدُّنيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فيهِ المَنايا ونَهَبٌ تُبادِرُه المَصائِبُ ، ومَعَ كُلِّ جُرْعَـــــةٍ شَرَقٌ ، وفي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ، ولا يَنالُ العَبْدُ نِعْمَةً إلاّ بِفِراقِ أخرى ، ولا يَسْتَقبِلُ يَوماً من عُمُرِهِ إلا بفراقِ آخَرَ من أَجَلِـــهِ ، فـــنَحنُ أعْوانُ المَنُوْنِ ، وأنفُسُنا نُصْبُ الحُتُوْفِ ، فَمِنْ أينَ نَرجُو البَقاءَ وهَـــذا اللَّيْـــلُ والنَّهارُ لَمْ يرفَعا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إلا أسْرَعا الكَرَّةَ في هَدْمِ ما بَنَيا وتفريقِ ما جَمَعا.

وردت في العيون ص١٧٩: (إنما المرء في الدنيا غرض تنتضله المنايا ونهب تبادره المصائب والحوادث) . ووردت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٣ / ٢٠ ، والمنهاج ٣٣١/٣، والترجمة ٤٨٩/٢ ، وشرح أبن أبي الحديد ٧/١٩ ، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٩ ، والمصباح ص٦٢٣ .

تنتضل : تتسابق و (خرج القوم ينتضلون إذا استبقوا في رمي الأغراض) [١] . والغصص من الغص والغصة شجا [٢] والنهب : الغنيمة . والشرق بالماء : كالغص بالطعام [٣].
هنا مجموعة حكم تشكل حكمة كبيرة واحدة ، ألا وهي التنبه على حقيقة الحياة الدنيا ، ومدتها القصيرة ، وما يصاحبها من مصائب وويلات ، ، وإلا يركن الإنسان إلى نعيمها ويتناسى مآسيها .
ولعل من المفيد أن نشير الى أن رواية العيون بزيادة (الحوادث) بعد (المصائب) فيها ترادف لا يقتضيه أسلوب الإيجاز المعروف عن حكم الإمام عليه السلام ، كما أنها رواية أحادية .

---

(١) العين: (نضل) ٨١/٨
(٢) المصدر نفسه: (غص) ٩٦/٤
(٣) المصدر نفسه: (شرق) ١٠/٤

١٤٠- يا ابْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوْتِكَ فأَنْتَ فيهِ خازِنٌ لِغَيْرِكَ

وردت دون خلاف في : المنهاج ٣٣١/٣ ، والترجمة ٤٨٩/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٠/١٩، وشرح البحراني ٥٨١/٥ ، والمصباح ص٦٢٤.

القوت: ما يمسك الرمق من الرزق (١) .

أي ما كسبت أكثر مما تحتاج اليه فهو مخزون لغيرك ، وفي هذا حث على التلطف في الكسب ، ومراعاة العدل بين الكسب والأنفاق ، فالإنسان الذي يشقى من أجل جمع المال فوق ما يحتاجه بالفعل ، فهو جامع لمن يرث هذا المال من بعده . وقد يعود على جامعة بالشقاء ، والعذاب في الآخرة ، إذا ما فرقه الوارث بالباطل . وورد في المصباح : (أراد بغيره : الحادث أو الوارث) .

مشيراً بذلك الى حكمة مشابهة لهذه الحكمة (٢) .

---

(١) العين: (قوت) ٥١/٥

(٢) ينظر ص٢١٦ .

١٤١- إنَّ لِلقُلوبِ شَهْوَةً وإقْبالاً وإدْباراً ، فأتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهوتِها وإقبَالِها ، فإنَّ القلبَ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ

رويت في العيون ص١٥٨ : (... وكراهة وإقبالاً ... من إقبالها وشهوتها...) ، وفي شرح الغرر ٢/ ٦٠٢ زيادة كلمة (كراهة) بعد (شهوة) وتقديم (إقبالها) على (شهوتها) . وورد في المعارج ص٤٣٦ : (فأتوها من قبل شهوتها ...) وفي شرح مائة كلمة ١٦٥/١ (روحوا القلوب فإن القلب إذا أكره عمي) فقط . ورويت بلفظ المتن في الحدائق ٦٥٨/٢ ، والمنهاج ٣٣١/٣، ، والترجمة ٤٩٠/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١١/١٩، وشرح البحراني ٣٤٤/٥ ، والمصباح ٦٢٤، والتنميق (شرح مائة ٤٦/٢) ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣٠/٣) .

(أراد بالإدبار النفرة والملال ، واستعار وصف العمى له باعتبار عدم إدراكه مع النفرة والملال ، وذلك لوقوف القوى المدركة عن المطلوب لكلال أو ملال) المصباح. وقال أبن أبي الحديد : (والعلة في كون القلب يعمى إذا أكره على ما لا يحبه ، أن القلب عضو من الأعضاء يتعب ويستريح كما تتعب الجثة عند إكراه استعمالها وإحمالها ، وتستريح عند ترك العمل)

وأن رواية شرح مائة كلمة ، وأن كانت هي لب الحكمة وجوهرها ، إلا أن وجود مقدمة الحكمة ضرورية ، لتبرير عمى القلب ، كما أن إكراه القلب لا تتضح أسبابه إلا بالمقدمة الموجودة .

أما انفراد العيون بزيادة كلمة (كراهة) ، وإن كان فيها تأكيد على الإدبار ، مثلما نجد في مجيء (إقبالا) تأكيدا على الشهوة ، الا انها مستبعدة لأحاديتها .

١٤٢- لم يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ ما وَعَظَكَ

في العيون ص ٤٠٨ (لن يذهب من مالك ما وعظك وحاز لك الشكر) ، وكذلك شرح الغرر ٦٨/٥ ، ورويت الحكمة بلفظ المتن في : الحدائق ٦٥٨/٢، والمعارج ص٤٣٧ ، والمنهاج ٣٣٢/٣ ، والترجمة ٤٩١/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٥/١٩ ، وشرح البحراني ٣٤٥/٥ ، والمصباح ص٦٢٥ .

ورد في الحدائق تبيان لدلالة الحكمة :(أي كأنه لم يذهب ولم يزل من المال ما أثمر الوعظ ، وما فني ما بقيت ثمراته) ، أي : (أن الله إذا أذهب بعض مالك على طريق الامتحان والابتلاء فاتعظت بذلك ، لم يكن ذلك المال ذاهباً) ، وجاء في المعارج : (يعني كأنه لم يذهب ولم يزل من الأموال ما أثمر الوعظ ، وما فني ما بقيت ثمراته)

و تتلخص دلالة الحكمة في : أن صرف المال في تحصيل الموعظة ، والإفادة من الحكمة المتوخاة منها ، لا يعد نقصاناً للمال ، ولا إسرافاً ، بل هو باق ضمن المال ، لأنه يعود بفائدة ، بينما المال المصروف في غير فائدة هو الذاهب حقاً .

وأوجز الراوندي المراد من الحكمة ، إذ قال : (يعني أن الله إذا أذهب بعض مالك ، على طريق الإمتحان والإبتلاء ، فاتعظت بذلك ، لم يكن ذلك المال ذاهبا .

وفي ما يخص رواية العيون وشرح الغرر ، فإن إجماع الشروح على رواية الحكمة بلفظ المتن ، يضعفهما . كذلك فإن الأداة (لن) تفيد المستقبل ، في حين تهدف الحكمة الى إطلاق الزمن .

١٤٣- إنَّ مَعَ كُلِّ إنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحفَظانِهِ ، فإذا جَاءَ القَدَرُ خلّيا بينَهُ وبينَهَ ، وأَنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِيْنَةٌ

روي في العيون ص١٥٤ (... فإذا جاء الأجل ... لجنة حصينة) ، وفي شرح الغرر ٥٥٠/٢ : (... فإذا جاء أجله خليا بينه وبينه وأن الأجل لجنة حصينة) ، وفي المنهاج ٣٣٣/٣ زيادة جملة (وفرق بينهما وبينه) ، ومثله في الترجمة ٤٩٣/٢ وفي المعارج ص٤٣٧ (إذا الأجل جنة حصينة) ورويت بلفظ المتن في : رويت في المعارج) شرح أبن أبي الحديد ٢١/١٩، بحراني ٥٨٦/٥، مصباح ص٧٢٥ .

الجنة (بضم الجيم وتشديد النون) : الدرع ، وكل ما وقاك فهو جنتك (١)

وفي المصباح: (استعار لفظ الجنة وهي الدرع للأجل)

وقد وردت روايات كثيرة تبين حقيقة حفظ الملائكة للإنسان ، وفي نهج البلاغة شواهد كثيرة من ذلك ، فقد قال الإمام عليه السلام في صفة الملائكة : (ومنهم أمناء على وحيه ، والسنة إلى رسله ، ومختلفون بقضائه وأمره ، ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لأبواب جنانه...) وربما يشير الإمام عليه السلام إلى الكرام الكاتبين الوارد ذكرهم في القرآن الكريم : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ) (٣) ، وهم الملائكة الذين يحفظون أعمال العباد ويسجلونها عليهم كما قال تعالى : (وَمَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (٤) . والموعظة هنا تشير إلى لطف الله سبحانه المتمثل بتسخير ملكين لكل إنسان يحفظانه .

---

(١) العين (جن) ٩٦/٣

(٢) شرح ابن ابي الحديد ١ / ٨٨

(٣) الانفطار / ١٠ ـ ١١

(٤) ق / ١٨

١٤٤- أيُّهَا النَّاسُ إتَّقُوا اللهَ الذيْ إنْ قُلْتُم سَمِع ، وإنْ أضْمَرتُم عَلِم . وبادِروا المَوتَ الذي إنْ هَرَبْتُم مِنهُ أَدْرَكَكُم ، وإنْ أَقَمْتُم أَخَذَكُم ، وأنْ نَسِيتُموهُ ذَكَرَكُم

وردت في العيون ص٨٧ إلى حد كلمة (علم) ، وورد في شرح الغرر /٢٤٦ : (اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم) ، ، وروي في الترجمة /٤٩٤ : (إن هربتم أدركتم) ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/ ٣٣٣ ، وشرح أبن أبي الحديد ٢٣/١٩، وشرح البحراني ٣٤٦/٥، والمصباح ص٦٢٦ .

الضمر: الهزال وتقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا فأسكنته [١] .

أضمرتم: (أي ما يدور في خواطركم يعلمه الله) الغرر .

وجملة (اقمتم) كناية عن طول الأمل ، وبادروه أسبقوه[٢] .

والمراد هنا حث على التقوى ، وتجنب المعاصي ، لأن الخالق سبحانه يسمع كل لفظ ، ويعلم كل سر ، فهو المطلع وهو المجازي . ومبادرة الموت : الاستعداد له ، مصداقا لقوله عليه السلام : (من تذكر بعد السفر استعد) . ولا محالة من أدراك الموت لكل حي . وأن لهى وسط زخرف الحياة.

وفي ما يخص تخريج الرواية ، فإن في رواية شرح الغرر تشويشا واضحا ، لأنه روى جزءا من الموعظة ، ولم يرو الأجزاء الأخرى .

---

(١) العين: (ضمر) ١٧/٤

(٢) المصدر نفسه: (بدر) ٢١/١

١٤٥- لا يُزَهِّدَنَّكَ فِي المَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُهُ لَكَ ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيه مَنْ لاَ يَسْتَمْتِع بِشيءٍ مِنْهُ ، وَقَد يُدْرَكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أُكْثَرُ مِمَّا أَضَاعَ الكَافِرُ

وردت في العيون ص ٧٥ هكذا : (لا يزهدنك في المعروف كفر من كفر ، فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء) ، وفي شرح الغرر ٦/ ٣٢٤ هكذا : (لا يزهدنك في اصطناع المعروف قلة من يشكره ، فقد يشكرك عليه من لا ينتفع بشيء منه ، وقد يدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر) ، وفي الترجمة ٢/ ٤٩٤ : (لا يزهدنكم) بدلا من (لا يزهدنك) .

ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٥٨/٢ ، والمعارج ص ٤٣٧ ، والمنهاج ٣/ ٣٣٣، و شرح ابن أبي الحديد ٩١ / ٢٤، وشرح البحراني ٥/ ٣٤٧ ، والمصباح ٦٢٦ .

الزهد في الدين خاصة ، والزهادة في الأشياء عامة (١) ، والزهد قلة الطمع في المال وغيره .

والزهد هنا ، بمعنى ترك الشيء ، أي ترك عمل المعروف ، حيث ينبه الإمام على حقيقة مهمة مفادها الإلتزام باصطناع المعروف سواء شكره المصنوع له أم لم يشكر . وفي الموعظة نهي صريح عن عدم ترك عمل المعروف بحجة عدم مقابلته بالشكر، لأن الأصل في عمل المعروف استصلاح أمر ما ، وليس بمقابلة الشكر الآني . وأشار البحراني في المصباح إلى أن عمل المعروف محبوب عند الله وأن (كل ما أحبه الله فواجب أن يفعل لأجل ما أحبه) . وأن عدم شكر المصنوع له المعروف لا ينبغي أن يكون مدعاة إلى ترك عمل المعروف ، بحجة عدم وجود ثمر من وراء ذلك ،

وفي ما له صلة بالرواية ، فإن ما جاء في العيون ، وشرح الغرر ، والترجمة ، فيعد وجها روائيا أحاديا .

---

(١)العين : (زهد)٨/٤

١٤٦- إنْ لم تكُنْ حَليمَاً فَتَحَلَّمْ ، فإنَّهُ قَلَّ مَنْ تشَبَّهَ بِقَومٍ ،إلاَّ أَوشَكَ أنْ يكونَ مِنهُم

روي في الحدائق ٦٥٩/٢ : (أن لم تكن حليماً فتحلم) فقط ، وفي الترجمة ٤٩٥/٢ : (.... إلا بدر ...) ، وفي شرح الغرر ١١/ ٣ بلفظ : (يصير) بدلا من (يكون) ، ومثله في المنهاج ٣٤٠/٣، ، ورويت الموعظة بلفظ المتن في : العيون ص١٦٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٧/١٩ ، والمصباح ص٦٢٧ .

الحلم بضم الحاء : الرؤيا . وبكسر الحاء : الأناة . والجمع أحلام . والحليم في صفة الله تعالى معناه الصبور [١].

وورد في المصباح : (التحلم : تعود الحلم . لأن أكثر الملكات الخلقية حالات مكتسبة) .

والمعنى المراد من هذه الموعظة ؛ أن الإنسان إذا لم يكن ، بحسب خلقته وفطرته ، حليماً ، فعليه أن يعود نفسه التشبه بالحلم ، والتشبه بأخلاق الحلماء ، و بمرور الوقت يصير الإنسان حليماً . يعني ذلك ؛ أن اكتساب أية صفة أمر ممكن . وجاء في شرح ابن أبي الحديد : (أن من تشبه بقوم وتكلف التخلق بأخلاقهم ، والتأدب بآدابهم ، واستمر على ذلك ، اكتسب رياضة قوية ، وملكة تامة ، وصار ذلك التكلف كالطبع له) .

ورواية الغرر (يصير) معناها : مصير الأمر إلى كذا [٢] ، وهو معنى بعيد الى حد ما ، وفيه ركاكة اسلوبية ، إذ لو صحت الرواية لرويت بلفظ : (يصير مثلهم) . وليس (يصير منهم) .

ومع أن التقارب الدلالي وارد ، بين رواية الغرر : (يصير) ، ورواية أغلب الشروح : (يكون) ، الا أن إجماع الشروح من جهة ، والمناسبة للمعنى من جهة أخرى ، يجعلنا نرجح رواية : (يكون) .

---

(١) العين: (حلم)٨١/٣

(٢) المصدر نفسه: (صير)٩١/٤

١٤٧- مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ، ومَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، ومَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، ومَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، ومَنْ فَهِمَ عَلِمَ

في العيون ص٤٣٥ : (من حاسب نفسه سعد) ، ووردت في شرح الغرر ١٦٧/٥ الى حد كلمة (ربح) ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٤٠/٣ ، والترجمة ٤ /٤٩٥ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٨/١٩ ، وشرح البحراني ٣٤٨/٥ ، والمصباح ص٦٢٧.

جاء في المصباح أن : (محاسبة النفس على عملها الاحتراز من الخسران بالتفريط ومخافة عذاب الله يستلزم العمل له . والاعتبار بالفكر في مواقع العبرة ،وهو مستلزم لرؤية الطريق الحق ، وذلك مستلزم لفهم منازلها ومراحلها وآفاتها وهو مستلزم للعلم بغاياتها ومقاصدها)

(وهذه كلمات خالدات تفيد الإنسان إلى ذاته وتضع خطواته في الاتجاه الصحيح) (١) حيث من حاسب نفسه ودقق في أفعالها سيخطو في الاتجاه الصحيح. وأن الربح هو ربح في الدارين ، وهو تحصيل السعادة.

وغني عن البيان أن الرواية التي انفرد بها صاحب العيون : (من حاسب نفسه سعد) هي داخلة في الربح الذي يبعث السعادة ، وعندئذ لا تعارض دلالياً بين (سعد) و (ربح) . وفي شرح البحراني : (أن المحاسب لنفسه على أعمالها يعلم خسرانه من ربحه فيعمل للربح) كما أشار في شرحه لجملة : (من غفل عنها خسر) إلى غفلة النفس وميلها إلى اللذات ومن ثم إهمالها للأعمال الصالحة ، التي يلزمها ربح السعادة الأخروية.

ونود الإشارة هنا إلى أن رواية بعض أجزاء هذه المواعظ ، كما وردت في العيون وشرح الغرر ،هي شواهد على صحة وجود هذه المواعظ . وبما أن المروي متفق عليه فإن النقصان والزيادة في الرواية لا ينفي وجودها .

---

(١) شرح نهج البلاغة عباس الموسوي ٣٧٠/٥

١٤٨- الجُوْدُ حَارِسُ الأَعْراضَ ، والحِلْمُ فِدامُ [١] السَّفيهِ ، والعَفْـوُ زكـاةُ الظَّفَـرِ ، والسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، والاسْتِشارَةُ عَيْنُ الهِدايَةِ ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتغنَى بِرَأْيِـهِ ، والصَّبْرُ يُناضِلُ الحَدَثانِ ، والجَزَعُ مِن أَعْوانِ الزَّمانِ ، ، وكَمْ مِنْ عَقْلٍ أسِيْرٍ تَحْتَ هوىً أميرٍ ، ومِنَ التَّوفيقِ حِفْظُ التَّجرِبَةِ ، والمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ ، ولاَ تَأْمَنَنَّ مَلُولاً

وردت جملة واحدة من هذه الموعظة في العيون ص٣٩ هي : (الجود حارس الأعراض) ، ومثله في شرح الغرر ٩١/١ ، وروي في المصباح ص٦٢٨ : (العلم فدام ...) وفي الترجمة ٥٩٥/٢ (...عند هوى أمير ...) بدلا من (تحت) ، وروي ، وفي مكان آخر ٢٤٥/١ (الحلم فدام السفيه) ، ورويت بلفظ المتن في : والحدائق ٦٦١/٢ ، والمنهاج ٣٤٠/٣ ، و شرح ابن أبي الحديد ٣١/١٩ ، و شرح البحراني ٣٥٠/٥ .

من الملاحظ ، ان كل جملة من الجمل ، هنا ، هي حكمة بحد ذاتها . وقد مرت كحكمة قائمة بذاتها ، كجملة (أشرف الغنى ترك المنى) (٢) .

والمعنى المستفاد ، من هذه الحكمة هو أن الجود يقي صاحبه ، ويحرسه ، والعرض هنا لا يعني الناموس ، بل المقابل للجوهر ، أو هو لكل شيء مصان . وقال البحراني استعار لفظ (الحارس) للجود باعتبار أن الجود يقي عرض صاحبه من السب ، فهو كالحارس له) . وجاء في الحدائق : (يعني أن الحليم إذا حلم عن سفه السفيه ولم يقابله بمثله ، كان ذلك مانعاً للسفيه من السفه ، فكأنه فدام يشد على فيه) ، وهذا من باب ضرب المثل لتقريب دلالة الحكمة . وقال الراوندي : (يعني : أن السفيه إذا حلمت عنه أقلع عن سفهه ، فكان حلمك فداما له) . ولعل رواية البحراني في المصباح التي تقول : (العلم فدام ...) ، فيها ضعف دلالي ، لأن الحلم صفة من يقابل السفيه وليس للسفيه نفسه . ولذا فلا يقال أن العلم يفيد السفيه فيمنعه .

وربما تكون رواية (تحت هوى أمير) أكثر مناسبة من رواية (عند هوى أمير) لأن الأمرة إنما تكون من فوق ، ولهذا السبب استبعدت رواية البحراني المتارجحة بين (تحت) و (عند) ، وهو الوحيد الذي يروى الوجوه المختلفة لكل حكمة ولا يرجح وجها . وأن رواية المصباح واقعة سهواً ، وهي أحادية ، وربما تبتعد عن دلالة المعنى .. كما أنها رواية أحادية .

---

(١) الفدام: ما يسد به الفم ، واستعار لفظه للحلم باعتبار أن الحليم يلجم السفيه بحلمه فأشبه الفدام له) شرح البحراني بتصرف.

(٢) ينظر ص ٣٢

١٤٩- عَجَبُ المَرْءِ بنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ

وردت الحكمة في العيون بلفظ مختلف ، ففي ص٧٠ : (إعجاب المرء بنفسه خرق) ، وفي ص٧١ : (إعجاب المرء بنفسه عنوان ضعف) .

ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ص/٦٦١، والمنهاج ٣٤١/٣ ، والترجمة ٤٩٨/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٣/١٩ ، وشرح البحراني ٣٥٢/٥ ، والمصباح ص٦٢٨ .

معنى : (عجب المرء بنفسه) استحسانه أفعالها ومنزلتها . (والشيء المعجب : الحسن) [١] .

وقال البحراني في المصباح : (استعار لفظ الحاسد باعتبار أنه يؤثر في منعه من ازدياد الفضيلة ، وفي تنقيص حاله كالحسد) . وصفة إعجاب المذمومة تمنع من ازدياد الخير ، وتكشف عن نواقص عقل الشخص ، وإظهار مثالبه) .

وقال ابن أبي الحديد : (أن الحاسد لا يزال مجتهداً في إظهار معايب المحسود ، وإخفاء محاسنه . فلما كان عجب الإنسان عن نفسه كاشفاً عن نقص عقله ، كان كالحاسد الذي دأبه إظهار عيب المحسود ونقصه) . وفي هذا التفسير كثير من الدلالات .

وفي ما له صلة بالرواية ، فإن ما ورد في العيون ، وجه روائي أحادي . آثرنا عدم الأخذ به ، لشبه الإجماع الوارد في الشروح .

---

(١) العين: (عجب) ٤١/٤

١٥٠- إغْضِ عَلَى القَذَى والأَلَم ، ترضَ أَبَدا

وردت في العيون ص٧٨ : (أرضَ على القدر والألم ترضى أبداً) ، ورويت بلفظ المتن في : حدائق ٦٦١/٢ ، والمنهاج ٣٤١/٣ ، وشرح الغرر ١٨٦/٢، والترجمة ٤٩٨/٢ ، وشرح أبن أبي الحديد ٣٤/١٩ ، وشرح البحراني ٣٥٢/٥ ، والمصباح ص٦٢٦ .

غضوت على القذى: أي سكت [١] ، والقذى : ما يقع في العين [٢] . وقد فسر البحراني كلمة (القذى) الواردة في الخطبة الشقشقية : (صبرت وفي العين قذى) بـ : (ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه) [٣] ، وأشار البحراني في المصباح ، الى أن دلالة (إغْض) كناية عن تحمل المكروه ، وكل ما يؤذي النفس .

ويعني هذا أن على الإنسان أن يحتمل الأذى ويغض الطرف عنه ، مهما أمكن ، لأن بعكس ذلك سيلاقي المتاعب والمصاعب ، فإذا لم يكن مسامحاً محتملاً أذى الآخرين فلن يكون راضياً عنهم . ولعله ، لذلك ، ربط ابن أبي الحديد بين هذه الحكمة وقول بشار(هـ) الشاعر :

إذا أنتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً عَلى القذى ... ظَمِئْتَ وأيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ [٤]

ونشير هنا إلى أن رواية العيون التي انفرد بها صاحبها ، فيها بعد دلالي وضعف أسلوبي ، فلو أريد الرضى بالقضاء والقدر لكان القول: (أرض بالقدر) وليس (على القدر) تخريجمن معاجم ونظراً لغياب ما يؤيد رواية العيون ويخرّجها ، فهي في عداد الوقوع في السهو ، ولعل الذي يدعم رأينا هذا هو تقارب مخارج حروف (القدر والقذى) ، فربما أراد (القذى) بدلا من (القدر) .

---

(١) العين: (غضو) ٦/٤

(٢) المصدر نفسه: (قذي) ٨٢/٥

(٣) المصباح ص٩٢

(٤) ديوانه ص٢٦٦

١٥١- مَنْ لاَنَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ

وردت في شرح مائة كلمة ٩١/١ : (كثرت) بدلاً من (كثفت) ، ومثله في التنميق (شرح مائة ٦١/٢). ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣/ ٥٠ . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص ٤٤٨ ، والحدائق ٢/ ٦٦١ ، وشرح الغرر ٢٨٥/٥ ، والترجمة ٤٩٨/٢ ، والمعارج ص٤٣٨ ، وشرح ابن أبي الحديد ٣٥/١٩، وشرح البحراني ٣٥٢/٥ ، والمصباح ص ٦٢٩ .

جاء في المعارج تلخيص للمراد من هذه الحكمة: (من سامح الناس سامحوه وازداد بتلك المسامحة ماله وجاهه) ، وقال البحراني في المصباح : (هو كالمثل: يضرب لمن يتواضع للناس فيألفونه ويحبونه فيكثر بهم) . والغرض هنا هو الترغيب على معاشرة الناس باللين ، وهذا يشبه تماماً الشجرة ذات الجذع اللين حيث تخرج منه الأغصان وتتكاثف الفروع حوله ، وفي كل مكان ينبغي على الإنسان أن يكون لين الطبع ، بعيدا قدر الإمكان ، عن الغلظة والفظاظة . إذ يكثر ، عندئذ ، أعوانه وأنصاره . وإذا ماكان فظاً غليظ القلب عاش وحيداً ، لنفرة الناس منه .

يقول صاحب التنميق ، معلقا على هذه الحكمة : (من كان لين الطبع ضعيف الفؤاد بحيث لم يعاقب أحداً ، ولم يؤدبه على الذنب ، تكثر أعوانه واتباعه ، ويغلبون عليه من غير خوف ولا خشية ، ويفعلون من الفساد والأذية فلا جرم يخرجونه عن حد الاستقامة ويعيره الخلائق بالتوبيخ والملامة ، كما أن الشجرة إذا كانت لينة الجذعة وضعيفة الأصل تكثر أغصانها بحيث تغلب عليها وتجعلها معوجة غير مستقيمة) ، وهذا المعنى لا يناسب المراد من الحكمة وهو لين الجانب المؤدي إلى الحكمة . لأن التساهل المفرط في اللين يؤدي إلى ضياع الحقوق . وقد بين البحراني في شرحه المعنى المراد بإيجاز حين قال : (كنى بلينه عن التواضع ، وكذلك استعار لفظ الأغصان للأعوان والاتباع) . وهذا هو المستفاد من هذه الحكمة .

وفيما له علاقة بالرواية ، فإن رواية المصباح (كثرت) لا تعطي دلالة (الكثافة) المتضمنة للكثرة ، كما أنها أحادية .

١٥٢- الخِلافُ يَهْدِمُ الرَّأيَ

وردت في العيون ص٤٤ : (الخلاف يهدم الآراء) ، وكذلك في شرح الغرر ٢٧٠/١ ، ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٦٦٢/٢ ، المنهاج ٣٤١/٣ ، والمعارج ص٤٣٨ ، وشرح أبن أبي الحديد ٣٦/١٩ ، وشرح البحراني ٣٥٢/٥ ، والمصباح ص٦٢٩ .

ورد في المصباح ايجاز مفيد للمعنى المراد من هذه الحكمة : (... أن يجتمع الناس على رأي ، فيخالف بعضهم فيفسد ما اجتمعوا عليه) وزاد : (لأن الرأي يهيج القوة الغضبية فلا يفوز صاحب الخلاف بإصابة الرأي ، وقيل معناه : لا رأي لمن لا يطاع ، يعني من كان غير مطاع فوجود رأيه وعدمه سواء) .

ولعل ، المراد هنا ، أن من يتخذ الرأي بالمشورة ، عليه أن لا يلتفت إلى المخالفين ، الذين يبيّتون خلاف ذلك . لا لشيء سوى تقويض هذا الرأي ، أو ذاك . وهذا يصدق على الأمور المهمة لدى أصحاب الحل والعقد ، فإذا ما اجتمع الأغلبية على نكران الذات ، وتقديم مصلحة الآخرين . وذلك بطرح آراء صائبة ، فإن من يخالفهم يكون بمثابة الهادم لآرائهم .

وقال أبن أبي الحديد عن هذه الحكمة : (هذا مثل) . وأشار البحراني ، وهو يشرح الحكمة ، الى وقعة صفين ، وكيف كانت نتيجة الإختلاف في الرأي ، إذ قال في المصباح : (أن رأي الجماعة على أمر تكون المصلحة فيه ، فيقع من بعضهم خلاف فيه ، فيهدم ما اجتمعوا عليه ، ورأوه من المصلحة ، كما رأى عليه السلام ، هو وجماعة من أصحابه ، عند رفع أهل الشام المصاحف ، صبيحة ليلة الهرير ، من إتمام القتال وهو المصلحة ، فهدم ذلك الرأي من خالف فيه ، من أصحابه حتى وقع بذلك ما وقع).

١٥٣- مَـــنْ نـــالَ اسْتَطالَ

رويت في العيون ص٤٥١ ، والحدائق ٦٦٢/٢ ، وشرح الغرر ١٤٠/٥، والمنهاج ٣٤١/٣ ، والترجمة ٤٩٨/٢ ، وشرح أبن أبي الحديد ٣٧/١٩ ، وشرح البحراني ٣٥٢/٥ ، والمصباح ص٦٢٩ .

نال : أصاب . واستطال : أي تطاول . واستطال الشق في الحائط أمتد وارتفع . وفسرالبحراني في شرحه هذه الحكمة بقوله : (إن من نال ما يوجب الاستطالة من جاه ، وسلطان ، أو مال . استطال بسبب ذلك) . وقال في المصباح عن هذه الحكمة : (هو كالمثل يضرب لمن يتواضع للناس فيألفونه ويحبونه فيكثر بهم) .

مما يعني أن أكثر الناس الذين يصلون الى المناصب الرفيعة ، كالقرب من الله سبحانه ، أو المناصب الدنيوية في الدولة وغيرها من المراتب ، يستطيلون على الناس ، في حين الأجدر بمن يصل هذه المراتب ، أن يتصف بالتواضع ، والدوام على الشكر ، لكي يحتفظ كل بمنصبه ويزداد علوا . وقال أبن أبي الحديد : (يجوز أن يريد به: من أثرى ونال من الدنيا حظاً استطال على الناس . ويجوز أن يريد من جاد استطال بجوده ، يقال فالني فلان بكذا ، أي جاد به علي) .

وقد يراد هنا وجوب تذكر قدرة الله سبحانه ، بأن لا يغتر الإنسان بما ينال ويحصل عليه ، لأن من يتطاول ويتعالى على الناس ، ولا يتواضع لهم سيكون الله سبحانه له بالمرصاد . وبالجملة فإن الحكمة تنبه على حقيقة أن من نال تحققت له الرفعة ، ومن ثم الاستطالة ، بمعنى العلو .

---

(١) اللسان : (طول ، نيل) .

١٥٤- في تقلُّبِ الأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ الرِّجالِ

وردت في العيون ص٣٥٤ بلفظ : (في تصاريف (١) الأحوال تعرف جواهر الرجال) ، ورويت في الدستور ص٢٩ بلفظ : (من قلب الأحوال عرف جواهر الرجال) . وفي المعارج ص ٣٤٨ : (... يعلم ...) ، ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٢ / ٦٦٢ ، وشرح الغرر ٤/ ٣٩٨ ، والمنهاج ٣ / ٣٤١ ، والترجمة ٢ / ٤٩٨ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٣ ، والمصباح ص ٦٢٩ .

هذه الحكمة قريبة الدلالة من حكمة ستاتي (١) هي قوله عليه السلام : (الولايات مضامير الرجال) ، الا أن (التقلب) أعم فقد تكون في الولايات نفسها تقلبات وتغيرات .

جوهر كل شيء : ما خلقت عليه جبلته (٢) .

وقد ورد في المصباح بيان لمعنى هذه الحكمة قال : (أي تقلب أحوال الدنيا على المرء برفعته بعد اتضاعه وبالعكس) ، وربط ابن ابي الحديد معرفة جوهر الإنسان بالتجربة والامتحان فقال : (لا تعلم أخلاق الإنسان الا بالتجربة واختلاف الأحوال عليه) ، وورد في المعارج تفسير عرفاني لهذه الحكمة فقال : (يعني يعرف فضائل الغني إذا افتقر ورذائل الفقير إذا استغنى) .

وربما يراد بـ (الأحوال) ، هنا ، الإبتلاءات بصورة عامة ، ففي حصولها ، ومن ثم تغير الأحوال ، تتكشف الحقائق .

---

(١) ينظر ص٢٧١

(٢) العين : (جهر)٢/ ١٧

١٥٥- حَسَدُ الصَّديقِ مِنْ سُقْمِ المَوَدَّةِ

وردت دون خلاف في : العيون ص٢٣٤ ، والحدائق ٢ /٦٦٢ ، وشرح الغرر ٤١٢/٣ ، و المنهاج ٣٤١/٣ ، و المعارج ص ٤٣٨ ، و الترجمة ٢/ ٤٤٩ ، و شرح ابن ابي الحديد ٣٩/١٩ ، و شرح البحراني ٣٥٣/٥ ، و المصباح ص٦٢٩ .

السقم : المرض (١) .

الود . الحب يكون في جميع مداخل الخير ، ياتي بمعنى التمني (٢) ، وهنا بمعنى الضعف من شدة السقم .

و المعنى المستفاد من هذه الحكمة : انه لولا ضعف المودة لما حصل التحاسد بين الاصدقاء . وقد توجه الحكمة توجيها آخر هو أن حسد الصديق ، إنما هو من ضعف صداقتك له ، أو بسبب ضعف مودته لك . ومع كل هذه الوجوه ، فالمعنى المستفاد ، ان الحسد انما يحصل بسبب ضعف الصداقة ، وقد ورد في المصباح (سقم المودة لدلالته على ضعفها) . وفي شرح ابن ابي الحديد اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة) ، إذ من حق الصديق ان يحب لصديقة كل خير، أو بتعبير أدق : أن يصدق الصديق مع صديقه ، و أن يحب له كل خير ، فمبعث الصداقة وقوامها هو الصدق في المعاملة والصحبة .

---

(١) اللسان : (سقم)

(٢) المصدر نفسه : (ودد)

١٥٦- أكْثَرُ مَصَارعِ العُقولِ تحت بُروقِ المَطامِعِ

رويت في شرح مائة كلمة ١ / ٢٧٠ : (الاطماع) بدلاً من (المطامع) ، وكذلك في التنميق (شرح مائة ٢ / ٥٩) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣ / ٥٠) . ورويت بلفظ المتن في : العيون ص١١٦ ، والحدائق ٢ / ٦٦٢ ، وشرح الغرر ٢ / ٤٣٣ ، والمنهاج ٣ / ٣٤١ ، والمعارج ص٤٣٨ ، والترجمة ٢ / ٤٩٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٤١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٣ ، والمصباح ص٦٢٩ .

البروق : بيض السحاب ، والبارقة سحاب يبرق ، كل شيء يتلألأ فهو بارق (١) .

والمطامع : الاطماع أصلها أرزاق الجند . والمطمعة : الطمع نفسه . طمعت في مطمعة (٢) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة : ان اغلبية الناس يسحرهم الطمع وان عقولهم تصرع اذا ما شاهدت المطامع ، او مقدمات المطامع وهي ما يشبه المال والملك وغيرها . حيث أن بريق المطامع يصرع اكثر العقول . وقد جاء في المصباح بيان توظيف كلمتي (المصارع والبروق) إذ قال : (استعار لفظ المصارع : لهوى العقل الى ما يطمع فيه وانجذابه نحوه بحسب ما يلقيه اليه الوهم والخيال من تخيل الامور النافعة ، ولفظ البروق لما يلوح من تلك التخيلات) . وورد في المعارج : (يعني الطمع يمنع العقل عند الاستيلاء والتملك ، وكم من طامع خالف قضايا عقله حتى طمع في هذا العقلاء ، واما في غير العقلاء فلو لم يطمع العصفور في الحبة لما وقع في الفخ وفي قوله تحت بروق المطامع سر لطيف لان البرق نور لا يقتبس منه ، وكذلك في الطمع رجاء فاسد من قضايا الوهم ، ولا اعتبار به ، ولا فوز معه بالمقصود) وجاء في شرح البحراني : (استعار لفظ البروق لما لاح من تصور المطموع فيه) .

---

(١)العين (برق) ١٨/١.

(٢) المصدر نفسه (طمع)

١٥٧- لَيْسَ مِنَ العَدْلِ القَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بالظِّنِّ

لم يرد خلاف حول هذه الحكمة ، وقد وردت في : العيون ص ٤١١ ، والحدائق ٦٦٣/٢ ، وشرح الغرو ٨٤/٥ ، والمنهاج ٣٤١/٣ ،والترجمة ٤٩٩/٢ ، وشرح ابن ابي لحديد ٤٢/١٩ ، وشرح البحراني ٣٥٤/٥ والمصباح ص ٦٣٠ .

القضاء : الحكم ، والفعل منه قاضى يقاضي (١) . والثقة : مصدر وثق (بكسر الثاء . وثاقه ، وثقه : ائتمنه (٢) . والعدل : الحكم بالحق (٣) .

وقد أورد البحراني في المصباح ، تعليلا لهذه الحكمة ، قال : (من كان عندك ثقة مأموناً ، لم يكن الحكم عليه بالرذيل لمجرد الظن عدلا . بل ظلماً . لأن العلم كونه ثقة أرجح) . وفي شرح ابن ابي الحديد تعقيب على هذه الحكمة ، إذ قال : (لفظ الثقة ههنا مراد ف للفظ العلم ومكانه ، قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية من ظن) .

والمقصود من هذه الحكمة ، ان العدل يقتضي أن لا تحكم على الحق بشكوك وأوهام فاذا كان زيد صادقا في قوله فليس من العدالة ان تشك في كلامه . وتبني على هذا الشك حكما ، لان في ذلك ظلما .

---

(١) اللسان : (قضي)

(٢) المصدر لفسه : (وثق)

(٣) المصدر نفسه : (عدل)

١٥٨- بِئْسَ الزَّاد إلَى المَعادِ العُدْوانُ على العِبَادِ

وردت دون خلاف في : العيون ص١٩٣ ، وشرح الغرر ٢٥٧/٣ ، و المنهاج ٣٤١/٣ ، والترجمة ٤٩٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٣/١٩ ، والمصباح ص٦٣٠ .

بئس : كلمة ذم ، وهي نقيض (نعم) ، وهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ، لأنهما أزيلا عن موضعهما ، فهما منقولان ، لا يعملان من الاسماء الا ما فيه الف ولام ، وما اضيف الى ما فيه الف ولام .

وقد ورد في شرح البحراني تعليل لهذه الحكمة ، إذ قال : (لان الظلم رذيلة عظيمة متعدية الاذى مستلزمة لشقاء الاشقى فهي بئس الزاد اذن ولفظ مستعار باعتبار حمل هذه الرذيلة في جوهر النفس الى الاخرة كالزاد) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ان على الانسان ان يحترز من العدوان و التطاول على الناس وان يراعى العدل والانصاف ، والا قدم على ربه يوم القيامة شقياً خالية يده من الاعمال الصالحة .

١٥٩- مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الكَرِيْمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ

وردت في العيون ص ٤٦٧ هكذا : (من اشرف أفعال الكريم تغافله عما يعلم) ، ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٢/ ٦٦٣ ، وشرح الغرر ٦/ ١٢٢ ، والمعارج ص٤٣٩ ، والترجمة ٢/ ٤٩٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٤٤ ، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٤ ، والمصباح ص ٦٣٠ .

غفلته : غفل : ترك ، سها عنه (١) .

وقد ورد في المصباح : (غفلته أي تغافله) أي اصطنع تغافلا .

والمقصود من هذه الكلمة ، وبحسب شرح البحراني ، أن يتغافل الإنسان عن مثالب الناس ، وأن يجعل (تغافله ، وإغضاءه عما يعلم من معايب الناس وهفواتهم ، لاستلزام ذلك فضائل كاحتمال المكروه ، والحلم ، والعفو ، والصفح الجميل ، أي أن يغضي الإنسان حياء ، ويتغافل عن عيوب الناس) .

وتعد هذه الصفة من الصفات الشريفة ، بل لها الأفضلية ، بدليل صيغة التفضيل (أشرف) .

---

(١) اللسان : (غفل)

١٦٠- مَنْ كَسَاهُ الحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَـــهُ

وردت دون خلاف في : العيون ص ٤٥٠ ، والحدائق ٦٦٣ ، وشرح الغرر ٥/ ٣١١ ، والمنهاج ٣ / ٣٤٢ ، و المعارج ص ٤٣٩ ، و الترجمة ٤٩٩/٢، وشرح ابن ابي الحديد ٤٥/١٩ ، وشرح البحراني ٣٥٤/٥ ، والمصباح ص ٦٣٠ .

ورد في شرح البحراني ، أن المراد من الحكمة: أن فضيلة الحياء تستلزم ترك العيوب ، وأن المتصف بالحياء مستور أمام الناس ، بحسن خلقه القائم على صفة الحياء .

أي أن الحياء بمثابة الثوب الذي يكسو لابسه ، فلا يرى الآخرون من معايب جسمه شيئا . وإذا رأوا ما يعيبه تجاوزا عن تلك العيوب ، وكأنهم لم يروها . ليقابلوا حياءه عنهم بالحياء عنه . وربما حياء الإنسان يمنعه من الحديث عن عيوب الناس ، فلا يرى له الناس عيوبا لهذه العلة .

١٦١- بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكــونُ الهَيْبَةُ ، وبِالنَّصَفَةِ يَكْثُــرُ المَوَاصِــلُونَ ، وبالإفْضالِ تَعْظُمُ الأَقْــدارُ ، وبِالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وباحْتِمــالِ المُــؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ ، وبِالسِّيْرَةِ العَادِلَة يُقْهَرُ المُناوِئُ ، وبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيْهِ تَكْثُرُ الأَنْصَارُ عَلَيْــــهِ

وردت فـي العيـون ص ١٨٧ : (و بالافـضال يعظـم الاقـدار) ، وفـي الترجمـة ٤٩٩/٢ رويت لحد (يكثر المواصلون) فقط .

ورويـت بلفـظ المـتن فـي : المنهـاج ٣٤٢/٣ ، وشـرح ابـن ابـي الحديـد ٤٨/١٩ ، وشرح البحراني ٣٥٤/٥ ، والمصباح ص٦٣٠ .

جـاء فـي شـرح البحرانـي : المنـاوئ (المنـاواة المعـاداة) . و الاقدار جمـع قدر وهـو القوة و الملكة و الغنى و اليسار . (١)

وبين البحراني في شرحه أن الصمت من صفات العقل ، قال : (الصمت من توابع العقل ، وكـون الـصامت مهابـا فـي اعين النـاس) فقد حظـي بالهيبـة ، (وان قلـة الانـصاف وعد مراعاة العدل مستلزمة للفرقة وقطع الالفة)

والمقـصود مـن هـذه الحكمـة ان علـى الانـسان ان يتـصف بـبعض الـصفات الحميـدة ومنهـا الصمت ، فهو يورث هيبة في نفوس الآخرين ، ومنها العدل الذي يؤدي الى تكاثر المواصلة والتقـارب . والتوسـع علـى النـاس بمـا يملـك الإنـسان ، إذ يـؤدي ذلـك الـى عظم قـدره وعلـو منزلته .

وفي ما يخص الرواية ، فإن ما جاء في العيون ، والترجمة ، وجهان أحاديان .

---

(١) اللسان : (قدر)

١٦٢- الطَّامِعُ في وِثاقِ الذُّلِّ

وردت في العيون ص٤٠ : (الطامع أبدا ذليل) ، ، وفي شرح الغرر ٣٧٧/١ : (الطامع ابدا في وثاق الذل) ، ورويت بلفظ المتن في : الحدائق ٢/ ٦٦٤ ، و المنهاج ٣/ ٣٤٢ ، والترجمة ٥٠٠/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٥٠/١٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٦ ، والمصباح ص٦٣ ، والتنميق (شرح مائه كلمة ٥٨/٢) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائه كلمة ٤١/٣) .

الوثاق : الحبل،أو الشيء الذي يوثق به. الجمع الوُثُق ، بمنزلة الرباط او الربط (١).

جاء في المصباح : (استعار لفظ الوثاق : للطمع المذل باعتبار تقييده به كالوثاق) وان الطامع ذليل دائما لما يطمع .

والمقصود من هذه الحكمة ان الانسان الذي يستولي عليه الطمع يعيش ذليلاً طوال مدة طمعه . لانه سيكون طائعا لكل شيء يجمعه ، تابعا له ، لا يقدر ان يخرج من طوق الذل الذي أحاط به نفسه . فالطامع في المال يسعى الى جمعه فاذا جمعه أحاط به الحرص وجبن أن يخرج الحقوق من هذا المال . وذل أن يبذله لمستحقيه ، حرصا منه على المال . وهذه صورة من صور الذل . وقد ورد عنه عليه السلام وجه آخر لهذه الحكمة ، إذ قال : (الذل مع الطمع) (٢(

وفي ما يخص الرواية، فان رواية العيون فيها ضعف دلالي . لان أبدية الذل قد تتغير اذا تخلص الطامع من الطمع .كما انها رواية احادية . وكذلك رواية الغرر ، فهي الاخرى احادية .

---

(١) اللسان : (وثق)

(٢) شرح مائة كلمة : ١/ ١١٤

١٦٣- كَفَى بالقَناعَةِ مُلْكاً ، وبِحُسْنِ الخُلُقِ نَعيْمَاً

وردت في العيون ص٣٨٦ (كفى بالقناعة ملكاً) فقط ، وكذلك في الغرر ٤ / ٥٦٩ ، والمصباح ص٦٣١ .

ورويت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٠١ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٥٤ وشرح البحراني ٥ / ٣٥٨ .

كفى يكفي كفاية : اذا قام بالأمر (١) . وفي المصباح (استعار لفظ الملك للقناعة لان بهما الغنى) . اي مثلما يشعر الملك بأنه غني بملكه ، كذلك صاحب القناعة يشعر بالغنى والكفاية. ثم قال : (ولفظ النعيم لحسن الخلق للالتذاذ بهما والراحة معهما) وهذا ما يصدقه واقع الحياة . وفي شرح ابن أبي الحديد توضيح اكثر للقناعة . اذ قال : (قال بعض الحكماء : حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد والاقتصار على الزهيد اي القليل ، وهما متقاربان . وفي الاغلب انما الزهد هو رفض الامور الدنيوية مع القدرة عليها واما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها) .

ان المقصود من هذه الحكمة أن على الانسان أن يكون قنوعاً لكي يشعر بالراحة . وبالتخلص من قذارة الطمع يشعر بالسمو الانساني . واذا اتصف الانسان بالقناعة كان شبيهاً بالملك في مملكته ، فهو مكتفٍ من كل شيءٍ . وان حسن الخلق تجعل صاحبها في حالة اطمنان واستقرار ، ومن ثم نعمة دائمة عليه وعلى المحيطين به .

ومن جهة الرواية فان جملة (كفى بالقناعة ملكاً) التي رواها كل من صاحب العيون وصاحب الغرر وإن هي بدت ذات دلالة شبه تامة إلا ان إجماع الشروح على إضافة جملة (وبحسن الخلق نعيماً) يجعلنا نرجح الرواية الأخيرة .

---

(١) اللسان : (كفى) .

١٦٤- شَارِكُوا الَّذي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيهِ الرِّزْقُ ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى وَأَجْـدَرُ بِإِقْبَالِ الحَظِّ

وردت في العيون ص١٩٨ (شاركو الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اجدر بالحظ واخلق بالغنى) ، ومثله في شرح الغرر ٤ / ١٩٢ ، وفي شرح ابن ابي الحديد (شاركوا الذين قد اقبل عليهم الرزق ...) ١٩ / ٥٧ .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٤٣ ، والترجمة ٢ / ٥٠١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٨ ، والمصباح ص٦٣٢ .

الحظ والحظوة : المكانة والمنزلة من ذي سلطان أو نحوه (١) ، والحظ : النصيب من الفضل والخير والجميع : الحظوظ وفلان حظيظ ولم نسمع فيه فعلاً (٢) .

قال البحراني في المصباح : (اخلق واجدر : اي أولى لأن مشاركته مظنة اقبال حظ مشاركه ودرور الرزق عليه) . وهذا موجز دلالة الحكمة . ورزق الله يرزق العباد رزقاً اعتمدوا عليه وهو الاسم اخرج على المصدر (٣) .

اخلق للغنى اي اوفر حظاً واخلق هنا من الخلاق (بفتح الخاء) وهو الحظ والنصيب والصلاح (٤) .

واجدر وجدير بكذا ولكذا : اي خليق له (٥) .

والمعنى هنا ان على الناس ان يخالطوا كل شخص أقبل عليه الرزق ، والمقصود بالرزق هنا المال وشبهه بدليل قوله (عليه السلام) (فانه اخلق للغنى) وقد تفسر (كلمة الغنى) بوجه اخر هو الكفاية من كل شيء ولا ينحصر بالمال .

وان مخالطة الشخص الذي اقبل عليه الرزق سيكون سبباً لرزقكم واقبال الحظ عليكم .

وبالنسبة لروايتي العيون والغرر فالتقديم والتأخير لم يتبين سببه ولذا استبعدتا .

---

(١)العين : (حظو) ١٨/٣.

(٢) المصدر نفسه : (حظ)٢/ ١٤ .

(٣) المصدر نفسه : (رزق) ٨/٤.

(٤) اللسان : (خلق) .

(٥) اللسان : (جدر) .

١٦٥- مَنْ يَعطِ باليدِ القَصيرَةِ ، يُعطَ باليَدِ الطَّويلَةِ

وردت من دون اختلاف في : العيون ص٤٣٢ ، وشرح الغرر ٥ / ٢٢٢ ، والمنهاج ٣ / ٣٤٣ ، والترجمة ٢ / ٥٠٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٥٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٩ ، والمصباح ص٦٣٢ .

أشار البحراني في المصباح الى المعنى الذي يعنيه طول اليد وقصورها حيث قال : (كنى باليد الطويلة عن العطاء الكثير وبالقصيرة عن القليل) . وفي شرح ابن ابي الحديد رواية عن الشريف الرضي أنه قال : (معنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله ـ في سبيل الخير والبر وان كان يسيراً ـ فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً). ومما يدعم هذا المعنى اشارة ذكرها البحراني في شرحه ، حيث اشار الى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). (٢)

وكذلك ، قوله تعالى (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) التغابن / ١٧ . واستعار لفظ اليد في الموضعين للنعمة والعطاء .

وقال البحراني في المصباح : (كنى باليدالطويلة عن العطاء الكثير وبالقصيرة عن القليل) ومثل هذا الحذف يعده عبد القاهر الجرجاني (هـ) ابلغ من النطق حين تحدث عن الحذف قائلاً : (الحذف هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة) (٣) .

---

(١) دلائل الإعجاز : الجرجاني ، ص١١٢ .

(٢) الانعام / ١٦٠

١٦٦- لا تَدْعُوَنّ إِلَىَ مُبَارَزَةٍ ، وإِنْ دُعِيْتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ ، والبَاغِي مَصْرُوْعٌ

وردت من دون اختلاف في : العيون ص٥٢٧ ، وشرح الغرر ٦ / ٣٢١ ، والمنهاج ٣ / ٣٤٤ ، والترجمة ٢ / ٥٠٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٦٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٩ ، والمصباح ص٦٣٢ .

ورد في شرح ابن ابي الحديد ان الامام ذكر مع الحكمة ، العلة التي من أجلها ينصح بعدم الدعوة الى المبارزة . قال ابن ابي الحديد : (قد ذكر (ع) الحكمة ثم ذكر العلة وما سمعنا انه (ع) دعا الى مبارزة قط ، وإنما كان يدعى بعينه او يدعو من يبارز فيخرج إليه فيقتله ...) ، وهذا الذي يذكره ابن ابي الحديد تصدقه الحوادث والمواقف الحربية التي كان الامام يشترك فيها ، ومن ذلك نصحه لاصحاب الجمل حين قدموا لحربه حتى انه رفع المصاحف بوجوههم بعد ان كلت الحيل ، فقد روى البلاذري ان الامام (ع) اعطى رجلاً من عبد القيس مصحفاً وأمره برفعه أمامهم فضربوه وقتلوه ، ثم أعطاه الامام (ع) لرجل من تميم فرفعه فقتلوه ، بعد ذلك امر الامام (ع) بالقتال (١) . ولخص البحراني المراد من الحكمة في شرحه بقوله : (ان الدعاء للمبارزة خروج عن فضيلة الشجاعة الى طرف الافراط منها وهو التهور وهو بغي وعدوان لانه خروج عن فضيلة العدل في القوة الغضبية) وكذلك اشار البحراني الى مصداقية نبوءة الغلبة فقال : (وأما ان الباغي مصروع ففي غالب الاحوال لاستعداده ببغيه لذلك ،لأن المجازاة واقعة في الطبيعة) .

---

(١) أنساب الاشراف ، ص٢٤٠

١٦٧- خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرارُ خِصَالِ الرِّجَالِ ، الزُّهُوُّ ، والجُبْنُ ، والبُخْلُ

رويت في شرح الغرر ٣ / ٤٣٠ : (خيار خصال النساء شر خصال الرجال) فقط ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٤٤ ، والترجمة ٢/ ٥٠٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٦٦ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٩ ، والمصباح ص٦٣٢ .

ورد في شرح ابن ابي الحديد : (زهى الرجل علينا اذا افتخر) ، والشرح اللغوي الوارد عند ابن ابي الحديد مأخوذ من العين (١) .

وجاء في شرح البحراني:أن(الاخلاق الثلاثة المذكورة رذائل للرجال وهي فضائل للنساء والمزهوة المتكبرة ولا يبنى الفعل من الزهو الا للمفعول ، يقال : زهى الرجل وزهيت المرأة فهي مزهوة) .

والزهو هنا، معناه التعالي والتكبر والتمنع ، وينصرف الذهن إلى التكبر على الرجال الأجانب وعدم تمكنهم منها ، وليس على زوجها . وقد ورد هذا المعنى في بعض الشروح (٢) .

وتوجد تتمة للحكمة هي : (فإذا كانت مزهوة لم تمكن من نفسها ، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها) وقد آثرت حذفها لأنها ـ حسب استنتاجي ـ من كلام الشراح ، وربما تكون كلاما مدخولا سهوا ، ودليلنا في هذا ان ثمة ارباكا في معنى الخصلة الحسنة والخصلة السيئة ، فالبخل مذموم كما نعلم ، وحفظ المال وإن كان خصلة حسنة ، وهو من مكملات السيرة الزوجية . إلا أن البخل بالمال على مستحقيه هو خصلة سيئة .

ومن جهة الرواية فإن رواية شرح الغرر (شر) بدلاً من (شرار) استبعدناه لثلاثة اسباب الاول عدم وجود تماثل صوتي بين (خيار/ شر) في حين يوجد هذا التماثل في رواية (خيار/ شرار) : والثاني ان الحكمة تتحدث عن مجموعة خصال وعندئذ : فلا بد من تماثل صوتي ودلالي . والثالث ان رواية الغرر احادية لا ترقى الى اعتمادها .

---

(١) العين : (زهو) ١٦/٤.

(٢) تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين فتح الله الكاشاني ٢/ ٧٠٨ .

١٦٨- إنَّ قَوْمَاً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ التُّجَّارِ . وإنَّ قَوماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ العَبِيْدِ . وإنَّ قَوْمَاً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فتلكَ عِبادَةُ الأَحْرَارِ

رويت في الحدائق ٢/ ٦٦٦ ، والمعارج ص٤٤٠ وشرح الغرر٢ / ٥٧٨ ، والترجمة ٢ / ٤٠٥ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٦٨ ، وشرح البحراني٥/٣٦٠ ، والمصباح ص٦٣٣ .

أوضح ابن أبي الحديد دلالة هذه الحكمة اذ قال : (ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة ، وان العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته . وهذا معنى قوله (عبادة العبيد) ، فتلك ليست عبادة نافعة ، وهي كمن يعتذر الى انسان خوف أذاه ونقمته ، لا لأن ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله ، فأما العبادة لله تعالى شكرا لأنعمه فهي عبادة نافعة ، لأن العبادة شكر مخصوص ، فإذا اوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذي وضعت عليه ...) وهذه فحوى دلالة العبودية .

وورد في الحدائق أن : (العبادة غاية الشكر ، ويجب على اصول النعم فمن صلى وصام ونحو ذلك لله تعالى لوجوب ذلك له فهو عبادة ، وان فعل ذلك طمعاً في الجنة وخوفاً من النار فليس ذلك بعبادة ...) وهذا التوضيح لا يخرج عن المعنى العام للعبادة .

١٦٩- المَرءأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا ، وشَرُّ مَا فِيْهَا أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْهَا

رويت من دون اختلاف في شرح الغرر ٢ / ٧٢ ، والمنهاج ٣ / ٣٤٤ ، والترجمة ٢ / ٥٠٥ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٦٩ ، وشرح البحراني ٣٦١/٥ ، والمصباح ص٦٣٣ .

ورد في شرح البحراني تفسير لدلالة الشر عند المرأة ، إذ قال : (اراد ان احوالها كلها شر على الرجل : اما من جهة منونتها فظاهر ، واما من جهة لذتها واستمتاعه بها فلاستلزام ذلك البعد عن الله تعالى والاشتغال عن طاعته . وأسباب الشر شرور وان كانت عرضية . ولما كان كونها لا بد منها اعني وجوب الحاجة اليها في طبيعة الوجود الدنيوي هو السبب في تحمل الرجل للمرأة ووقوعه في شرورها وجب ان يكون ذلك الاعتبار اقوى الشرور المتعلقة بها لان السبب اقوى من المسبب) .

ولخص ابن ابي الحديد اسباب فتنة النساء ، فقال : (اسباب فتنة النساء ثلاثة – عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة – فالحكيم من لا يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة – ولو ان رجلاً رأى امرأة فاعجبته – ثم طالبها فامتنعت هل كان الا تاركها – فإن تأبى عقله عليه في مطالبتها – كتأبيها عليه في مساعفتها – قدع نفسه عن لذته قدع الغيور إياه عن حرمة مسلم) .

١٧٠- مَنْ أَطاعَ التَّوانِيَ ضَيَّعَ الحُقوقَ ، ومَنْ أَطاعَ الوَاشِيَ ضَيّعَ الصَّدِيْقَ

رويت في الغرر ٥ / ٣٠٢ ، الى حد كلمة (الحقوق) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٤٥ ، والترجمة ٢ / ٥٠٥ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٧٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٦١ ، والمصباح ص٦٣٤.

التواني : (التقصير) كما في الحدائق .

قال البحراني في شرح هذه الحكمة : (الانقياد في سلك التواني عن الحقوق المطلوبة يخرجها عن وقت الفرصة لحصولها وذلك يستلزم تضييعها وتفويتها وكذلك الواشي مظنة السعي بالفساد بين المتصادقين ، فطاعته فيما يقول مظنة وقوع الوحشة بينهما ، وتضييع كل منهما لصاحبه) .

ويرتبط ضياع الحقوق بالتواني وضياع الصديق بالوشاية ، ولهذا السبب تقدم الحكمة نصحاً بعصيان التقصير والاتكال وارجاء انجاز المطلوب . لأن في ذلك اضاعة لحقوق تعود الى الشخص الطائع للتواني نفسه والى الاخرين وكثيراً ما يرد مثل هذا النصح في النهج .

والمعنى المستفاد هنا ان لا يجعل الانسان للتواني والعجز مسلكاً في سلوكه ، لأن في ذلك مضيعة للحقوق ، وكذلك سماع وشاية الناس ، فان فيها إضاعة للصداقة التي اقيمت على الصدق اذ ليس من الهين ان يقابل الانسان صدق العلاقة بوشاية ، ولذا نبه الامام (عليه السلام) على ضرورة عدم إطاعة الوشاية .

ان مقطعي الحكمة قد لا يؤديان دلالة واحدة ، ولكن ثمة مشترك صوتي بين المقطعين (من اطاع ... ضيع) بمثابة الربط الدلالي .

١٧١- الحَجَرُ الغَصِيْبُ فِي الدَّارِ ، رَهْنٌ عَلَى خَـرابِـها

رويت في شرح ابن ابي الحديد ١٩/ ٧٢: (الغصب) بدلاً من (الغصيب) ، وفي شرح البحراني ٥ / ٣٦١ الوجهان . ورويت بلفظ المتن في :المنهاج٣ /٣٤٥ ، وشرح الغرر ٢ / ٥٠ ، والترجمة ٢ / ٥٠٥ ، والحدائق ٢ / ٦٦٦ ، والمصباح ص٦٣٤ .

جاء في شرح البحراني : (استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في دار الظالم باعتبار كونه سبباً لخرابها ، كما ان الرهن سبب لاداء ما عليه من المال وهو كناية عن مطلق استلزام الظلم لهلاك الظالم، وخراب ما يبنيه بظلم وان تأخر أمره) .

وقد ذكر ابن ابي الحديد انه روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ما يشابهها، وأن الرضي قال :: (روي ما يناسب هذا الكلام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا عجب ان يشتبه الكلامان فإن مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب) (١) . ولكن عندما نفتش في كتب الحديث لا نجد حديثا بهذا اللفظ . وورد ما يقاربه ، في الحدائق وشرح البحراني أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (اتقوا الحرام في البنيان فإنه اسباب الخراب) والحديث المذكور غير موجود في كتب الصحاح .

وقد روى الجميع صيغة فعيل (الغصيب) الا ابن ابي الحديد فقد روى(الغصب) وبما انها رواية أحادية فقد استبعدت .

---

(١) القليب : البئر . والذنوب (بفتح الذال) : الدلو المملوء ماء .

١٧٢- يَومُ المَظْلومِ عَلَى الظَّالِمِ ، أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى المَظْلومِ

وردت دون خلاف في : المنهاج ٣ / ٣٤٥ ، وشرح الغرر ٦ / ٤٧٧ ، والترجمة ٢ / ٥١٥ وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٧٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٢ ، والمصباح ص٦٣٤ .

جاء في شرح البحراني : (اراد بيوم المظلوم يوم القيامة وخصصه لانه يوم انصافه واخذ حقه وكذلك تخصيص يوم الظالم بوقت ظلمه وهو الدنيا) . وهذا يبين المنحى الديني الذي ينحوه البحراني في هذه الحكمة وفي أغلب الحكم . والى جانب حكمة الامام هذه يشير ابن ابي الحديد الى بعض المواعظ في هذا المعنى اذ قال : (كان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله تعالى عليك) كذلك بين شدة يوم الظالم : (وانما كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يومه على المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم ، وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ، ثم لا سبيل له بعد اماتته الى ان يدخل عليه الماً آخر ، وأما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعذابه) .

١٧٣- إِتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وإنْ قَلَّ . واجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ سِتْراً وإنْ رَقَّ

وردت في الغرر ٢ / ١٩٦ وفي المنهاج ٣ / ٣٤٥ وفي الترجمة ٢ / ٥٠٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩/ ٧٥، وفي المصباح ص٦٣٤،وفي شرح البحراني٣٦٢/٥ .

بين البحراني في شرحه ، المستفاد من هذه الموعظة ، فقال : (امر بالتقوى لانها الزاد الى الله ولما كان الاكثار منها مستلزماً للقرب من الله وسرعة الوصول اليه كان الاولى كثرتها والا فالبعض منها وان قل لان لها الاقلية والاكثرية والاشدية والاضعفية لا يجوز ترك الزاد بالكلية في الطريق الصعبة الطويلة . واستعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه امر ان يجعلها بينه وبين الله أي يحفظ حدوده ولا يهتكها فيقع في مهاوي الهلاك فغلظ الستر شدة المحافظة على حدود الله وعدم استيفاء المباحات لخوف الوقوع في الحرام ورقته باستيفاء الامور الجائزة من المباحات والمكروهات) .

وقد علل ابن ابي الحديد سبب وجود هذا الستر الرقيق الذي تشير إليه الموعظة ، إذ قال :(امر الله سبحانه بالتقوى لانها الزاد الى الله ولما كان الاستكثار منها مستلزماً للقرب من الله وسرعة الوصول اليه كان الاولى كثرتها . وقد استعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه وامر ان يجعلها بينه وبين الله أي يحفظ حدوده ولا يهتكها والرقة هنا استيفاء الامور الجائزة من المباحات والمكروهات) .

وفيما تقدم دلالة واضحة على ما تريده الموعظة .

وفي الموعظة محذوف تقديره (اتق الله بعض التقى وان قل (هذا التقى) واجعل بينك وبين الله ستراً وان رق (هذا الستر)) ومثل هذا الحذف مستحسن عند البلاغيين [١] .

---

(١) ينظر دلائل الإعجاز ص١١٢ .

١٧٤- إِذَا ازْدَحَمَ الجَوابُ خَفِيَ الصَّوابُ

وردت في الحدائق ٢ / ٦٦٦ ، وشرح الغرر ٣ / ١٢٦، والمنهاج ٣ / ٣٤٥ ، والترجمة ٢ / ٥٠٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٧٦ ، وشرح البحراني٥ /٣٦٢ ، والمصباح ص٦٣٤ .

ورد في الحدائق : (ان من تفكر في الطرق المسلوكة ولم يميز في ذهنه ما ينتج المطلوب ويفكر فيما يلائم الجواب خفي عليه الصواب ...) كذلك اشار ابن ابي الحديد الى ان (هذه الكلمة في الحقيقة امر للناظرالبحاث ان يتحرى الانصاف في بحثه ونظره مع رفيقه والا يقصد المراء والمغالبة والقهر) وهذه اشارة الى شروط البحث التي يشترطها المنظرون للبحث والتأليف من أن على الباحث ان يتحرى الحقيقة واذا ما خفي الصواب فالمعول عليه اظهاره . وذكر البحراني في شرحه ان اكثر ما يكون خفاء الصواب في المسائل الاجتهادية : (اذا سئل عن مسألة فأجاب جماعة كل بما يخطر له في المسألة او شخص بعدة من الاجوبة خفي الصواب فيها لالتباس الحق من تلك الاجوبة) .

١٧٥- إِذَا كَثُرَتِ المَقْدِرَةُ ، قَلَّتِ الشَّهْوَةُ

وردت في الحدائق ٢ / ٦٦٦ ، وشرح الغرر ٣ / ١٢٥ ، والمنهاج ٣ / ٣٤٥ ، و المعارج ص٤٤١ ، والترجمة ٢ / ٥٠٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٧٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٣ ، والمصباح ص٦٣٨ .

تبياناً لمعنى هذه الحكمة ، ورد في المعارج : (ان الفقر يثمر الحرص والحرص يثمر الشهوة فتزداد الرغبة فيما ليس عنده . وقيل : الممنوع متبوع والانسان حريص على ما منع فمن قدر على شيء واستولى عليه قلت شهوته المتعلقة بذلك الشيء ...) وقد يصدق هذا التفسير . الا أن البحراني في المصباح أوضح علة قلة الشهوة في حال وجود المقدرة : (وذلك لاستشعار قليل القدرة على الشيء خوف فواته فلا تزال في قلبه دغدغة وهمية تحمله على شهوته ، وطلبه اما كثير القدرة عليه فانه يأمن قوته فيضعف باعثه عليه وتقل شهوته له) وفي هذا شرح وافٍ لدلالة هذه الحكمة .

١٧٦- الكَـــرَمُ أَعْطَفُ مِـــنَ الرَّحـــــمِ

وردت في شرح الغرر ١ / ٢٧٢ ، والمنهاج ٣ / ٢٤٦ ، والترجمة ٢ / ٥٠٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٨١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٣ ، والمصباح ص٦٣٥ .

العطف : عطفت الشيء أملته ، وتعطف على ذي رحم ، في الصلة والبر وتعطف على رحمه : رق لها (١) .

وقد فسر البحراني في شرحه هذا العطف بقوله : (يفهم منه احد معنيين الاول : ان الكريم بكرمه اعطف على المنعم عليه من ذي الرحم على ذي رحمه لان عاطفة الكريم طبع وعاطفة ذي الرحم قد يكون تكلفاً وقد لا يكون . الثاني : ان الكريم يستلزم عاطفة الخلق على الكريم ومحبتهم له اشد من عاطفة ذي الرحم على رحمه) . واجد المعنى الاول ارجح لان الكرم طبع ثابت في نفس الكريم .

ومصداق ذلك مواقف الحياة ، فكم من ذي رحم لا يعطف على رحمه ، وكم كريم يعطف عليه لا لشيء سوى كرمه وحنانه .

---

(١) العين : (عطف) ١٩/٤

١٧٧- مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فصدِّقْ ظَنَّهُ

وردت من دون اختلاف في : الحدائق ٢ / ٤٥٩ :(ضمن وصية طويلة) ، وكذلك في شرح البحراني ٥ / ٤١ ، ورويت الحكمة بلفظ المتن في : شرح الغرر ٥ / ٢١٩ ، والترجمة ٢ / ٢٦٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٨٢ ، والمصباح ص٦٣٥ .

ورد في تفسير (الظن) أن : (الظن من افعال القلوب يحدث عند بعض الامارات وهو رجحان احد طرفي التجوز . وقد جاء الظن في القرآن بمعنى الشك) [١] قال تعالى (إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)(٢) .

وورد في المصباح ، تفسير لمعنى التصديق، فقال : (أي : بمطابقة فعلك لظنه فيك الخير) وهذا تفسير بليغ على الرغم من ايجازه الشديد ، وقال ابن ابي الحديد : (... هذا قد تقدم في وصيته (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) ...) ولم يشر الى الوصية . ووردت في شرح البحراني (ضمن وصية طويلة) ثم قال : (وذلك التصديق بفعل ما ظنه فيك من الخير ...) .

والمعنى الذي تشير اليه الحكمة : ان كل انسان يظن بالاخر الخير والصدق والشجاعة وغير ذلك من الخصال فينبغي تصديق هذا الظن حتى ولو تكلفا لئلا يخيب ذلك الظن الحسن .

وفي هذا حث على الاتصاف بالأخلاق الحميدة ، وفيه ملمح نفسي لاستنهاض الخير الكامن في النفوس .

---

(١) الفروق اللغوية ، ص٣٤٢ .
(٢) الجاثية / ٢٤

١٧٨- أَفضَلُ الأَعْمَالِ مَا أَكْرَهتَ نَفْسَكَ عَلَيهِ

وردت في شرح الغرر ٢ / ٤١١ : (افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليها) ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٢/ ٦٦٦ ، والمنهاج ٣/ ٣٤٦ ، والمعارج ص٤٤١ ، والترجمة ٢ / ٥٠٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٨٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٤ ، والمصباح ص٦٣٥ .

جاء البحراني في المصباح ، بتعليلٍ لهذا الإكراه ، فقال : (وذلك لان فائدة الاعمال الصالحة تطويع النفس الامارة بالسوء العاقلة ، وفي اكراهها كسرها وقهرها ، بحسب ذلك تكون كثرة الفائدة والمنفعة وكان افضلها اكرهها) . وقال في شرحه : (لا ريب ان الثواب على قدر المشقة ـ لانه كالعوض عنها ـ كما ان العوض الحقيقي عوض الالم) وجاء في الحدائق : (قيل الانسان يحب الدعة والخفض والكسالة كما قيل ان البطالة والكسل احلى مذاقاً من عسل ، فمن سلط عقله على هواه فقد اكره نفسه على العمل) .

والمعنى المستفاد هنا هو ان النفس ليست راغبة في الخير بدليل انها امارة بالسوء بحسب ما جاء في القرآن : (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) (١) ، ولذا ينبغي كسر شهوتها واكراهها على عمل الخير .

وفي ما له علاقة بالرواية فان انفراد شرح الغرر برواية (... ما اكرهت النفوس عليها) لا يقوي لدينا اعتمادها في المتن .

---

(١) يوسف / ٥٣

١٧٩- عَرَفْتُ اللهَ سُبْحانَهُ بِفَسْخِ العَزائِمِ ، وَحَلِّ العُقُوْدِ

وردت في المنهاج ٣ / ٣٤٦ ، وشرح الغرر ٤ / ٣٧٥ ، والترجمة ٢ / ٥٠٧ : (عرف الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود وكشف الضر والبلية عمن اخلص له النية).

وفي شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٨٤ زيادة جملة (... ونقض الهمم) .

ووردت بلفظ المتن في شرح البحراني ٥ / ٣٦٤ ، والمصباح ص٦٣٦ .

الفسخ : زوال المِفْصَل عن موضعه (١) .

قال الراوندي في تفسير هذه الحكمة : (وقوله : عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود أي نظرت في احوال نفسي ، فاني ربما اعزم واعقد قلبي على ترك امر ، ثم تنحل تلك العقدة من غير تجدد موجب لذلك) . وورد في المصباح : (فسخ العزائم : الرجوع عما يعزم عليه . وحل العقود : تغيير ما يعقد عليه الضمير من الامر . ووجه الاستدلال بها على المعرفة انها تغيرات وخواطر ممكنة ومحتاجة في طريق وجودها وعدمها الى مرجح ليس هو العبد دفعا للدور والتسلسل ، فالمرجح الاول لها هو الله تعالى وهو المطلوب) .

وبين البحراني في شرحه ملخص دلالة الحكمة اذ قال : (اراد معرفة وجوده تعالى ، ووجه الاستدلال ان الانسان قد يعزم على امر ويعقد ضميره على فعله بحسب ما يتصوره من المنفعة الداعية اليه . ثم عن قريب ينحل ذلك العزم وينفسخ ذلك العقد لزوال ذلك الداعي او لخاطر معارض له) .

وقال ابن ابي الحديد : (تلك التغيرات والخواطر المتعاقبة المرجحة لفعل الامر المعزوم عليه امور ممكنة محتاجة في طرفي وجودها وعدمها الى المرجح والمؤثر ، فمرجحها ان كان من العبد كان الكلام فيه كالكلام في الاول ولزم الدور او التسلسل وهما محالان فلا بد من الانتهاء الى الله تعالى مقلب القلوب والابصار وذلك هو المطلوب) .

ولعل هذا التفسير يغني عن توضيح اكثر لدلالة الحكمة .

وفيما يخص رواية ابن ابي الحديد بزيادة جملة (... ونقض الهمم) فانها رواية منفردة لا تقوى الى الترجيح وكذلك رواية الغرر والذي نرجحه هو ما اثبتناه في المتن .

---

(١) العين : (فسخ) ٥/ ٩٠.

١٨٠- مَرارَةُ الدُّنْيا حَلاوَةُ الآخِرَةِ ، وحَلاوَةُ الدُّنيا مَرارَةُ الآخِرَةِ

وردت في مكانين من شرح الغرر : ٥ / ٦٦ ، وفي ٧ / ١١٠ هكذا : (حلاوة الدنيا توجب مرارة الاخرة) ، ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٤٦ ، والترجمة ٢ / ٥٠٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٨٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٥ ، والمصباح ص٦٣٦ .

ضمن بيان وتفسير هذه الحكمة ، قال البحراني في المصباح : (استعار لفظ المرارة لمشقة الأعمال الصالحة في الدنيا ، ولما يستعقبه اللذة الدنيوية من الألم والعذاب في الآخرة . ولفظ الحلاوة لما يستعقبه الاعمال الصالحة من لذة السعادة الاخروية) . ولم يبتعد الشراح الاخرون عن هذا المعنى .

وورد في شرح ابن ابي الحديد : (لما كانت الدنيا ضد الاخرة وجب ان يكون احكام هذه من هذه ... فإذا كان في الدنيا اعمال هي مرة المذاق على الانسان قد ورد في الشرع ايجابها فتلك الافعال تقتضي وتوجب لفاعلها ثواباً حلو المذاق في الاخرة ، وكذلك بالعكس لما كان من المشتهيات الدنيوية التي نهى الشرع عنها توجب مرارة العقوبة في الاخرة) .

ولعل هذا هو المعنى المستفاد من الحكمة .

١٨١- أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وقُوَّتِهِ ، فإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِها كاذِبَاً عُوْجِلَ العُقُوْبَةَ ، وإِذَا حَلَفَ بِاللهِ الذّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى

وردت في العيون ص٩٣ بدون (بها) وبدون كلمة (العقوبة) ، ووردت في المنهاج ٣٤٦/٣ بدون كلمة (العقوبة) ، ورويت االموعظة بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ٩١/١٩ ، وشرح البحراني ٣٦٨/٥ ، و المصباح ص٦٣٧ ،

احلفه : أي اجعله يؤدي الحلف وهو القسم (١) ، ولم يطرد الرباعي من حلف و لم يشع استخدام هذه الصيغه في تحليف الظلمة كما لم يعرف عن غير الامام هذه الصيغة ، و هو ان يقول المراد تحليفه : (انه بريء من حول الله و قوته) و القوة معروفة ، وأما الحول فهو الحيلة ، وما احول فلانا وانه لذو حيلة (٢) ، والمعنى هنا : لا حيلة و لا مخرج الا بتوفيق الله سبحانه ، واذا حلف المراد تحليفه بانه يقسم بالله العظيم ،و يقسم بالله الذي لا اله غيره ، فانه لا يعاجله الله سبحانه بالعقوبة ، و السبب ان في هذه الصيغة تضمين لتوحيد الله و تعظيمه ، واما اذا قال : بانه بريء من حول الله و قوته و سلطته و عظمته ، فقد اقر على نفسه بنفي عظمة الله و قوته و بطشة و انتقامة فعندئذ تعجل للحالف العقوبة كما بين الامام عليه السلام ؟ لفظ الظالم كنايه عن كل شخص مرتكب ظلما ولا يعني بالظالم هنا الحاكم الجائر وانما الظالم المتعدي على الاخرين بالظلم .
ولعل من روى الموعظة بدون كلمة (العقوبة) ربما يريد انها مفهومة من سياق الكلام وان كان ذلك صحيحا الا ان وجودها في الحكمة تقوية تاكيد للدلالة .

-

---

(١) العين : (حلف) ٣/ ٢٥ .
(٢) المصدر نفسه : (حول) ٣/ ٧٩ .

١٨٢- يا أبْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيّ نَفْسِكَ في مَالِكَ ، وأعْمَلْ فيهِ ما تُؤْثِرُ أنْ يُعْمَلَ فيهِ مِنْ بَعْدِكَ

وردت في العيون ص٣٩٢ بدون عبارة (يا ابن آدم) وبلفظ مختلف : (كن وصي نفسك وافعل في مالك ما تحب ان يفعله في غيرك) ، وكذلك في شرح الغرر ٤ / ٦٠٨ .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٤٧ ، والترجمة ٢ / ٥٠٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٦٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٨ ، والمصباح ص٦٣٧ .

قال صاحب المصباح معلقاً على هذه الموعظة : (أي ضع مالك في مواضعه المأمور بوضعه فيه شرعاً ، من القربات وغيرها ، وذلك ما يختار ان يعمل فيه من بعده) .

وورد في شرح الغرر : (في تقديري ان الانسان سيعمل من الثواب واعمال الخير من ذلك الذي استخلفه من ماله) .

والمعنى المراد هنا ، على الإنسان أن يكون قيماً على ماله ، متصرفاً فيه في حياته ، وهذا التصرف ينبغي أن يكون مفيداً له في الدار الآخرة ، ومثلما يتمنى ان يذكره ورثته بالخير بعد وفاته ، فالأجدر به أن يقوم هو نفسه بذلك .

وفي ما له صلة بالرواية ، فان ما جاء في العيون وشرح الغرر ، يعد وجها روائياً احادياً .

١٨٣- الحِدَّةُ ضَرِبٌ مِنَ الجُنونِ ، لأَنَّ صَاحِبَها يَنْدَمُ . فإِنْ لَّـمْ يَنْـدَمْ فَجُنونُهُ مُسْتَحْكَمٌ

وردت دون خلاف في : العيون ص٦٢ ، وشرح الغرر ١١٧/٢ ، والمنهاج ٣٤٧/٣ ، والترجمة ٥٠٩/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ٩٦/١٩ ، وشرح لبحراني ٣٦٩/٥ ، والمصباح ص٦٣٧ .

الحدة : استحد الرجل واحتد حدة فهو حديد قال الجواهري ؟ الحدة ما يعتري الانسان من الغضب (١) . و (*الحد والحدة سواء من الغضب ، يقال حد يحد حدا وحدة إذا غضب*) (٢) .

وقال البحراني في المصباح : (استعار للحدة ، و هي الإفراط في الغضب ، لفظ الجنون لاستلزامها الخروج في هذه القوة ، عن طاعة العقل ، فيما ينبغي أن يعمل) . وضرب ابن أبي الحديد لهذه الحكمة مثالا شبه فيه العقل بالمرآة ، والجنون بالخلَ الذي يشوش صورة المعكوس عليها ، فقال (إن الحدة تصدئ العقل كما يصدئ الخل المرآة ، فلا يصاحبه في صورة حسن ، فيفعله ، ولا صورة قبيح فيتجنبه) .

وصور البحراني حالة الجنون بـ (خروج القوى النفسانية عن قبول تصرف العقل إلى طرفي الإفراط و التفريط) ، و الحدة (خروج قوة الغضب عن ضبط العقل لها على القانون العدل الإلهي إلى طرف الإفراط) .

وفي هذه الإشارات ، والتصورات ، دلالة واضحة لهذه الحكمة .

---

(١) العين : (حد) ١٣/٤

(٢) النهاية في غريب الحديث ابن الاثير ١ /٣٤٠

١٨٤- إذا أمْلقْتُمْ فتاجِرُوا اللهَ بالصّدقةِ

هذه من الحكم التي لم يرد خلاف في روايتها ، فقد وردت في العيون ص١٣٥ ، وشرح الغرر ٣ / ١٢٥ ، والمنهاج ٣ / ٣٤٧ ، والترجمة ٢ / ٥٠٩ وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٠١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٧٠ ، والمصباح ص٦٣٨ ، وشرح مائة كلمة ١ / ١٩٣ ، والتنميق (شرح مائة ٢ / ٦٠) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة) ٣ / ٥٠ .

الإملاق : الفقر والحاجة ، والمتاجرة المعاملة في التجارة .

وورد في شرح مائة كلمة : (المقصود من هذه الحكمة الحث على العبادة المخصوصة التي هي الصدقة عند الاحتياج بما يمكن فإن للصدقة ولو بشق تمرة ، حظاً عظيم النفع في الدارين ، وبها تحصل الاعواض التي لا تقابل بالشكر ولا يحصيها العد والحصر) .

والمتاجرة مع الله سبحانه ، تورث خيرات مضاعفة ، بدليل قوله تعالى : ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾(١) ، حيث يستتبع ذلك مغفرة الذنوب ، إضافة لمضاعفة العطاء . وورد في المصباح : (ومتاجرة الله : استفاضة عطائه وثوابه في الدنيا والآخرة ، بما يتيسر من صداقة الفقير) .

---

(١) التغابن / ١٧ .

١٨٥- الوَفَاءُ لأَهْلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ ، والغَدْرُ بأَهْلِ الغَدْرِ وَفاءٌ عِنْدَ اللهِ

وردت في العيون ص ١٨١ : (آفة الوفاء الغدر) . وفي شرح الغرر ٤/٢ : (الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله سبحانه ، والغدر لأهل الغدر وفاء عند الله سبحانه) .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٤٧/٣ ، والمعارج ص ٤٤٢، والترجمة ٢ / ٥١٠ ، والحدائق ٦٦٨/٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٠٢/١٩ ، وشرح البحراني ٣٧٠/٥ ، المصباح ص٦٣٨ .

جاء في المصباح : (استعار لفظ الغدر : للوفاء الاول ، لكونهما وضعا للشيء في غير موضوعه ، و لفظ الوفاء الثاني : للغدر لكونهما وضعا للشيء في موضعه) . وقال ابن أبي الحديد في تفسيره لهذه الحكمة وكان تفسيره وافيا ، فيه بيان علة الغدر والوفاء ، إذ قال : (إنه إذا اعتيد من العدو ان يغدر ، ولا يفي بأقواله ، وأيمانه ، وعهوده ، لم يجز الوفاء له . ووجب أن تنقض عهوده ، ولا يوقف مع العهد المعقود بيننا وبينه ، فإن الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله تعالى ، بل هو كالغدر في قبحه . والغدر بمن هذه حاله ليس بقبيح ، بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله) .

وضرب البحراني في شرحه ، أمثلة تاريخية تدعم دلالة هذه الحكمة ، إذ قال : (كان بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويهود بني قينقاع عهد عزموا على نقضه ، فأخبره الله تعالى بذلك ، وأمره بحربهم ، ومجازاتهم بنقض عهدهم ، فكان الوفاء لهم غدرا بعهد الله ، والغدر بهم ، إذ غدروا ، وفاء بعهد الله) .

وفي ما له صلة بالرواية فإن رواية العيون لا صلة لها بهذه الحكمة ، فهي ذات دلالة أخرى . وأما رواية شرح الغرر ففيها ضعف أسلوبي ، إذ الأصح وجود حرف الجر (الباء) في المقطع الثاني ، بدلا من اللام في كلمة (لأهل) الواردة في : (والغدر لأهل الغدر وفاء عند الله سبحانه) .

١٨٦- إنَّ للخُصومَةِ قُحْمَـــا

وردت دون خلاف في : أعلام النهج ص٣٠٥ ، والترجمة ٥١٤/٢ ، والمنهاج ٣٥٧/٣ . وشرح ابن أبي الحديد ١٠٧/١٩ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٩ ، والمصباح ص ٦٢٠ .

قحم وأقحم : تجاوز . والقحمة : الأمر العظيم (١) والخصم : واحد وجميع ، قال الله عز وجل : (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ) (٢) ، فجعله جمعا لانه سمي بالمصدر . وخصيمك : الذي يخاصمك ، وجمعه : خصماء . والخصومة : الاسم من التخاصم والاختصام(٣). وجاء في شرح ابن ابي الحديد ، وشرح البحراني : (يريد بالقحم المهالك) .

والمعنى المستفاد ، أن مخاصمة الناس فيها مخاطر ، منها توقع ردود أفعالهم ، وصدودهم ، وفي ذلك تقحم الأمور الصعاب ، وليس كما قال ابن أبي الحديد ، بأنها : (الدخول في الأمر على غير روية ولا تثبت) .

وورد في التهذيب ، وشرح ابن أبي الحديد : أن الإمام (ع) وكل بالخصومة عبد الله بن جعفر وقال له : (إن للخصومة قحما)) وزاد ابن أبي الحديد : (وهذا شاهد) أي شاهد على إجازة الوكالة في حضور الموكل . ثم قال : (وأبو يوسف ومحمد يجيزانها أخذا بفعل أمير المؤمنين (ع) (٤) .

---

(١) العين : (قحم)٦٥/٥

(٢) ص / ٢١

(٣) المصدر نفسه : (خصم)

(٤) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الانصاري الكوفي البغدادي ، أبو يوسف : صاحب أبي حنيفة ، وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه . كان فقيها علامة ، من حفاظ الحديث . ولد بالكوفة . وتفقه بالحديث والرواية ، ثم لزم أبا حنيفة ، فغلب عليه " الرأي " وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد . ومات في خلافته ، ببغداد ، سنة ١٨٢ هـ . وهو على القضاء . وهو أول من دعي " قاضي القضاة " ، وأول من وضع الكتب في اصول الفقه ، على مذهب أبي حنيفة . وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب . من كتبه (الخراج) و (الآثار) ، و (النوادر) و (اختلاف الامصار) و (أدب القاضي) و (الامالي في الفقه) و (الرد على مالك ابن انس) ، وغيرها . الأعلام ٨ / ١٩٣ (بتصرف) . ولا ندري من هو (محمد) المذكور في قول ابن أبي الحديد .

١٨٧- إنَّ الإيْمَانَ يَبْدُو لَمْظَةً فِـي القَلْـبِ ، كُلَّمـا ازْدَادَ الإيْمَـانُ ازْدادَتِ اللَّمْظَـةُ

وردت دون خلاف في : المنهاج ٣٥٩/٣ ، والحدائق /٦٧١ ، والترجمة ٥١٨/٢ ، وشرح بن ابي الحديد ١١١/١٩ ، وشرح البحراني ٣٧٣/٥ ، والمصباح ص٦٣٩ .

اللمظ : البياض في جحفلة الفرس ، فإذا جاوز إلى الأنف فهو أرثم . (١) والجحفلة : جحافل الخيل أفواهها ، وجحفلة الدابة ما تناول به العلف (٢) . . وورد في المنهاج : (فرس ألمظ : اللمظة بياض في جحفلته السفلى ، فإن كان في العليا فهو أرثم) .

وجاء في المصباح : (اللمظة مثل النكتة ، او نحوها ، من البياض ، ومنه قيل فرس ألمظ ، اذا بجحفلته شيء من البياض .

وورد في شرح ابن ابي الحديد : (قال ابو عبيده هي لمظة (بضم اللام) ، و المحدثون يقولون بالفتح ، و المعروف من الكلام العرب الضم مثل الدهمة والشهبة و الحمرة ، قال وقد رواه بعضهم لمطة (بالطاء المهمله) وهذا لا نعرفه) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة كما جاء في الحدئق : (قد قيل من الجائز أن يظهر الله تعالى في قلب المؤمن نقطة بيضاء ، وكلما ازداد المؤمن علما ويقينا ، وطمأنينة ، ازداد ذلك النور ، لم يعلم فيه الاخبار بذلك من مصالح المكلفين وألطافهم .

وفي هذه الحكمة ، كما أشار ابن أبي الحديد ، في شرحه : (حجة على من أنكر أن يكون (الايمان) يزيد وينقص ، ألا تراه يقول : كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة) . ، وعلل البحراني في شرحه هذه الزيادة بقوله : (اراد ان الإيمان هو التصديق بوجود الصانع تعالى أول ما تكون فيه النفس حالة ثم لا يزال يتأكد بالبراهين والأعمال الصالحة ، إلى أن يصير ملكة تامة) . وذكر الراوندي مراحل تطور الإيمان بقوله : (اللمظ تقديره علامة الإيمان ، اي أن علامة الإيمان تبدو كنكتة بيضاء في قلب من آمن أول مرة ، ثم إذا أقر باللسان ، ازدادت تلك النكتة ، وإذا عمل بالجوارح عملا ازدادت) .

---

(١) العين : (لمظ)٧١/٧
(٢) اللسان : (جحفل)

١٨٨- أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُم

رويت في العيون ص ٩٣ (اعدلوا) بدلا من (أعذبوا) ، وفي شرح ابن أبي الحديد ١١٤/١٩ (اعزبوا) بدلا من (اعذبوا) .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣٦٠/٣ ، والحدائق ٦٧٣/٢ ، والترجمة ٢/ ٥٢٠ ، وشرح البحراني ٣٧٥/٥ .

العذوب : الممتنع عن الأكل . لا صائم ولا مفطر (١) . وأعذبته عن الأمر : إذا منعته عنه ، يقال اعذب نفسك عن كذا : أي اظلفها عنه (٢) . والعاذب والعذوب الممتنع عن الأكل .

و عزب يعزب عزوبة ، فهو عزب . والمعزابة : الذي يعزب بعيره ، ينقطع به عن الناس إلى الفلوات . (٣) . (وعزب فلان يعزبه و يعزب عزوباً : غاب وبعد) (٤) . فالعذوب : الممتنع ، والعزوب : المبتعد .

و المعنى المستفاد من الموعظة ، كما قال ابن أبي الحديد (اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلوب بهن و امتنعوا عن المقاربة بهن ، ذلك يفت في عضد الحمية ...)

وفي ما يخص الرواية ، فإن ما جاء في شرح ابن أبي الحديد (اعزبوا) ربما اعتراه تصحيف من النساخ ، للتشابه بين الزاي و الذال ، لأن قوله : (العازب والعزوب الممتنع عن الأكل) هي عبارة الخليل موجودة في (العين) ، قال الخليل : (العاذب والعذوب الممتنع عن الأكل) بالذال ، وقد وردت بالذال في الصحاح واللسان – كما رأينا - ولذا لم نسلم برواية ابن أبي الحديد . فضلا عن أنها أحادية ، هي ورواية العيون .

وقد رويت الحكمة في اللسان بلفظ : (أعذبوا عن ذكر النساء أنفسكم ، فإن ذلك يكسركم عن الغزو) .

---

(١) العين : (عذب)٣/ ١٩

(٢) اللسان : (عذب)

(٣) العين : (عزب) ٣/ ٦٣ قال الخليل : (وليس في التصريف (مفعالة) غيرهذه الكلمة . وقالوا معزابة توكيد النعت ، وكذلك الهاء توكيد في (النسابة) ونحوها ، وهو من نعوت الرجال) .

(٤) اللسان : (عذب) .

١٨٩- صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ ، يُغْبَطُ بِمَوقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوضِعِهِ

وردت في العيون ص ٣٠٤ : (أعرف) بدلا من (أعلم)، ومثله في شرح الغرر ٢٠٢/٤ .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/ ٣٦٩ ، والمعارج ص٤٤٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٤٩/١٩ ، و شرح البحراني ٣٧٨/٥ ، والمصباح ص ٦٤٠ .

الغبط : حسن الحال ، ورجل مغبوط ، ومغتبط : أي في غبطة . وأغبطت فلانا ، أي أحببت أن أكون مثله . (١)

وجاء في شرح البحراني ، أن (وجه الشبه بين صاحب السلطان ، وراكب الأسد ، هو غاية من المخاطرة بالنفس) . فصاحب السلطان متعرض للموت في أية لحظة ، بسخطة من السلطان . وكذلك راكب الأسد ، فهو متعرض للهلاك ، إذ لا أمان للأسد . فهو على خطر دائم . ولكن الكثيرين من الناس لا يدركون هذا الخطر ، بل لا يطرأ على بالهم ، وكل الذي يرونه أنهم يحسدون القريب من السلطان ، لأنه منعم . ولا يعلم بحقيقة الخطر الا صاحب السلطان نفسه .

وهذا هو المعنى المستفاد من هذه الحكمة .

---

(١) العين : (غبط) ٤/ ١٨

١٩٠- أَحْسِنوا في عَقِبِ غَيْرِكُم ، تُحْفَظُوا في عَقِبِكُم

وردت دون خلاف في : المنهاج ٣٦٩/٣ ، والترجمة ٥٢٥/٢ ، وشرح ابن بي الحديد ١٥٢/١٩ ، وشرح البحراني ٣٧٨/٥ ، والمصباح ص٦٤١ .

العقب : ولد الرجل ، وولد ولده ، الباقون من بعده ، وقد يراد به الذكر ، والعقب تؤنثه العرب (١) العين .

ورد في شرح ابن ابي الحديد : (أن اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض و المكافأة . فقد رأينا عياناً من ظلم الناس فظلم عقبه وولده ، ورأينا ومن قتل الناس فقتل عقبه وولده ، ورأينا من أخرب دورا فأخربت داره ، ورأينا من أحسن إلى أعقاب أهل النعم فأحسن الله إلى عقبه وولده) .

وهذه الحقيقة التي يقول بها ابن أبي الحديد ، سبق أن أكدها الحديث النبوي الشريف ، مثل قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : (ما أكرم شاب شيخا لسنه ، إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه) (٢) .

---

(١) العين : (عقب)٧٧/٤

(٢) سنن الترمذي ٢٥١/٣

١٩١- إنَّ كَلامَ الحُكَماءِ إذا كانَ صَوابَاً كانَ دَواءً ، وإذا كانَ خَطَأً كانَ داءً

وردت دون خلاف في : العيون ص١٤١ ، والمنهاج ٣٦٩/٣ ، والحدائق ٦٧٥/٢ ، و المعارج ص٤٤٤ ، و الترجمة ٢٢٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٥٣/١٩ ، و شرح البحراني ٣٧٨/٥ ، والمصباح ص٦٤١ .

علل البحراني في شرحه ، وصف كلام الحكماء الصائب بالدواء ، إذ قال : (وذلك لقوة اعتقاد الخلق فيهم وشدة قبولهم بما يقولون ، فان كان حقا كان دواء من الجهل ، وان كان باطلا أوجب للخلق داء الجهل) .

وأشار ابن أبي الحديد إلى أن الناس يقلدون كلام الحكماء فيما يتضمنه ، فإذا كان حقاً افلحوا ، وحصل لهم الثواب في إتباع الحق ، وكان كلامهم كالدواء المبرئ للسقم . وإذا كان ذلك الكلام خطأ ، خسروا ولم يفلحوا ، إذ كان بمنزلة الداء ، وهو المرض .

ولعل في ما عرضه ابن أبي الحديد توضيح كاف لدلالة الحكمة .

١٩٢- يا ابن آدمَ لا تحملْ همّ يومِكَ الذي لم يأتِكَ على يومِكَ الـــذي انت فيه، فإنَّه إنْ يكُ من عمرك يأتِ اللهُ فيه برِزقِك

ورد في العيون ص٤٢٩ : (... فإنك توّت فيه من الله برزقك وان لم يكن من عمرك فما همك بما ليس من أجلك)، وكذلك ورد في شرح الغرر ٦ / ٣٣٢ مع اختلاف يسير : (... ، يأتك الله سبحانه فيه برزقك ...) .

وجاء في الترجمة ٢ / ٥٢٧ : (... على يومك الذي قد اتاك ، فانه ان يكن ...) وكذلك ورد في شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٥٥ الذي لم يرو (قد) ، ومثله شرح البحراني ٥ / ٣٧٩ ، والمصباح ص٦٤١ .

الهمّ : الحزن ، وجمعه هموم ، والهم ما هم به في نفسه (١) .

وفي معرض بيان معنى هذه الموعظة ، قال ابن ابي الحديد : (خلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها ، واعلام الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان فيه لاتاه رزقه من حيث لا يحتسب ...) (٢) .

والمعنى المستفاد هنا ، لخصه البحراني في المصباح بقوله : (ينبغي ان يكون الاهتمام بحاجة كل يوم مخصوصاً بذلك اليوم) والمهم هنا ، هو هم المعيشة وتدبير امور المال الخاصة بكل يوم ، حيث ينبغي على الانسان ان يأمل اللطف الالهي الى جانب السعي وان لا يجعل كل التدبير محصوراً بيد الانسان لان الله سبحانه خالقه وخالق رزقه .

وفي ما يخص الرواية ، فإن جملة [(قد) اتاك] الواردة في الترجمة وشرح ابن ابي الحديد وشرح البحراني والمصباح ، ربما نفهم منها زمناً ماضياً ، لا الزمن الحاضر (أي اليوم الذي نحن فيه) ولذلك كانت جملة (يومك الذي انت فيه) اوضح دلالة وابعد عن اللبس من جملة (يومك الذي قد أتاك) .

واما عبارة (... وان لم يكن من عمرك ، فما همك بما ليس من اجلك) الواردة في العيون وشرح الغرر فانها تحمل تناقضاً دلالياً اذ كيف يكون الرزق مقسوماً ليوم ليس من العمر اصلاً . ولذا ارجح ان هذه العبارة متداخلة مع شرح للحكمة وليس من اصل متنها .

---

(١) اللسان : (همم) .

(٢) يطلق القدامى على كل حكمة او كلمة او مثل مصطلح (فصل) ولذا قال ابن ابي الحديد : (خلاصة هذا الفصل) اي خلاصة هذه الحكمة ، وهذا كثير في شرح ابن أبي الحديد .

١٩٣- لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً ويَقِينَكُم شَكّاً ، إذَا عَلِمْتُم فاعْمَلُوا ، وإذَا تَيقنْتم فأَقْدِموا

ورد في العيون ص٥٢٤ من هذه الموعظة : (لا تجعلوا يقينكم شكاً وعلمكم جهلاً) بالتقديم والتأخير . وكذلك في شرح الغرر،مع زيادة (لا) بعد كلمة(علمكم) . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٧١ ، والترجمة ٢ / ٥٣٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٦٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١٨ ، والمصباح ص٦٤٣ .

اليقين : العلم وإزاحة الشك وتحقيق الامر (١) .

في هذه الموعظة يحرض الامام (عليه السلام) الناس على العمل على وفق اليقين وعلى وفق العلم ، فاذا علم الإنسان امراً أيقن انه صحيح وجب عليه ان يعمل به وان لا يعدل عنه ، لان من لا يفعل ذلك يجعل علمه بالأمر جهلاً . واذا تيقن الإنسان من صدق شيء ثم ترك هذا الصدق وهذا اليقين ورجح الشك كان كمن جعل اليقين شكاً ، قال ابن ابي الحديد : (من علم المنفعة في امر ولا حائل بينه وبينه ثم لم يأته كان سفيهاً) .

وقد بين الإمام (عليه السلام) ان العلم اذا لم يقرن بالعمل تحول الى جهل بسبب ترك العمل به . وان أمر الامام (عليه السلام) بضرورة العمل متجسد في الجملتين (اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا ...) . وجاء في شرح الغرر : (والمقصود بالعلم واليقين هنا ، احوال المبدأ والمعاد) ومع ان هذا التخريج صحيح الا ان الموعظة غنية بالدلالة .

وفي ما يخص التقديم والتأخير الوارد في العيون وشرح الغرر فانه لا مقصدية موجودة من ورائه وربما وقع سهواً ، لان الشرح هو نفسه الموجود في الشروح الاخر .

---

(١) اللسان : (يقن) .

١٩٤- إنَّ الطَّمَعَ مُوْرِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ ، وضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ ، ورُبَّمـا شَـرِقَ شَارِبُ الماءِ قَبلَ رِيِّهِ وكلّما عَظُمَ قَدْرُ الشَّيءِ المُتَنافَسِ فيهِ عَظمُتِ الرّزيةُ لِفَقْدِهِ ، والأمَانِيُّ تُعْمِي أعينَ البصائِرِ ، والحظُّ يأتي مَنْ لا يأتيهِ

ورد في العيون ص٣١٨ : (بفقده) بدلاً من (لفقده) ، و (الامل يعمي ...) بدلاً من (الاماني تعمي) . وورد في شرح الغرر ٤ / ٨٠ من هذه الحكمة : (ربما شرق شارق بالماء قبل ريه) .

ووردت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٣٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٦٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٤ ، والمصباح ص٦٤٣ .

(الوِرْد) خلاف (الصَدرُ) . والورد : الماء الذي ترد عليه ، والموارد المناهل (١) .

وفي هذه الموعظة جاءت كلمة (مورد) بمعنى مغر بالورود ، يوهم العطشى بالورود ولكنه في الحقيقة غير ذلك ، لان من يرد يصدر عن ري . وبما ان الطمع لم يُصدر فهو خال من الماء اي خال من الحقيقة فالمُصدر هنا بمعنى الباعث على الارتواء والكفاية من الماء . وفسر البحراني في شرحه الموعظة بقوله : (يورد الطامع موارد الهلكة ولا يصدره عنها ، واستعار له لفظ الضامن باعتبار انه يرغب في الطلب ويدعو اليه مع انه قد يكون كاذباً كمن يضمن شيئاً ويخلف فيه) ، وان ما جاء في المصباح لا يبعد كثيراً عن هذا المعنى ، مبيناً ان معنى اعماء البصائر (أي عن ادراك المطالب الحقة) .

ولعلنا نستطيع ايجاز دلالة الموعظة بأن الطمع يدخل طالبه في الظنون الكاذبة والموارد المهلكة . وفي ما يخص الرواية ، فإن ما جاء في شرح الغرر يمكن ان يعزى الى التصحيف ، لان كل الشروح التي روت الحكمة روتها بـ : (... ربما شرق شارب الماء ...) ، كما ان رواية (... ربما شرق شارق بالماء ...) ضعيفة الدلالة بسبب توالي الاشتقاق (شرق شارق) اذ لم يشع في النهج مثل هذا التوالي .

---

(١) اللسان : (ورد) .

١٩٥- قَلِيلٌ مَدُوْمٌ عَلَيهِ ، خَيْرٌ مِنْ كَثيرٍ مْملولٍ مِنْهُ

ورد في العيون ص٣٧٠ : (قليل يدوم خير من كثير منقطع) ، وفي شرح الغرر ٤ / ٤٩٩ : (قليل تدوم عليه خير من كثير مملول) . ورويت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٩٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٩٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٦ ، والمصباح ص٦٤٤ .

ينبه الامام (عليه السلام) على حقيقة كون الشيء الدائم او العمل القليل المدوم عليه افضل من العمل الكثير الذي يتخلله انقطاع ويصاحبه ملل . وقد بين البحراني في الشرح : (ان القليل الدائم اكثر من الكثير المملول المنقطع واقوى للنفس فكان انفع في الاخرة) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ان العمل القليل (وهو العبادة) حسب شرح الغرر المستمر الذي لا انقطاع له ، افضل من العمل الشاق او العبادة الكثيرة لانه مملول منه ويتخلله انقطاع مما يتسبب في عدم اكمال هذا العمل ومن ثم قلة ثمره . وفي شرح ابن الحديد ان القليل المدوم عليه والكثير المملول منه يدل على عامة افعال الانسان لا العبادة حصراً كما مر بنا في شرح الغرر .

وفي ما يخص الرواية ، فإن صيغة (مملول) تجانس (مدوم) ولذا يرجح ان يكون متن الحكمة (مدوم عليه ...) .

١٩٦- مَنْ تذكـــرَ بُعْدَ السّفـــرِ اسْتَعَدَّ

لم يرد اختلاف في رواية هذه الحكمة ، فقد وردت في العيون ص٤٤٩ ، والمنهاج ٣ / ٣٧٢ ، وشرح الغرر ٥ / ٣٠٥ ، والترجمة ٢ / ٤٣٥ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٧١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٦ ، والمصباح ص٦٤٤ .

السفر هنا هو السفر الى الدار الاخرة ، وقد اوضح البحراني في المصباح ذلك بقوله : (السفر الى الاخرة والاستعداد بزاد التقوى) . ونجد الدلالة اوضح في شرح الغرر وهي : (ان يتهيأ الانسان للسفر الى الدار الاخرة ويوفر اسبابه فهذا السفر فيه خطر عظيم ، وان لا يغفل الانسان عن الاستعداد للسفر ، فهو لا ينحصر بتذكر الاخرة والرحيل من هذه الدنيا ، بل الاستعداد هو تطبيق مبادئ الشرع فهي الكفيلة بتوفر مستلزمات السفر) . وفي حياتنا اليومية نجد ان من يريد السفر لايام تراه يستعد ويوفر متطلبات سفره من المال والامتعة والاصحاب ، فكذلك السفر الى الاخرة يتطلب توفير مقومات ومتطلبات هذا السفر ، فمن وفر متطلبات السفر الى الاخرة من اداء الفرائض واقامة الحدود ومعصية النفس الامارة بالرذائل كل هذه من مقومات السفر الى الاخرة) .

وغالباً ما يدور كلام الامام (عليه السلام) حول هذا الاستعداد فهو باب واسع في نهج البلاغة .

والبعد هنا ، كناية عن مدة الرقدة في القبور ومراحل الحساب وطرقه وانماطه . ففي الاخرة مقامات مهولة كفانا الله سبحانه هولها والله سبحانه هو الملاذ .

١٩٧- لَيْسَتِ الرؤيةُ كالمُعايَنَةِ مع الابْصارِ ، فقد تكْذِبُ العيونُ أهْلَها ولا يَغِشُّ العقْلُ مَنْ استنصَحَهُ

وردت في المعارج ص٤٤٦ : (ليس الرؤية كالمعاينة مع الابصار) ولم يشر الى بقية الحكمة ، ورويت في شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٧٣ بحذف (كالمعاينة) ، ووردت بلفظ المتن في : الحدائق ٢ / ٦٨٠ ، والترجمة ٢ / ٥٣٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٦ والمصباح ص٦٤٤ .

الرؤية (بالهمز) : النظر بالعين والقلب ، والرؤيا : ما رأيته في منامك (١) والروية (بدون الهمز) : ان تنظر ولا تعجل ، وهو البقية من الدين ونحوه (٢) .

والمراد هنا الرؤية ، خلافاً لبعض الشروح التي روت بدون الهمز . وان المعنى المستفاد من هذه الحكمة ، يتلخص بقول صاحب الحدائق : (عنى بالرؤية العلم) وزاد : (لا يوجب ادراك العلم ، لا محالة ، وانما الذي يوجبه هو التفكر واراد به العلم الاستدلالي دون المشاهدة) ، ثم فسر جملة (لا يغش العقل من استنصحه) بانها تعني (البرهان العقلي) ، أي (اعمال الفكر فيما ينبغي) . وقال البحراني : (ان العقل هو مستند الحواس وهو الناقد البصير والناصح الشفيق الذي لا يغش من استنصحه)..

وفي ما يخص الرواية، فان شبه الجملة (كالمعاينة) هي من أصل الحكمة ، إذ لايستقيم الكلام بدونها فضلا عن أن حذفها يفقد ارتباطها بالجملة التالية لها (فقد تكذب ...) ، وبذلك لا نسلم بالرأي الوارد في بهج الصباغة القائل : (الظاهر أن " كالمعاينة " كان حاشية لبيان المعنى وخلط بالمتن كما هو كثير في الطبعة المصرية . غير ان وجودها ضمن الاصل في شروح كثيرة يقوي من وجودها في اصل الحكمة) (٣).

---

(١) اللسان : (رأي) .

(٢) المصدر نفسه : (روي) . (٣) ١٤ / ٣٨٦ .

١٩٨- قَطَعَ العِلْمُ عُذْرَ المُتَعَلِّلِيْنَ

وردت دون خلاف في : العيون ص٣٨٢ ، وشرح الغرر ٤/ ٥٠٩ ، والمنهاج ٣/ ٣٧٣ ، والمعارج ص٤٧٤ ،والترجمة ٥٣٥/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ٩١ / ١٧٦ ، وشرح البحراني ٥/ ٣٨٧ ، والمصباح ص ٦٤٥ .

المتعلل : الذي يعلل الامور بالاسباب ، ويتخذ ذلك ذريعة في تفسيرها ، كأن يعلل البخل بعدم وجود المال ، والجهل بعدم وجود العلم . وقد بين ابن ابي الحديد ان المتعللين هم الذين (يعللون انفسهم بالباطل ، ويقولون : إن الرب كريم رحيم ، فلا حاجة لنا إلى إتعاب أنفسنا بالعبادة ... وهذا هو التعليل بالباطل ، وإذا كان الشئ معلوما ، فقد قطع العلم به عذر أصحاب التعلل والتمنى ، ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه) .

والمراد بالعلم هنا ، كل ما يناقض الجهل ، والتجاهل ، ولا حجية بالتعليل . فالعلم ليس مقابل الجهل فقط ، بل يتعدى إلى السهو والنسيان ، لأن النسيان ليس عذرا ، وربما يكون أقوى من الجهل .

وذهب البحراني في المصباح إلى ان المراد بالعلم هنا ، هو (العلم بالدين وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من البشارة والنذارة فإن ذلك قاطع لمن عصاه) ، وفي هذا التفسير جانب من جوانب التاويل الصحيح .

١٩٩- كُلُّ مُعاجَلٍ يَسْأَلُ الإنْظَارَ ، وَكُلُّ مُؤَجِّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ

وردت في العيون ص٣٧٧ بلفظ : (كل معجل ينال الإنتظار) ، وورد الشطر الاول من الحكمة في شرح الغرر ٤ / ٥٤٠ والثاني في ٧ / ٣٨٥ . ووردت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٣٥ ، والمنهاج ٣ / ٣٧٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٧٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٧ ، والمصباح ص٦٤٥ .

الإنظار : التأخير والإمهال (١) . والتسويف : المطل او هو التأخير من قوله سوف افعل (٢) .

لقد ربط ابن ابي الحديد دلالة الانظار هنا بدلالته في الاية القرآنية الكريمة (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ) (٣)، ومع ان المشترك هو طلب الانظار الا ان دلالة الحكمة هنا اعم ، أي أن كل من يطلب منه العجلة في شيء تجده يطلب امهالاً ، وان كل من تأخر في انجاز عمل تراه يعلل تأخره بأنه سوف ينجزه . وهذا هو المعنى المستفاد من الحكمة .

وفي ما يخص الرواية فإن كل الشروح روت (مؤجّل) للفاعل ، وهو الأصح ، أي كل صاحب عمل يؤجله فانه يراد منه العجلة الا انه يتعلل ويتحجج بالتسويف أي الشخص المنجز العمل وليس العمل . وصيغة (معاجل) المبنية للمفعول لا يمكن استبدالها ببناء الفاعل اذ لا تستقيم دلالة الحكمة لان المعاجل (بكسر الجيم) طالب العجلة بينما(المعاجل) بفتح الجيم المطلوب منه العجلة .

---

(١) اللسان : (نظر) .

(٢) المصدر نفسه : (سوف)

(٣) المؤمن / ١٠٠

٢٠٠- إِذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيه العِلْمُ

وردت دون خلاف في : العيون ص١٣٣ ، والمنهاج ٣ / ٣٧٣ ، وشرح الغرر ٣ / ١٦٣ ، والترجمة ٢ / ٥٣٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٨٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٩ ، والمصباح ص٦٤٦ .

أرذل : الأرذل من كل شيء : الرديء منه (١) ، والحظر : المنع (٢) .

وقد اشار الشراح الى معنى الرذالة هنا ووصفوها بالجهالة ، ورد في الحدائق : (هذا دليل على أن الجهالة في الرذالة ، ولا شرف لمن لا علم له ، وأن الجهالة صفة ذميمة وهي فعل ذميم ، فإذا سلب الانسان العلم والشفقة والرحمة لم يبق منه الا صورة الحيوان باعتبار ان صفات العلم وغيرها من الفضائل بمثابة الزينة التي يزين الله سبحانه عبده بها . فإذا علم العبد أقدم على الفعل الحسن يعينه على ذلك علمه) . وقال ابن ابي الحديد : (ان الجهل من اشد الرذائل واصعبها داءً) .

ولعله من المفيد ان نذكر هنا ان الانسان انما يختاره الله سبحانه للعلم لصفاء جوهره وشرفه و (ان العبد اذا لم يكن في طبعه وجوهره شريفاً لم يختره الله سبحانه تلميذاً يفيض اليه علمه ، ويهيئ له اسباب الاستكمال العلمي ...) (٣) .

وهذا الرأي القائل بالاختيار وارد عند بعض العلماء ، لأن لكل صناعة اهلها وان الله سبحانه انما يختار لكل صناعة اهلها (٤) .

---

(١) اللسان : (رذل)

(٢) اللسان : (حظر) .

(٣) منهاج البراعة : حبيب الله الخوئي ٢١ / ٣٧٦ .

(٤) (احياء علوم الدين) : ١ / ١٤ .

٢٠١- لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَوَجَبَ أَنْ لاَّ يُعْصَى شُكراً لِنِعَمِهِ

وردت في العيون ص٤١٧ بلفظ : (لو لم يتوعد الله سبحانه ... لنعمته) وفي المصباح ص٦٤٧ ، والترجمة ٢ / ٥٣٨ (لنعمته) بدلاً من (نعمه) ، ورويت الحكمة في المنهاج ٣ / ٣٧٩ ، والحدائق ٢ / ٦٨٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٩١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩١ ، والمصباح ص٦٤٧ .

لعل شرح البحراني اوفى الشروح في بيان دلالة الحكمة اذ قال : (لما كان شكر النعمة بالاقوال والافعال المطابقة لها واجباً عقلاً وجب ترك المعصية الذي هو لازم للطاعة الواجبة ، لان لازم الواجب واجب . ومقتضى الكلمة انه لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب تركها شكراً له ، اعني لاجل شكره ، فكيف وقد توعّد مع ذلك عليها فبالاولى تركها) ، كذلك أوضح شراح اخرون (ان حرمة العصيان شرعية ومورد وعيد من الله ، ولكن التحقيق ان المعصية محرم عقلي كما ان الطاعة واجب عقلي) (١) .

وورد في الحدائق : (يجب علينا شكر المنعم وتعظيمه حقاً لسالف احسانه) .

وفيما يخص روايتي الترجمة والمصباح (نعمته) فانها تصف نعمة بعينها وليس جمع النعم اذ ان المعروف كثرة نعم الله سبحانه ، ولذا فالمرجح (نعمه) بالجمع .

---

(١) منهاج البراعة ٢١/ ٣٨١

٢٠٢- لاَ تَصْحَبِ المَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُوْنَ مِثْلَهُ

في العيون ص٥٣٣ وشرح الغرر ٦ / ٢٩٥ : (... فيزين لك فعله ويود انك مثله) . ووردت في المعارج ص٤٤٩ الى حد كلمة (فعله) ، وفي الحدائق ٢ / ٦٨٤ ورد (لا تصحب المائق) ولم يشر الى بقية الموعظة .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٨٠ ، والترجمة ٢ / ٥٤٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ١٩٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٣ ، والمصباح ص٦٤٧ .

المؤوق : حمق في غباوة ، والنعت مائق (١) ، وجاء في المصباح : (المائق : الاحمق) و (الموق : حمق في غباوة) كما في الحدائق والمعارج .

وقد بين ابن ابي الحديد : (ان المائق : الشديد الحمق ، والموق : شدة الحمق) ثم علل تزيين فعل الاحمق لغيره بقوله : (وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صواباً بحمقه فيزينه لك) .

وفي المعارج : (ان الاحمق لا يتصور نقصانه بل يتخيل نفسه كاملة ويود ان تكون مثله) .

والمعنى المستفاد هنا ، النهي عن صحبة الاحمق الذي لا يدرك حقيقة الاشياء ، فهو يرى الفعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً ويعتقد ذلك . ولهذا السبب يدعو الى الاقتداء به والتمثل بافعاله .

وفي ما يخص الرواية فإن روايتي العيون وشرح الغرر فيهما ضعف دلالي ، لان صحبة الاحمق تدفعه لتزيين فعله ، أي ان صحبتك له هي السبب في تزيين فعله لك ، وتتضح الدلالة بوجود (ان واسمها) ، أي لا تصحبه لانه سيزين لك فعله) .

وقد وردت الموعظة في بعض الكتب القديمة بلفظ : (لا تصحب الفاجر ... الخ) (٢) .

---

(١) العين : (حمق) ٣/ ٥٢.

(٢) تاريخ دمشق : ٣ / ٢٩٠ ، كنز العمال : ٩ / ١٧٥ ، مصباح البلاغة : ٢ / ٢٩٧ .

٢٠٣- أَصْدِقاؤُكَ ثَلاثَةٌ ، وَأَعْداؤُكَ ثَلاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقاؤُكَ صَديقُكَ وصَديقُ صَديقِكَ وعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْداؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وصَديقُ عَدُوِّكَ

وردت في شرح البحراني ٥ / ٢٩٤ : (اصدقاؤك ثلاثة صديقك و ... الخ ، واعداؤك ثلاثة عدوك ... الخ) . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٨٠ ، والترجمة ٢ / ٥٤٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٠٠ ، والمصباح ص٦٤٨ .

بين ابن ابي الحديد سبب التصنيف هنا ، اذ قال : (والاصل في هذا ان صديقك جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك ، وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم على الضد) ، أي ان الصديق مصدق لما تريده والعدو مضاد لما تريده . وربما احتملت الحكمة معنى اخر اشار اليه البحراني في المصباح وهو : (العداوة والصداقة الخالصتين ، والحكم بان صديق الصديق وعدو العدو صديق لاحتمال كون الصديق غير عالم بان لصديقه صديقاً ، والعدو غير عالم بان لعدوه عدواً ، فضلاً ان يصادقه او يعاديه . وكذلك بان عدو الصديق وصديق العدو عدو) . وفي هذه الدلالة كفاية للخوض في بيان المعنى المستفاد من هذه الحكمة .

ولعل من المناسب ان نذكر ان مقدمة الحكمة المتمثلة بـ (اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة) فيها تكثيف لدلالة العلاقة بين الانسان والاخرين ، ثم يأتي تفصيل هذه العلاقة ببقية الحكمة ، ومن هنا رجحت المثبت في المتن على أوجه الرواية الأخر .

٢٠٤- مَنْ بَالَغَ فِي الخُصُومَةِ أَثِمَ ، ومَنْ قَصَّرَ فيها ظُلِمَ ، ولاَ يَستَطيعُ أَنْ يَتَّقـــــيَ اللهَ مَنْ خاصَمَ

ورد من هذه الحكمة في العيون ص٥٣٩ : (لا يستطيع ان يتقي الله من خاصم) وورد في شرح الغرر ٥ / ٤٧٢ : (من بالغ في الخصام اثم ، ومن قصر عنه خصم) ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٨٣ ، والترجمة ٢ / ٥٤١ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٠٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٥ ، والمصباح ص٢٨١ .

الخصم والخصومة : الجدل ، وخاصمه غلبه بالحجة (١) وقد يكون الخصم للاثنين والجمع والمؤنث (٢) ومنه قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ) (٣) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ان يراعي الانسان حالة وسطاً بين الافراط والتفريط ، وقد ابان الخوانساري في شرح الغرر عن هذه الدلالة بقوله : (المراد هنا التوسط في المخاصمة ، لان المخاصمة الزائدة عن حدها نوع من العبث يتحول الى ذنب) ، واشار البحراني في المصباح الى دلالة الحكمة فقال : (نفر عن طرف الافراط والتفريط في المخاصمة بما يلزمهما من الظلم المستلزم للإثم ومن الانظلام) .

وفي ما يخص الرواية فإن لفظ (الخصام) الوارد في شرح الغرر وان كان وارداً في المعاجم بمعنى الخصومة الا انه يمكن ان يستعمل بمعنى الاسم لا المصدر قال الطباطبائي في تفسير لفظ الخصام في الاية (ومِنَ النَّاس مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا ويَشْهَدُ اللهُ عَلَى ما في قلبِهِ وَهُوَ أَلدُّ الخِصَام) (٤) (والخصام جمع خصم كصعب وصعاب وكعب وكعاب وقيل الخصام مصدر ، ومعنى الد الخصام اشد خصومه) (٥) ، واما لفظ (الخصومة) الذي اعتمدناه في المتن ، فهو ابعد – الى حد ما - عن اللبس .

---

(١) اللسان : (خصم) . (٢) المصدر نفسه : (خصم) (٣) ص / ٢١ (٤) البقرة / ٢٠٤ .
(٥) تفسيرالميزان ٢ / ٩٦ .

٢٠٥- رَسُوْلُكَ تَرْجُمانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلغُ ما يَنْطِقَ عَنْكَ

ورد في العيون ص٢٦٩ : (رسولك ترجمان عقلك واحتمالك دليل حلمك) ، وكذلك في شرح الغرر ٤ /٩٧، وورد في مكان آخر من شرح الغرر ٤ /١٠٠:(رسولك ميزان نبلك ، وقلمك ابلغ من ينطق عنك) وفي المنهاج ٣ / ٣٨١ (من ينطق) بدلاً من (ما ينطق) ، ورويت الحكمة في الحدائق٢ / ٦٨٥ الى حد (عقلك) . ورويت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٤٢ وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٠٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٦ ، والمصباح ص٦٤٩ .

الترجمان : المفسر ، وقد ترجمه وترجم عنه (١) .

وقد وردت كلمة (ترجمان) ثلاث مرات في النهج ؛ في التحكيم بصفين : (هذا القرآن انما هو خط مستور لا ينطق بلسان لا بد له من ترجمان ...)(٢) ، و(تراجمة ينطق على ألسنتهم)(٣) ، والموضع الثالث في هذه الحكمة .

والمستفاد من هذه الحكمة ان على من يريد ارسال رسول عنه لا بد ان يختاره رسولاً حكيماً فطناً ، وكذلك الكتاب المرسل ينبغي توخي الحكمة والاسلوب الامثل فيه لان كلام الانسان وكتابه قطعة من عقله كما روى . وقد اوضح صاحب الحدائق دلالة الحكمة بقوله : (أي اذا ارسلت الى غيرك رسولاً فليكن كيساً فطناً فانه دلالة على كمال عقلك) . وبين البحراني في شرحه مراد الامام من (كتابك ابلغ ...) اذ قال : (واما ان الكتاب ابلغ من ينطق عن صاحبه فلضبط مراده فيه دون لسان الرسول لانه ربما لم يؤد الرسالة على وجهها سهواً او لغرض فيقع الخلل بسبب ذلك) .

وفي ما يخص الرواية فإن ترجيح (ما) على (من) في (كتابك ابلغ ما ينطق) اولى لان الكتاب غير عاقل وان (ما) تناسب اكثر من مناسبة (من) التي للعاقل ، الا انه في حال عد (ما) تقوم مقام (رسول) أي (كتابك ابلغ رسول ينطق عنك) فعندئذ يصبح ترجيح (من) أولى.

---

(١) اللسان : (رجم)

(٢) شرح ابن ابي الحديد ٨ / ١٠٣

(٣) المصدر نفسه ١٣ / ١٤٦

٢٠٦- مَـــا زَنَـــى غَـــيُـــورٌ قطُّ

لم يرد خلاف حول رواية هذه الحكمة . وقد وردت في العيون ص٤٧٦ ، وشرح الغرر ٦ / ٥٤ ، والمنهاج ٣ / ٣٨١ ، والحدائق ٢ / ٦٨٦ ، والمعارج ص٤٥١ ، والترجمة ٢ / ٥٤٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢١١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٧ ، والمصباح ص٦٤٩ .

قط : قال الليث : وأما (قط) فإنه الأبد الماضي . تقول ما رأيت مثله قطُ ، هو رفع لانه مثل قبل وبعد . وقط معناه الزمان قال ابن سيده : ما رأيته قط (١) . والزنا : (وطء المرأة حراماً دون عقد) (٢) .

ومعنى قط : البتة ، ورد ذلك في المصباح . وقد علل البحراني في المصباح سبب ترفع الغيور عن الزنا بقوله : (لاستلزام الغيرة الحقة من الزنا تصور الغيور وقوع مثله في حقه من الغير فيعارض خياله داعية فيستقبحه فيكفّ عنه) .

والمعنى المستفاد هنا ان من كان يتصف بالغيرة لا يمكنه ابداً مقاربة الزنا وهتك اعراض الناس لانه يتصور وقوع ذلك في عرضه . وقد ورد في الاثر ان الزنا دين لا بد ان يسترد .

وفي ما يخص الرواية ، فإن بعض الكتب القديمة روت : (ما فجر غيور قط) (٣) قاله بعض الحكماء من العرب كما في مجمع الأمثال للميداني ، أي (الغيور الذي يغار على كل انثى) (٤) .

---

(١) اللسان : (قطط) .

(٢) مجمع البحرين : الطريحي /١١٣ .

(٣) مجمع الامثال الميداني : ٢ / ٢٩٢ .

(٤) المكان نفسه .

٢٠٧- كَفَـى بِالأَجَـــل حَارِسَـــاً

لا خلاف حول الرواية ، فقد وردت الحكمة في العيون ص٢٨٧ ، والمنهاج ٣ / ٣٨٢ ، وشرح الغرر ٤ / ٥٧٤ ، والترجمة ٢ / ٥٤٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢١٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٧ ، والمصباح ص٦٥٠ .

الاجل : يعني مدة العمر الى الموت (شرح الغرر) . وكفى يكفي كفاية اذا قام بالامر ، وكفاك هذا أي حسبك ، ورأيت رجلاً كافيك من رجل (١) . وقد أشار الخوانساري في شرح الغرر الى معنيين ظاهر وباطن لهذه الحكمة . فالظاهر : ان الانسان محروس باجله حارس كاف عن كل حادث لا يحتاج الانسان الى غيره ، والباطن ان الانسان لو تعرض الى الف سيف وكان لم يقدر عليه الموت لما كان له ان يموت ، وقد ارجع ابن ابي الحديد هذا الى القضاء والقدر .

والمعنى المستفاد هنا ان الانسان محروس الى حين حلول اجله ، وقد أوكل الله سبحانه بكل انسان حفظة من الملائكة ، وقد مر بنا ان الامام وصف الملائكة فقال (ومنهم الحفظة لعباده) فاذا جاء الاجل الحتمي والامر الالهي ترك هؤلاء الحفظة الانسان ينتقل الى عالم اخر .

هذا ، وقد ورد في بعض الكتب القديمة منسوبا إلى الإمام (عليه السلام) : (كفى بالاجل حرزاً) (٢) .

---

(١) العين : (كفي) ١٧/٥.

(٢) تحف العقول : ص٨٧

٢٠٨- يَنامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُكْلِ وَلا يَنامُ عَلَى الحَرَب

ورد العيون ص٥٥٣ (على الظلم) بدلاً من (الحرب) ، وكذلك في شرح الغرر . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٨٢ ، والحدائق ٢ / ٦٨٦ ، والترجمة ٢ / ٥٤٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢١٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٧ ، والمصباح ص٦٥٠ .

الحَرَب (بفتح الحاء والراء) : ان يُسلب الرجل ماله (١) والثكل (بضم الثاء وسكون الكاف) ، والثكل (بفتح الثاء والكاف) : فقدان الحبيب واكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها (٢) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة كما لخصه البحراني في المصباح : (ان الرجل يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال ، واقول الحرب سلب الاموال وانما لم يصبر عليه دون الثكل لإمكان انتزاع المال واسترجاعه دون من يثكل) . أي ان القتل قد لا يبعث على النهوض ولكن السلب يبعث اكثر لانه من الممكن استرجاع المسلوب ولكن كيف للقتيل ان يسترجع .

وفي ما له علاقة بالرواية ، فإن لفظ الحرب داخل في المظلومية ، لان الظلم شامل ، كما أن انفراد شرحي (العيون وشرح الغرر) برواية (الظلم) لا يقوي رفعها إلى المتن .

---

(١) اللسان : (حرب) .

(٢) المصدر نفسه : (ثكل) .

٢٠٩- إِتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤمِنِينَ فإِنَّ اللَهَ تَعالَى جَعَلَ الحَقَّ عِلى أَلْسِنَتِهِمْ

وردت في العيون ص٨٨ بلفظ (اجرى) بدلاً من (جعل) وكذلك في شرح الغرر ٢ / ٢٤٦ ، ووردت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٨٢ ، والترجمة ٢ / ٥٤٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢١٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٨ ، والمصباح ص٦٥٠ .

الظن : شك ويقين ، وهو يقين تدبر ، فاما يقين العيان فلا يقال فيه الا علم (١) .

علل البحراني في المصباح جريان الحق على السنة المؤمنين بقوله : (وذلك لصفاء سرائرهم وتلقيهم السوانح لالهية بأفكارهم الصافية وحدوسهم الصائبة فلا ينطق السنتهم الا بالحق من امارات صادقة) .

واشار ابن ابي الحديد الى ان هذا المعنى مأثور عن بعض السلف ولم يسم احداً حيث قال : (يقال : ظن المؤمن كهانة وهو اثر جاء عن بعض السلف) وربما يشير ابن ابي الحديد الى الحديث النبوي الشريف : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) (٢) .

والمعنى الموجز من هذه الموعظة ان فراسة المؤمن وظنه يرقى الى العلم لانه قريب من الحقيقة نظراً لرقة الحجب على بصره فربما حصل له انكشاف وفي سير المؤمنين والصالحين يحصل مثل هذا القرب وارتفاع الحجاب .مصدر

وفي ما يخص الرواية فإن عبارة (جعل الحق على السنتهم) المروية في اغلب الشروح ارجح نظراً لشبه اجماع الشروح .

---

(١) اللسان : (ظن) . (٢) سنن الترمذي ٤ / ٣٦٠ .

٢١٠- رِدُّوا الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فإنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إلاَّ الشَّرُّ

جاء في العيون ص٢٧١ : (ردوا الحجر من حيث جاء (ك) فإنه لا يدفع الشر الا بالشر) ، وفي شرح الغرر ٤ / ٨٦ : (رد الحجر ... فانه لا يرد الشر الا بالشر) ، وفي المنهاج ٣ / ٣٨٣ : (رد الحجر ... ، ...) ورويت الحكمة في الحدائق ٢ / ٦٧٧ الى حد كلمة (جاء) ، ومثله في اعلام النهج ص٣٠٧ ، وفي الترجمة ٥ / ٥٤٦ (رد الحجر ...) ، وفي المعارج : (ردوا الحجر حيث جاء ...) .

ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٢١ ، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٩ ، والمصباح ص٦٥١ .

الحجر : الصخرة ، والجمع من القلة احجار . وفي الكثرة حجار وحجارة (١) .

لقد اوضح صاحب اعلام النهج المعنى من الموعظة بقوله : (من قصدك بشر فادفعه بمثل ما قصد به) وهو المعنى المراد ، حيث يحق لمن لحق به الاذى من الاخرين ان يدفعه عن نفسه بالوسيلة ذاتها التي اوذي بها . وفي الحكمة تقارب دلالي مع الاية القرآنية الكريمة : (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) (٢) .

ولعل من المهم ان نشير الى ان ترجيح رواية الجمع (ردوا) على المفرد(رد) انما كان اعتماداً على التقارب الاسلوبي بين القرآن الكريم ونص النهج ، حيث ورد في القرآن الكريم . فاعتدوا بالجمع ، وفي هذا ما يدعم ترجيح رواية الجمع .

وروى الميداني: (رد الحجر من حيث جاءك) (٣) .

---

(١) اللسان : (حجر)

(٢) البقرة / ١٩٤ .

(٣) مجمع الامثال : ١ / ٣٠٦

٢١١- إِتَّقُوا مَعاصِيَ اللهِ فِي الخَلَواتِ ، فإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحَاكِمُ

ورد في شرح الغرر ٢ / ٢٥٠ : (اتقوا معاصي الخلوات ...) ووردت بلفظ المتن في : العيون ص٩٠ ، والمنهاج ٣ / ٣٩٤ ، والترجمة ٢ / ٥٥١ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٣٦ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٠٤ والمصباح ص٦٥٣ .

المعنى المستفاد هنا ان الله سبحانه مطلع على كل عمل حتى ذلك الذي يجري في السر والخفاء فهو سبحانه علام الغيوب ولهذا السبب ينبغي استحضار وجود الله سبحانه مع كل عمل لان الله سبحانه هو المطلع ، وهو الشاهد ، وهو الذي سيحكم على هذا العمل . اذن فالشاهد هو عينه الحاكم سبحانه وتعالى وقد وضح البحراني في المصباح هذا المعنى بعبارة موجزة فقال : (اراد الشاهد عليكم بما تعملون هو الذي يحكم عليكم بجزاء ذلك) .

وورد في شرح الغرر معنى قريب من هذه الدلالة : (اراد تجنب المعاصي والورع في الخلوات حيث لا يرى احد احداً ولكن الله سبحانه مطلع) .

والحق ان اطلاع الخالق سبحانه على افعال البشر يستتبعه حكم عدل لانه سبحانه شهد الفعل واستغنى عن شهادة الغير ، قال ابن ابي الحديد : (اذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عمن يشهد عنده فالإنسان اذن جدير ان يتقي الله حق تقاته) .

٢١٢- الإسْتِغْناءُ عَنِ العُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ

وردت في العيون ص٥٩ الى حد كلمة (الصدق) ، وكذلك في شرح الغرر ٢ / ١٠٢ ، ووردت بلفظ (اعذر) بدلاً من (اعز) في المعارج ص٤٥٣ . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩٥ ، والترجمة ٢ / ٥٥٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٤١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٠٥ ، والمصباح ص٦٥٤ .

العذر : الحجة التي يعتذر بها والجمع اعذار (١) .

والمعنى المستفاد هنا (ان الاستغناء عن ترك الجريمة اكثر عزة للنفس منه وان كان صادقاً لما فيه من المذلة) كما بين ذلك البحراني في المصباح واوضح ابن ابي الحديد دلالة الحكمة بقوله : (والمعنى ان لا تفعل شيئاً تعتذر عته وان كنت صادقاً في العذر ، فالا تفعل خير لك واعز لك من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقاً) .

وقد اشار صاحب الترجمة الى وجه اخر من الرواية اذ قال : (وردت في بعض النسخ الاستعفاء والمعنى عندئذ طلب الصفح عن العذر افضل من الصدق به) . وجاء في شرح ابن ابي الحديد : (روي خير من الصدق) . وبما ان اشارتي الترجمة وشرح ابن ابي الحديد احاديتان فانهما يبقيان ضمن وجوه الرواية ليس غير .

ولعل روايتي العيون وشرح الغرر تحملان معهما شيئاً من اللبس اذ قد يفهم ان روايتي (الاستغناء عن العذر اعز من الصدق) عامة الصدق لا الصدق بالعذر ، ومن هنا توجب وجود شبه الجملة (به) لازالة هذا اللبس .

---

(١) اللسان : (عذر) .

٢١٣- أَقَلُّ ما يُلْزِمُكُم للهِ أَلاَّ تَسْتَعينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعاصِيهِ

زاد ابن ابي الحديد كلمة (سبحانه) على لفظ المتن في شرحه ١٩ / ٢٤٢ ووردت بلفظ (الله تعالى) في الترجمة ٢ / ٥٥٣ .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩٥ ، وشرح الغرر ٢ / ٤٦٩ وشرح البحراني ٥ / ٤٠٥ ، والمصباح ص٦٥٤ .

ان اقل حق لله سبحانه على خلقه هو ان لا يستعينوا بنعمه الكثيرة على ارتكاب المعاصي كالاستعانة باللسان على الكذب ، على سبيل المثال وهذا هو المعنى المراد هنا ، وقد اوضح الشراح دلالة هذه الموعظة ؛ قال البحراني في المصباح : (لان وضع النعمة لك للاستعانة بها على طاعة الله فلا اقل من ترك المعصية معها) . وقد ضرب ابن ابي الحديد مثالاً على معنى الموعظة بقوله : (لا شبهة ان من القبيح الفاحش ان ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح ، فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه ثم يحارب بأولئك العبيد وبذلك السلاح بعينه) .

واما زيادة كلمة التنزيه (سبحانه) الواردة في شرح ابن ابي الحديد فهي احادية وكذلك رواية الترجمة .

٢١٤- السُلطانُ وَزَعَةُ اللهِ فِي أرضِهِ

لم يرد خلاف حول رواية هذه الحكمة ، وقد رويت بهذا اللفظ في :
المنهاج ٣ / ٣٩٥ ، والحدائق ٢ / ٦٩٠ ، والترجمة ٢ / ٥٥٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٤٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٠٦ ، والمصباح ص٦٥٥ .

الوَزَعَةَ : جمع وازع وهو الرادع ، والفعل وَزَعَ وليس وزّع والتوزيع : القسمة ان يقسموا الشيء بينهم كالجزور ونحوه ، تقول وزعتها بينهم وفيهم ، أي قسمتها (١) . وقد يراد بالوزعة : الاعوان (وفي حديث الحسن لما ولي القضاء : لا بد للناس من وزعة أي اعوان يكفونهم عن التعدي والشر والفساد) (٢) .

والسلطان هنا الجنس أي عموم السلطة مصدر التسلط والقهر وقد اكد ذلك صاحب الحدائق اذ قال : (اراد بالسلطان الجنس) . وربما يبدو صحيحاً اذا ما قلنا بحذف صدر المبتدأ اذ التقدير (ذوو السلطة وزعة الله) أي ان اصحاب السلطة والقوة هم القيمون على الناس يردعونهم عن ارتكاب المعاصي وانتهاك المحارم أي بمعنى بسط الهيبة في المجتمع وايجاد الامان ، وهذا هو المعنى المستفاد من هذه الحكمة . وقد اوجز ابن ابي الحديد ذلك بقوله : (الوازع عن الشيء الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة) .

ومن هنا لا ينصرف معنى الحكمة الى تفويض السلطان باعتبار انه امر مقسوم ومحتوم وموقوف على بعض الناس ، بل المعنى ما اشرنا اليه وهو ان السلطان رادع الله سبحانه بين الناس .

---

(١) العين : (وزع) ٨٤/٨ .

(٣) اللسان : (وزع) .

٢١٥- لَوْ رَأَى العَبْدُ الأَجَلَ وَمَسيرَهُ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وغُرورَهُ

وردت في العيون ص٤١٥ : (لو رأيتم الأجل ومصيره ، لابغضتم الامل وغروره) ، ومثله في شرح الغرر ١١٤/٥ . وفي شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٥٠ (مصيره) بدلا من (مسيره) ، ومثله في شرح البحراني ٥/ ٤٠٨ .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩٥ ، والترجمة ٢/ ٥٥٤ ، والمصباح ص ٦٥٥ .

الأجل هنا ، لحظة الموت . قال تعالى (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جَاءَ أَجَلُهُم لا يَسْتَأْخِرونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمونَ) (١) . والأجل نوعان ، لقوله تعالى : (قَضَى أَجَلاً وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ) (٢) . فالأجل المقضي : هو المسمى ليلة القدر ، المعروف عند الملائكة . والأجل الآخر : ستره الله سبحانه عن خلائقه (٣) .

والمراد من الحكمة ضرورة التنبه على حقيقة النهاية وسرعة حلولها ، والأعتبار بحوادث الآخرين . وقد قال البحراني في المصباح : (استعار لفظ مسير الأجل لسرعة انقضاء الزمان المستلزم للفناء) .

وفي ما له صلة بالرواية ، فرواية العيون وشرح الغرر تعطي دلالة رؤية الأجل جماعيا . ورواية ابن ابي الحديد فيها لبس دلالي ، لأن (الأجل) متضمن دلالة (المصير) . وأما رواية البحراني ربما اعتراها تصحيف ، فهو يشرح (المسير) وليس (المصير) ، قال : (استعار لفظ المسير للأجل وهو زمن الحياة باعتبار تقضي أجزائه ، وانتهائه بفنائه ، كما يقطع السائر أجزاء المسافة) .

---

(١) الاعراف / ٣٤

(٢) الانعام / ٢ (٣) تفسير العياشي ١/ ٣٥٤

٢١٦- لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيْكَانِ ؛ الوَارِثُ وَالحَوادِثُ

وردت دون خلاف في : الترجمة ٥٥٤/٢ ، والمنهاج ٣/ ٣٩٦ ، وشرح الغرر ٩٥/١ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٥١ ، وشرح البحراني ٥/ ٤٠٨ ، والمصباح ص ٦٥٥ .

الحوادث : الحدث من أحداث الدهر شبه النازلة (١)

و الحوادث : نوائب الدهر ، والوارث : الذي يرث المال وغيره .

والمستفاد من الحكمة الحض على عدم التهالك من أجل جمع المال ، لأن الجامع معه شريكان هما الحوادث والوارث ، وقال البحراني في شرحه مفسرا الحكمة : (نفر عن ادخار المال بذكر الشريكين المكروهين) ، وفي هذا حث على التجمل في طلب المال ، فهو وإن كان زينة الحياة الدنيا ، إلا أن فيه حقوقا ، و تبعات ، قد لا يوفق الإنسان إلى حسن التصرف فيه .

وهذا القول قريب من قوله (عليه السلام) : (يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت خازن فيه لغيرك) ، وقد ورد في النهج الحث الكثير على عدم التهالك على جمع المال .

---

(١) العين : (حدث) ٣/ ١٨

٢١٧- المَسْؤولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ

وردت في شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٤٨ ، وشرح مائة كلمة ١٥٢/١ ، والتنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٣٦) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٢٢) .

قال البحراني في شرح مائة كلمة : (الحر المراد به ههنا ، الخالص من الرق ، ويقابله العبد) .

والمعنى المستفاد ، كما لخصه الوطواط في شرحه : (المسؤول ما لم يعد كان بالخيار في المنع والإعطاء ، والإسراع والإبطاء ، فإذا وعد صار إنجاز الوعد لازما في ذمته ، واجبا على همته) . وكثيرا ما يرد في الوصايا الحث على إنجاز الوعد ، وقد جاء في الاثر ، كما نقل ابن أبي الحديد : (يا بنى كونوا أسدا في الاقوال ، نجازا في الافعال ، ولا تعدوا إلا وتنجزوا ، فإن الحر يثق بوعد الكريم ، وربما أدان عليه) .

وقد نقلت بعض الشروح الحديثة كـ (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة) أن ابن ابي الحديد تفرد برواية هذه الحكمة ، والصحيح أن قلة من الشروح روت الحكمة كما أثبت ، ولم يكن ابن ابي الحديد متفردا بالرواية .

٢١٨- الدَّاعِي بِلا عَمَلٍ كالرَّامِي بِلا وَتَرٍ

وردت في العيون ص٥٤ بلفظ : (... كالقوس بلا وتر) ، ومثله في شرح الغرر ٢ / ٥٥ ، وفي الدستور ص٢٥ بلفظ : (العالم بلا ... كالرامي ...) .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٥٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٠٨ ، والمصباح ص٦٥٥ .

الوتر : شرعه القوس ومُعَلقها (١) .

اشار بعض الشراح الى ان العمل هنا بمعنى الوسيلة ، قال البحراني في المصباح : (اراد من يدعو الله لمراده من غير وسيلة اليه من العمل) . وفي شرح الغرر : (أي ان لا اثر لهذا الدعاء ما لم يقرن بالعمل) .

وان الدعوة هنا ، المرتبطة بالعمل هي دعوة العبد المرفوعة الى ربه سبحانه ، وقد اوضح البحراني في المصباح (ان الدعوة هنا هي الدعاء) .

ولعل في شرح ابن ابي الحديد بيان اوضح ، فقد ذكر أن : (من خلا من العمل فقد اخل بالواجبات ومن اخل بالواجبات فقد فسق ، والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق ، وشبهه (عليه السلام) بالرامي بلا وتر فإن سهمه لا ينفذ) .

ولعل من المفيد أن نشير الى أن الإنسان وعدة عمله ، تقابل الرامي وعدة الرمي ، المتضمنة القوس والوتر . وبذلك تكون رواية المتن هي الارجح ، لاننا لو قلنا : الداعي بلا عمل كالبندقية بلا رصاص ، تكون البندقية مقابلة للداعي . في حين لو قلنا : الداعي بلا عمل كصاحب بندقية بلا رصاص ، تكون الدلالة أوضح . ولكل زمن سلاحه وآلة حربه .

---

(١) اللسان : (وتر) .

٢١٩- مِـــنَ العِصْمَةِ تَعَـــذُّرُ المَعاصِـــــي

ورد في العيون ص١٤٩ (من النعمة) بدلاً من (من العصمة) ، وفي شرح الغرر ٢ / ٤٩٠ : (ان من النعمة ...) ووردت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٦ / ٢٣ والمنهاج ٣ / ٣٩٧ ، والترجمة ٢ / ٥٥٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٦٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١١ ، والمصباح ص٦٥٧ .

عرف بعض شراح النهج العصمة بأنها : (منحة ربانية تتوافق مع اختيار الانسان ، لا يرتكب صاحبها محرماً ولا يترك واجباً ، ومن تعذرت المعصية عليه فهو ايضاً لا يرتكب حراماً ، فهما اذن شريكان في عدم الخطيئة) وفي هذا التعريف اوضح تفسير لدلالة المعصية . أي ان العصمة هي البعد عن المعاصي سواء بالصرفة الالهية او بالترفع عن المعاصي وارتكاب الموبقات .

وقد فسر البحراني في المصباح عبارة (من العصمة) فقال : (أي من اسباب العصمة لان العصمة ملكة ترك المعاصي) ، ووردت في شرحه اشارة مهمة هي ان الانسان يمكن ان يتصف بالعصمة في حال درّب نفسه على ترك المعاصي : (ان الانسان يتعود بتركها حين لا يجدها حتى يصير ذلك ملكة له وهي المراد بالعصمة) .

والمراد من الحكمة ان المعاصي تتمنع عن المثول امام عين المعصوم بالصرفة الالهية والتوفيق الرباني .

ولعل في اختلاف الرواية تقاربا دلاليا لان من روى (من النعمة ...) فسر بـ : (ان من النعم العجز عن ارتكاب المعاصي) (١) .

---

(١) شرح نهج البلاغة : عباس الموسوي ٥ / ٤٥٨ .

٢٢٠- أَشَدُّ الذُّنوبِ مَا اسْتَهانَ بِهِ صَاحِبُهُ

وردت في العيون ص : (اشد الذنوب عند الله ذنب استهان به راكبه) ، وومثله في شرح الغرر ٢ / ٤٢٧ ، وفي شرح الغرر ايضاً ٢ / ٤٢٧ (اعظم الذنوب عند الله سبحانه ذنب صغر عند صاحبه) . وفي اعلام النهج ص٣١٧ : (... ما استخف ...) ، وفي الحدائق ١ / ٧٧ : (... ما صغر عند صاحبه) ، وروى ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٦٣ (صاحبها) بدلاً من (صاحبه) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩٧ ، والترجمة ٢ / ٥٥٨ وشرح البحراني ٥ / ٤١٢ ، والمصباح ص٦٥٧ .

استهان به ، وتهاون به : استحقره (١) ، واستخفه رآه حفيفاً . ومنه قول بعض النحويين : استخف الهمزة الاولى فخففها ، أي لم تثقل عليه فخففها لذلك (٢) .

وفي الحكمة تنبيه على ضرورة عدم الاستهانة بالذنوب الصغيرة لانها بمرور الوقت تتطور الى ذنوب عظيمة (لاستلزامه ذلك مداومته حتى يصير ملكه) كما اوضح البحراني في المصباح .

ولعلنا نجد اختلافاً في الرواية ، ومرد ذلك تداخل حكمتين وردتا في النهج متقاربتين في اللفظ والمعنى وهما ما ورد بلفظ المتن وقوله (عليه السلام) (اشد الذنوب ما استخف به صاحبه) (٣) .

---

(١) اللسان : (هون) .

(٢) المصدر نفسه : (خفف) .

(٣) الترجمة : ٢ / ٦٠٧ .

٢٢١- عِنْدَ تَناهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الفُرْجَةُ ، وعِنْدَ تَضايُقِ حَلَقِ البَلاءِ يَكونُ الرَّجاءُ

وردت في العيون ص٣٣٧ : (عند تضايق (حلق) البلاء يكون الرجاء) فقط ، ورويت في شرح الغرر ٤ / ٣١٩ بلفظ : (عند تناهي الشدائد يكون توقع الفرج) . ورويت في الترجمة ٢ / ٥٥٩ الى حد (الفرجة) ، ورويت بلفظ (الرخاء) بدلاً من الرجاء في : المنهاج ٣ / ٣٩٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٦٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١٥ . ورويت في المصباح ص٦٥٨ بلفظ المتن .

الفرجة (بضم الفاء وفتحها) : الخصاصة بين شيئين ، والفرجة الراحة من حزن او مرض (١) . قال عبيد بن الابرص (هـ) :

لا تَضِيقَنَّ بِالأُمُورِ فَقَدْ تُكْـ ... ـشَفُ عَمّاؤُها بِغَيْرِ احْتِيالِ

رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ (٢)

وان المعنى المراد هنا ، استشعار حلول الفرج في حال تضايقت الامور ، لان التضايق يعني منتهى الضيق أي نهايته ، قال البحراني في المصباح : (لان تناهي الشدة ان لم يستلزم الخلاص منها لم تكن قد تناهت) .

وفيما يدور حول الرواية فإن الرجاء هو المرجح لانه اشبه بالامل المرتقب بينما الرخاء يعني نهاية الشدة وفرجتها ووصول المكروب الى حال الرخاء لذا فـ (الرجاء) انسب ان يكون مع تضايق البلاء لان الرخاء درجة تالية للرجاء . وقد روى الحكمة من القدماء القاضي التنوخي (٣٤٢هـ) (٣) .

---

(١) اللسان : (فرج)

(٢) ديوانه ص١٢٨

(٣) الفرج بعد الشدة : ١ / ٤٣ : (عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق البلاء يكون الرخاء ومع العسر يكون اليسر) .

٢٢٢- لا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوُلْدِكَ ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوُلْدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لا يُضَيِّعُ أَوْلِيَاءَهُ . وإِنْ يَكونُوا أَعْداءَ اللهِ فمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْداءِ اللهِ

لم يرد خلاف حول رواية هذه الموعظة . وقد رويت في : المنهاج٣ / ٣٩٨ ، والترجمة ٢ / ٥٦٠ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٦٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١٥ والمصباح ص٦٥٨ .

الأهل هنا: كناية عن الزوجة . والولد : الذرية من البنين والبنات [1] .

أشار صاحب الترجمة إلى أن هذه الموعظة قالها الامام (ع) لبعض اصحابه .

وقد بين ابن ابي الحديد المراد من هذه الموعظة بقوله : (هو امر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الإنسان من ولده واهله – فإن الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالإنسان من أبيه وأمه) . والى جانب هذا التوضيح أشار إلى ان الشغل والهم إنما يكون بعد الموت . وفي هذه الإشارة دلالة يعتريها النقص ، اذ من المحتمل ان الشغل والهم مصاحب طوال أيام العمر وليس الشغل والتفكير لمتابعة أمور حياتهم بعد أن يرحل من الدنيا ، وفي المصباح ما يؤيد ذلك ، إذ قال أن : (شغله بهم : صرف همته كلها أو أكثرها إلى مصالحهم الدنيوية وهو المنهي عنه ، لصرفه عن عبادة الله دون القدر الضروري من ذلك) .

---

(١) (الولد : اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والانثى سواء) . وتاتي بمعنى الرهط (يقال ماله وولده : أي رهطه) العين (ولد) .

٢٢٣- أَكْبَرُ العَيْبِ أَنْ تَعِيْبَ مَا فيكَ مِثْلُهُ

وردت في العيون ص١١٦ : (اكبر العيب ان تعب غيرك بما هو فيك) ، وكذلك ورد في شرح الغرر ٢ / ٤٣٢ و ٧ / ٢٨٦ .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩٨ ، والترجمة ٢ / ٥٦٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٦٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١٥ ، والمصباح ص٦٥٩ .

ورد في اللسان أن ابن سيده قال (١) : العاب والعيب والعيبة : الوصمة (٢) .

والمراد هنا ، ضرورة تذكر الانسان عيوبه ، ومثالبه ، وان لا ينتقص الاخرين ويزدريهم ذاكراً عيوباً فيهم هي فيه ، كأن يزدري من يكذب وهو يمارس الكذب .

وقد عد الامام (عليه السلام) مثل هذا السلوك من اكبر العيوب في الانسان .

وفي ما يخص الرواية فإن انفراد شرح الغرر والعيون لا يقوي لدينا ترجيحها حيث لم يرد شرح مغاير لما في الشروح .

---

(١) ابن سيده : هو علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده امام في اللغه وادابها ولد بمرسيه في شرق الاندلس وانتقل الى دانية (مدينة بالاندلس) فتوفي بها سنة (٤٥٨ هـ) . صنف (المخصص) و (المحكم والمحيط الاعظم) و (شرح ما اشكل من شعر المتنبي) و(الانيق) في شرح حماسة ابي تمام وغير ذلك . الاعلام ٤ / ٢٦٤ بتصرف .

(٢) اللسان : (عيب) .

٢٢٤- أَطْلَعَتِ الوُرْقُ رُؤوسَها ، إنَّ البِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الغِنَى

وردت في المنهاج ٣ / ٣٩٨ : (ليصف) بدلاً من (يصف) . ووردت بلفظ المتن في : اعلام النهج ص٣٠٩ ، والحدائق ٢ / ٦٩٢ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٧١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١٦ ، والمصباح ص٦٥٩ .

أوضح صاحب أعلام النهج ، معنى جملة : (اطلعت الورق رؤوسها) ، قال : (أي أظهرت الدراهم رؤوسها) . وهنا كناية عن الدراهم المدخرة .

والورق (بضم الواو وسكون الراء) : الحمام المكنى به ، ومنه قول الراجز :

(الا الحمام الورق والغطاطا) (١) .

وبذلك تكون رواية ابن ابي الحديد (الورق : بفتح الواو وكسر الراء) ، التي لم نثبتها في المتن ، مردودة . لأن الورق ، الواردة في سورة الكهف / ١٩ ، هي عملة أصحاب الكهف .

وقد بين البحراني في المصباح السبب الذي دعا الإمام (ع) إلى قول هذه الحكمة ، إذ قال : هذا القول تطاول أحد عمال الإمام في البناء فقال(ع) :(اطلعت الورق رؤوسها) .

وذكر ابن ابي الحديد أن هذه الكلمة رويت للخليفة عمر بن الخطاب . وهذا غير مرجح ، لاتفاق الشروح في نسبة هذه الكلمة للإمام (ع) .

وفي ما يخص الرواية ، فإن وجود لام القسم في جملة (ليصف) ، لم يرد إلا برواية المنهاج .

---

(١) العين : (ورق)٨/ ٨٢ . والغطاط : طير امثال القطا . وورد الرجز في الصحاح : (ورق) ، ولم يسم قائله .

٢٢٥- أَيُّها النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِيْنَ ، إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيهِ فِي ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلكَ اسْتِدراجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوْفاً ، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيه في ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلكَ اختِباراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُوْلاً

وردت في المنهاج ٣٠ / ٣٩٩ بسقوط عبارة (استدراجاً ... ذلك) . ووردت ، في شرح البحراني ٥ / ٤١٧ (ليراكم وليركم) . ووردت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ /٥٦١ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٥ / ٥٩ ، والمصباح ص٦٦٠ .

جاء في المصباح : (الاستدراج : الاخذ على الغرة) . وفرق فرقاً فهو فرق : من الخوف (١) . والوجل : الخوف ، وجل يوجل وجلاً فهو وجل وأوجل (٢) ، ومنه قول الشاعر :

لَعَمرُكَ مَا أَدْري وإِنِّي لأَوْجِلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ (٣)

والمعنى المراد ، هنا ، كما لخصه الراوندي في المنهاج : (اذا انعم الله عليكم في الدنيا فينبغي ان تكونوا خائفين فيراكم تعالى كذلك) . وذلك لأن النعمة – حسب شرح البحراني - بلاء يجب مقابلته بالشكر ، كما ان النقمة بلاء يجب مقابلته بالصبر .

والغرض من الحكمة ، هوالحث على فضيلتي الشكر والصبر . وتحذير من الركون الى النعمة والغفلة فيها ، لأن (من امن مخوفاً فهو مغرور) . وكذلك حذر الفقير عن كون فقره بلاء واختباراً ويعده لذلك بما يلزم ذلك من تضييع المأمول ، وذلك ان يستعد باعتقاد انه اختبار من الله للصبر عليه ، ويؤمل منه تعالى الأجر الجزيل في الآخرة وإذا لم يعتقد ذلك بطل استعداده به ، فضيع مأمولاً منه) .

---

(١) العين : (فرق) ٥/ ١٣ .

(٢) المصدر نفسه : (وجل) ٨/٢٢ .

(٣) البيت لمحمد عثمان جلال (١٨٩٨ م) مصري ، تلميذ رفاعة الطهطاوي ، وقد نسب في (الأعلام) خطأ لـ(معن بن أوس) .

٢٢٦- لا تَظُنَنّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً ، وَأَنْتَ تَجِدُ لَها فِي الخَيْرِ مَحْمَلاً

في العيون ص٥٢٢ : (بدرت) بدلاً من (خرجت) وكذلك في شرح الغرر ٦ / ٢٨٦ . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٣٩٩ ،والترجمة ٢ /٥٦١ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٧٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١٨ ، والمصباح ص٦٦٠ .

في هذه الموعظة تتجسد مصاديق حمل فعل المسلم على الصحيح ، وربما حمل فعل أي انسان . أي انك (ما دمت تجد لكلام الغير محملاً وتأويلاً فلا تظن به سوءاً فإن النفوس السليمة اقرب الى الله من غيرها) (١) .

والمعنى المستفاد من هذه الموعظة تلخص في شرح الغرر، إذ ذكر أن : (الغرض هنا ان لا يحمل الانسان الكلام على الظن السوء ، بل ان يفتش عن مكان للخير) . ونسب ابن ابي الحديد هذه الموعظة الى عمر بن الخطاب مرة والى الامام علي (عليه السلام) مرة اخرى : (هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين) ، الا اننا لم نجد من الشراح من ينسبها لعمر ، فضلا عن كونها منسوبة للامام (ع) في كتب قديمة (٢) .

---

(١) شرح البحراني ٥ / ٤١٨ .

(٢) مثل امالي الصدوق ص٢٨٢ ، وتحف العقول ص٢٢٠ ، والاختصاص للمفيد ص٢٢٦

٢٢٧- مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ المِرَاءَ

لا خلاف حول رواية هذه الحكمة ، وقد رويت في : المنهاج ٣ / ٣٩٩ ، والترجمة ٢ / ٥٦٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٣٠٨ ، وشرح البحراني ٥ /٤١٨ ، والمصباح ص٦٦٠ .

الضن والضنة والمضنة : كل ذلك من الإمساك والبخل (١) . وعرض الرجل : حسبه (٢) . والمراء : الجدال . (ماريت الرجل اماريه مراء اذا جادلته) (٣) والتماري والمماراة : المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لان كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه (٤) .

ومعنى قول الامام (ضن بعرضه) أي عز عليه ان ينالـه احد بكلام لا ان يناله بفاحشة بل الضن هنا بمعنى الاعتزاز والمنعة من ان يهان .

وجاء في المصباح أن المعنى المستفاد هنا ، هو تجنب الجدال الخارج عن الحق والابتعاد عن المراء (لان المراء داعية للمخاصمة والمسابة) (٥) وقد علل البحراني في شرحه ضرر المراء ، إذ قال : (وذلك انه داعية ثوران القوة الغضبية من الممارين ومبدأ المشاتمة والمسابة) .

---

(١) العين : (ضن) ٤/ ١٨.

(٢) المصدر نفسه : (حسب) ٤/٣.

(٣) اللسان : (مرا) .

(٤) المصدر نفسه : (مرا) .

(٥) المصباح ص٦٦٠ .

٢٢٨- مِنَ الخُرْقِ المُعاجَلَةُ قَبْلَ الإمْكانِ ، وَالأَناةُ بَعْدَ الفُرْصَةِ

وردت في العيون ص٤٧١ : (من الخرق ترك الفرصة عند الامكان) . ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٠٤ ، والترجمة ٢ / ٥٦٤ ، واعلام النهج ص٣١٠ وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٢٨١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤١٩ ، والمصباح ص٦٦١ .

الخرق : نقيض الرفق . والخَرَق : مصدره ، وصاحبه اخرق . والخرْق : الارض البعيدة ، وهو الفلاة الواسعة سميت بذلك لانخراق الريح فيها (١) (وخرق الرجل : بقي متحيراً من هم او شدة ... وخرق يخرق فهو اخرق اذا حمق . وخرق بالشيء : جهله ولم يحسن عمله) (٢) .

(والأناة والاني : الحلم والوقار . واني وتأني واستأنى : تثبت ، ورجل آن على فاعل أي كثير الأناة والحلم ... الأناة : التؤدة) (٣) .

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة التريث الى حين وقت الظفر ، واذا حان ذلك فمن العيب الانتظار والتردد والتحلي بالتؤدة . وقد بين البحراني في شرحه هذا المعنى بقوله : (معاجلة طلب الحاجة والاسراع اليها قبل وقت امكانها افراط في طلبها ، والاناة فيها اذا امكنت تفريط فيه . وهما مذمومان وصاحبها واضع للطلب في غير موضعه وهو حمق ظاهر ونقصان في عقل وجوه التدبير . والحق العدل وهو وضع الطلب في وقت الامكان والفرصة) .

وفي ما يخص رواية العيون فهي احادية لا تقوى الى اعتمادها .

---

(١) اللسان : (خرق) .

(٢) العين : (خرق) .

(٣) اللسان : (اني) .

٢٢٩- قِوَامُ الدُّنيَا بِأَرْبَعَةٍ ، عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ ، وَجَاهِلٌ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَجَوادٌ لا يَبْخَلُ بِمالِهِ ، وَفَقِيرٌ لا يَبيعُ آخِرَتَهُ بِدُنيَاهُ . فإذَا ضَيَّعَ العَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وإذَا بَخِلَ الغَنِيُّ بِمَالِهِ بَاعَ الفَقيرُ آخِرَتَهُ بِدُنياهُ . يا جَابِرُ : مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيهِ كَثُرَتْ حَوائِجُ النَّاسِ إلَيهِ . فَمَنْ قَامَ للهِ بِما يَجِبُ فِيْهَا عَرَّضَها للدَّوامِ والبَقَاءِ ومَنْ لَّمْ يَقُمْ فيهَا بِما يَجِبُ عَرَّضهَا للزَّوالِ والفَناءِ

وردت في العيون ص٣٧٠ : (يعمل) بدلاً من (مستعمل) و (غني) بدلاً من (جواد) ، ومثله في شرح الغرر ٤ / ٥١٨ ، ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٠٦ ، والمعارج ص٤٥٤، والترجمة ٢ / ٥٧٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٠٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٢٦ ، والمصباح ص٦٦٤ .

ورد في المصباح:(هذه الموعظة قالها الامام لجابر بن عبد الله الانصاري(١) : يا جابر قوام الدنيا ...) .

واستعمال العلم هو العمل على وفقه ، أي ان يتطابق العلم مع العمل. وقد بين الامام هنا قوام الدنيا باربعة اركان هي : اثنان (العالم والمتعلم) ، واثنان (الغني والفقير) وقد حدد مسؤولية كل ركن ، وبين ترابطها ، وانها السبب في ديمومة الحياة .

وفي ما يخص الرواية ، فإن من المناسب القول : مستعمل علمه أي يعمل على وفقه ، لا أن يقال : يعمل علمه ، وهي الرواية الواردة في العيون .

---

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الخزرجي الانصاري (توفي سنة ٧٨ هـ) صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي (صلى الله عليه واله) وروى عن جماعة من الصحابة غزا تسع عشرة غزوة وكانت له في اواخر ايامه حلقة في المسجد النبوي روى له البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثاً . له (مسند – خ) مما رواه عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل (الاعلام ٢ / ١٠٤) شهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي (صلى الله عليه واله) مات سنة ثمانون وسبعين . (رجال الطوسي (هـ) ص٣٧) .

٢٣٠- إنَّ الحَقَّ ثَقيلٌ مَرِيءٌ ، وإنَّ الباطِلَ خَفيفٌ وَبِيءٌ

وردت في المنهاج ٣ / ٤١٣ : بلفظ (مرئ وبئ) وكذلك في المصباح ص٦٦٦ .

ووردت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٧٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣١٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣١ .

مَرؤَ الطعام ، وهو مرئ : بين المراءة . ويقال : ما كان الطعان مرينا ً وقد مرؤ) (١) وفي اللسان : (مَرئ لي هذا الطعام مراءة : استمرأته ، وهنئ هذا الطعام وقال ابن الاعرابي : ما كان الطعام مرينا ً ولقد مرأ ، وما كان الرجل مرينا ً ولقد مَرُوَ) (٢) و (ارض وبئة : اذا كثر مرضها) (٣) .

والمعنى المستفاد هنا هو التأكيد على عاقبة العمل فالحق وان كان ثقيلا ً ، الا ان عاقبته حلوة وطعمه مريء ، وان الباطل وان كان خفيفا ً الا ان عواقبه وخيمة . وفي شرح البحراني ما يوضح ذلك : (استعار للحق وصف الثقل باعتبار صعوبته على من يكون عليه فيؤخذ منه ، ولفظ المرئ باعتبار استلزامه للراحة في الاخرة . وللباطل وصف الخفة باعتبار سهولته على اهله . ولفظ الوبئ باعتبار استلزامه لاهلاكهم في الاخرة) .

ولعل اختلاف الرواية بين اثبات الياء وحذفها في لفظ (مريء وبيء) ناشئ من صحة اللفظين في المعاجم ولما كان الاكثر يروي باثبات الياء آثرنا اعتمادها .

---

(١) العين : (مرؤ) ٦/ ٤٤.

(٢) اللسان : (مرئ) .

(٣) العين : (وبأ) ٨/ ١١٢ .

٢٣١- البُخْلُ جامِعٌ لِمَساوِئِ العُيوبِ ، وَهْوَ زِمامٌ يُقادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوْءٍ

رويت في شرح الغرر ١ / ٢٩٤ (الشره جامع ...) بدلاً من (البخل) ، وكذلك في الترجمة ٢ / ٥٦٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٠١ . وعلى هذا النحو في التنميق (شرح مائة كلمة ٤٩/٢) ، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣٣/٣ .)

ورويت : (البخيل) بدلاً من (البخل) في : شرح البحراني ٥ / ٤٣٢ ، والمصباح ص٦٦٦ . ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٦٠ ، وشرح مائة كلمة ١ / ١٢٤

الشره : اسوأ الحرص ، وهو غلبة الحرص (١) . والبخل ضد الكرم والزمام من الفعل (زمَ) (فعل) (تقول زممت الناقة ازمها زماً . والزمام الخيط الذي في انفها والجمع الازمة) (٢) والزمام هنا كناية عن مال البخل حيث يقوده الى الرذائل . والسوء : اسم جامع للآفات والداء (٣) .وقد علل البحراني في المصباح جمع المساوئ بقوله : (وذلك لانه يستلزم الجهل بمواضع بذل المال ووضعه فيها). والمعنى المستفاد من هذه الحكمة تجنب البخل . وقد مر بنا قوله (عليه السلام) : (البخل عار) ، وهنا تأكيد على ذم البخل . ولا يعني تكرار النهي عن البخل سوى (اقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن الكريم المواعظ والزواجر) (٤) .

وفيما يدور حول الرواية فان البحراني روى (البخيل) في المصباح وفي الشرح بينما شرح البخل وبين اسباب جمعه لمساوئ العيوب مما يعني انه يريد البخل لا البخيل . ومن روى (الشره) بدلاً من البخل اراد شدة الحرص ولا يتنافى البخل مع الشره في هذه الدلالة . وبما ان الامام (عليه السلام) يؤكد على ذم البخل وقد جاء في النهج بعض هذا الذم لذا اعتمدناه في الرواية . وقد رواها من القدماء الميداني في امثاله بلفظ (البخل جامع لمساوئ الاخلاق) (٥) .

---

(١) اللسان : (شره) .
(٢) العين : (زم) ٤/ ٧٦.
(٣) المصدر نفسه : (سوء) ٥/ ١٥.
(٤) شرح ابن ابي الحديد : ١٩ / ٣٠١ .
(٥) مجمع الامثال : ٢ / ٤٥٤ .

٢٣٢- رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوماً لَيْسَ بِمُسْتَدبِرِهِ ، ومَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قامَتْ بَواكِيْهِ فِي آخِرِهِ

وردت في العيون ص٩١ : (اتقوا باطل الامل فرب مستقبل يوما ليس بمستدبره ، ومغبوط في اول ليلة قامت عليه بواكيه في آخره) .

وفي المنهاج ٣ / ٤١٣ : (قالت بواكيه) بدلاً من (قامت بواكيه) . وفي شرح الغرر ٢ / ٢٦٩ رواية مطابقة لرواية العيون . ووردت بلفظ المتن في : شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٢١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٣ ، والمصباح ص٦٦٧ .

الغبط : الجس باليد (للحيوان ليعرف سمنه من هزاله . والغبط : حسن الحال ورجل مغبوط ومغتبط أي في غبطة) (١) والمرجح هنا ان المغبوط هو المحسود على الغبطة ، أي على حسن حاله وان الغرض من هذه الموعظة (التنبيه من رقدة الغفلة عن الموت لغاية العمل ولما بعده) كما بين البحراني في شرحه .

وقال ابن ابي الحديد عن الموعظة : هذا مثل قول الشاعر :

يَا راقِدَ اللَّيلِ مَسْرُوراً بِأَوَّلِهِ ... إِنَّ الحَوادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارَا (٢)

وفي ما له علاقة بالرواية فإن ما جاء في العيون وشرح الغرر لا تقوي لدينا الحجة بان نرفعها للمتن لانها منفردة كما لم يرد ما يسوغ هذا الوجه من الرواية في الشرح على الاقل .

واما ما جاء في المنهاج فهو الى التصحيف اقرب منه الى شيء سواه ، كما انها رواية احادية .

---

(١) العين : (غبط) ٤/ ٦٤.

(٢) لم يذكر الشارح القائل ولم نهتد اليه .

٢٣٣- الكَلامُ فِيْ وِثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ، فإذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وِثاقِهِ . فَاخزِنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزِنْ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً

وردت متفرقة في العيون وبالفاظ متغايرة ففي ص٢٥٠ : (دع الكلام فيما لا يعنيك وفي غير موضعه ، فرب كلمة سلبت نعمة ولفظة اتت على مهجة) ، وفي ص٢٦٦ رويت جملة واحدة هي (رب كلمة سلبت نعمة) وفي ص٦٣ رويت الموعظة الى حد (وثاقه) . وكذلك في شرح الغرر ففي ٢ / ١٢٣ رويت الموعظة الى حد كلمة (وثاقه) وفي ٢ / ١٨٠ : (اخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك) وفي ٤ / ٥٨ : (فرب كلمة سلبت نعمة) . وفي المنهاج ٣ / ٤١٤ رويت الموعظة بدون (وجلبت نقمة) وكذلك في الترجمة ٢ / ٥٧٦ وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٢٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٣ ، وفي المصباح ص٦٦٧ رويت بلفظ المتن .

في المصباح [الوثاق : (الحبل ولفظه مستعار)] والوثاق : اسم الايثاق . والحبل الذي يوثق به وثاق والجمع الوثق (١) . الورق والورْق والورَق الدراهم . والورق (بكسر الراء) : الفضة (٢) والورق (بكسر الراء) المذكور في سورة الكهف اية ١٩ (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ) (٣) هو رواية عن عاصم (٤) ومعناه هنا الدراهم . وفي تفسير القرطبي (٥) قال ابن عباس (٦) (رض) : (كانت ورقهم كأخفاف الربع) (٧) .

والمعنى المستفاد هو الحرص على الكلام فهو كالورق ان احاط بك بسبب خطأ او زلة لسانك اوردك المهالك ولذا يحذرنا الامام (عليه السلام) حين يضرب لنا بالكلمة السينة مثلاً على ذهاب النعمة .

وفيما يخص الرواية فان الاسلوب المعتمد على الثنائية (الذهب / الورق) ، (وثاقك / وثاقه) يستدعي ثنائية (النعمة / النقمة) ولذا نرى ترجيحها في المتن .

---

(١) اللسان : (وثق) .
(٢) المصدر نفسه : (ورق)
(٣) الكهف / ١٩.
(٤) هو عاصم بن ابي النجود الكوفي الاسدي بالولاء ، احد القراء السبعة تابعي من اهل الكوفة ووفاته فيها ، كان ثقة في القراءات صدوقاً في الحديث توفي سنة (١٢٧ هـ) . الاعلام ٣ / ٢٤٨ .
(٥) اسمه (الجامع لاحكام القرآن) ١٠ / ٣٧٥ ،
(٦) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في مكة وتوفي في الطائف سنة (٦٨ هـ) لازم رسول الله وروى عنه الاحاديث الصحيحة .
(٧) ربع على وزن (مضر) : الفصيل ينتج في الربيع / تفسير القرطبي ١٠ / ٣٧٦

٢٣٤- لا تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ . فَإِنَّ اللهَ فَـرَضَ عَلَـى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِها عَلَيكَ يَوْمَ القِيامَةِ

وردت في العيون ص٥٢٦ هكذا : (لا تقل ما لا تعلم فان الله قد فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة) . ومثله في شرح الغرر ٦ / ٢٧٥ مع حذف (يوم القيامة) .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٤ ، والترجمة ٢ / ٥٧٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٢٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٤ ، والمصباح ص٦٦٧ .

جوارح الانسان : اعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه ، واحدتها جارحة (١) .

وهذه الموعظة هي احدى وصايا الامام (ع) لابنه محمد بن الحنفية (٢) .

ولعل المراد من هذه الموعظة الاحتراز عن الوقوع في الجهل وربما الكذب . قال ابن ابي الحديد : (هذا نهي عن الكذب وان تقول ما لا تأمن من كونه كذباً) واوضح البحراني هذا الكذب بقوله في شرحه : (نهى عن قول ما لا يعلم لانه كذب ومحتمل للكذب لانه قول بالجهل فيجب الاحتراز فيه) . والواضح لدينا ان النهي واقع عن الخوض في ما لا يعلم وليس الكذب بدليل نهيه (ع) عن الافصاح عن كل ما يعلمه الانسان في حال طلب منه ذلك ، أي ان يقتصر ويختصر مراعياً مطابقة المقال مع ما وجب على اللسان كونه جارحه قد فرض الله سبحانه عليها مهامها وواجباتها .

وفي ما يخص الرواية ، فان روايتي العيون وشرح الغرر، قد استبعدتا، لضعفهما .

---

(١) اللسان : (جرح) .

(٢) الاختصاص : ص٢٣١ .

٢٣٥- إِحْذَرْ أَنْ يَّرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ، ويَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الخَاسِرِينَ . وإِذَا قَوِيْتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ ، وإِذَا ضَعَفْتَ فَاضْعَفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ

وردت في العيون ص٩٨ هكذا : (اياك ان يفقدك ربك عند طاعته ويراك عند معصيته فيمقتك) وفي ص١٣٥ : (اذا قويت فاقو على طاعة الله ، واذا ضعفت فاضعف عن معاصي الله) . وفي الدستور ص٢١ : (اذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت فاضعف عن معصية الله سبحانه) ولم يورد بقية الموعظة . وورود بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٤ ، والترجمة ٢ / ٥٧٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٢٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٤ ، والمصباح ص٦٦٧ .

احذر : بمعنى اياك ، واياك بمعنى احذر وقد جاء في الدستور في شرحه على قول الامام (ع) (اياك ومصادقة الاحمق) : (أي احذر) والحذر هنا توقي المراقبة . وقد بين ابن ابي الحديد هذا الحذر بمثال قال : (من علم يقيناً ان الله تعالى يراه عند معصيته كان اجدر الناس ان يجتنبها ، كما اذا علمنا يقيناً ان الملك يرى الواحد منا – وهو يراود جاريته عن نفسها) .

والمستفاد من الموعظة انها وصية لنا بضرورة الحذر من التواجد في المعاصي وان نحرص على الطاعة والاستقواء عليها . واصل الموعظة وصية من وصايا الامام (ع) لابنه محمد بن الحنفية .

٢٣٦- الرُّكُونُ إِلَى الدُّنيَا مَعَ مَا تُعايِنُ مِنها جَهْلٌ ، والتَّقصيرُ فِي حُسْنِ العَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بشالثَّوابِ عَلَيهِ غُبْنٌ ، والطُّمَأنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبارِ عَجْزٌ

وردت في العيون ص٥٩ هكذا : (الركون الى الدنيا ما يعاين من غيرها جهل) ولم ترد بقية الحكمة . وفي شرح الغرر ٢ / ١٠٢ رواية كاملة للحكمة ، الا ان مقطعها الاول رواه كرواية العيون . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٤ والترجمة ٢ / ٥٧٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٢٥ ، وشرح البحراني٥ / ٤٣٤ ، والمصباح ص٦٦٨ .

ان المعنى المستفاد هنا هو التنفير من الركون الى الدنيا والتنبيه الى احداثها وتغيراتها والاتعاظ من التصديق بوعودها وزخرفها ، كذلك يحثنا الامام (ع) على ضرورة التفاني في العمل الحسن وعدم التقصير خصوصاً اذا ما كنا واثقين بالثواب على هذا العمل . وقد علل البحراني في شرحه سبب التقصير في اعمالنا بقوله : (ان مبدأ التقصير في حسن العمل عدم الوثوق بالثواب الموعود في الاخرة) . وورد في المصباح إجمال لمقاطع الحكمة . قال : (اراد بـ (ما تعاين منها) من التغير والزوال وجهله بما ينبغي له مع ذلك من الحذر والاستعداد للامور الثابتة الباقية في الاخرة . والعجز : أي البحث عمن ينبغي السكون اليه والنفرة عنه) .

وفسر صاحب شرح الغرر كلمة الغِيَر بـ (الحوادث والمصائب والتغيرات والتبدلات) .

٢٣٧- مِنْ هَوانِ الدُّنْيا عَلى اللهِ أَنَّهُ لا يُعْصَى إلاَّ فِيها ، ولا يُنالُ مَا عِنْدَهُ إلاَّ بِتَرْكِهَا

في العيون ص١٤٥ : (ان من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ...) ومثله في شرح الغرر ٢ / ٦٢٥ . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٥ ، والترجمة ٢ / ٥٧٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٢٦ ، وشرح البحراني٥ / ٤٣٥ ، والمصباح ص٦٦٨ .

جاء في شرح البحراني : (نفَّر عن الدنيا بذكر هوانها على الله من الوجهين المذكورين) والوجهان هما المعصية حيث لا يعصى سبحانه الا فيها والثاني لا ينال ما عنده من النعيم الا بتركها وتجنبها . وهذا هو المعنى المستفاد من هذه الحكمة .

وفي ما يخص الرواية فان ما جاء في العيون وشرح الغرر لا يختلف كثيراً عما هو في المتن . وان من المهم هو الوقوف عند قول ابن ابي الحديد : (هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب احياء علوم الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي (ع) ذكره شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال) ..

وبما ان الشروح تؤكد هذه الموعظة للامام (ع) فإن من الاولى ترجيح رواياتهم .

---

(١) البيان والتبيين ١ / ٤٧٠ .

٢٣٨- مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ ، أَوْ بَعْضَهُ

رويت من دون خلاف في : العيون ص٤٥٦ ، والدستور ص٢٨ والمنهاج ٣ / ٤١٤ ، وشرح الغرر ٥ / ٣٠٥ ، والترجمة ٢ / ٥٧٨ وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٣٤ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٥ ، والمصباح ص٦٦٨ .

ربط البحراني في شرحه بين استعداد الانسان وبين الحصول على الطلب ، أي ان الاستعداد سبب في الحصول على المطلوب : (ظاهر ان الطلب معد لحصول المطلوب فإن تم الاستعداد له نال الكل ، والا فبقدر نقصان الاستعداد يكون نقصان المطلوب) وهذا ربط ينحو الى العرفان يتفق ومنهج البحراني في شرح النهج .

ولعل هذا الاستعداد يشمل جميع استعداد الانسان في سائر مجالات الحياة ولا ينحصر بالاستعداد الايماني للحصول على الجنة - على سبيل التمثيل - وهذا هو المعنى الذي نرجحه من غاية الحكمة .

وان هذه الحكمة من الحكم التي ذكرها المتقدمون كالميداني في امثاله (١) .

---

(١) مجمع الامثال : ٢ / ٤٥٤

٢٣٩- أَلاَ وإِنَّ مِنَ البَلاءِ الفَاقَةُ ، وأَشَدُّ مِنَ الفَاقَةِ مَرَضُ البَدَنِ ، وأَشَدُّ مِنَ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القَلْبِ . أَلاَ وإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةُ المَال وأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَـالِ صِحَّةُ البَدَنِ ، وأَفْضَلُ مِنْ صَحَّةِ البَدَنِ تَقْوَى القَلْبِ

اتفقت الشروح على رواية هذه الموعظة بلفظ المتن حيث وردت في العيون ص١٠٨ ، والمنهاج ٣ / ٤١٤ ، والترجمة ٢ / ٥٧٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٣٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٦ ، والمصباح ص٦٦٨ .

الفاقة : الحاجة ، ولا فعل لها (١) .

والمعنى المستفاد من هذه الموعظة ان يتذكر الإنسان أنواع النعم ومدى اللطف الإلهي حيث اشار الامام الى ان الله سبحانه قادر على ان يبتلي من يشاء بأشد انواع البلاء ولهذا السبب اشار الامام (ع) الى درجات البلاء وتفاوتها بالشدة والعنف والى ما يقابلها من درجات النعمة وتفاوتها (٢) .

وقد علل البحراني مرض القلب بانه اشد البلاء وذلك : (لاستلزامه من الاخرة فوات اكمل السعادات وهو الموت الذي لا حياة معه وبحسب ذلك كان تقوى القلب واستكماله بالفضائل افضل من صحة البدن لاستلزامه السعادة الباقية والحياة الابدية).

والمعنى المراد هنا ان الحاجة والعوز من البلاء أي ان يستذكر الانسان هذه الحقيقة وان يجعل في الحسبان ان الفاقة بلاء يراد به الامتحان ثم بينت الموعظة درجات البلاء ودرجات النعم .

---

(١) العين : (فوق) .

(٢) أمالي الطوسي ١ / ١٤٥ .

٢٤٠- لِلْمُؤْمِنِ ثَلاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُناجِي فِيهَا رَبَّهُ وسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعاشَهُ وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وبَيْنَ لَذَّاتِها فِيمَا يَحِلُّ ويَجْمُلُ ، ولَيْسَ للعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصَاً إلاَّ فِي ثَلاثٍ مَرَمَّةٌ لِمَعاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٌ فِي مَعادٍ أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ

رويت في العيون ص١٨٦ هكذا : (... وساعة يحاسب فيها نفسه ...) ولم يرو (يرم معاشه) وروي المقطع الثاني من الحكمة في العيون ص٤١١ هكذا : (ليس للعاقل ... خطوة في معاد او مرمة لمعاش ... الخ) ، ورويت في شرح الغرر ٥ / ٤٦ : (... وساعة يحاسب فيها نفسه ...) واورد بقية الحكمة . وفي المنهاج ٣ / ٤١٤ (... يرم فيها معاشه) وفي شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٨ : (معايشه) بدلاً من(معاشه) . ورويت بلفظ المتن في الترجمة ٢ / ٤٧٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٦ ، والمصباح ص٦٦٩ ، وشرح مائة ١ / ٦٣ .

رام يروم : طلب شيئاً (١) و (رم المعاش : اصلاحه . والشاخص : الذاهب من بلد الى بلد) كما جاء في المصباح .

والمعنى المراد هنا هو تقسيم الزمن حسب غايات ثلاثة الاولى : وهي ثلث الوقت العبادة والمناجاة وحساب النفس . والثانية : وهي الاهتمام بامور المعيشة والكسب الحلال وتوفير متطلبات العيش الكريم . والثالثة : هي طلب اللذة الحلال والترفيه المباح والترويح عن النفس من هموم الدنيا وكدوراتها ومن هنا يتبين وجه الحكمة من هذه الكلمة فهي بمثابة قانون ينظم حياة الانسان لابد من الافادة منه .

واذا كانت المناجاة هي طلب المغفرة والرضوان فإن محاسبة النفس داخلة فيها ولذا يبدو لنا ضعف رواية العيون وشرح الغرر ، في رواية (... ساعة يحاسب فيها نفسه ...) .

---

(١) العين : (روم) .

٢٤١- إزْهَدْ فِي الدُّنْيا ، يُبَصِّرُكَ اللهُ عَوراتِها . ولاَ تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفــولٍ عَنكَ

رويت في شرح الغرر ٢ / ١٩٧ : (عيوبها) بدلاً من (عوراتها) ورويت بلفظ المتن في المنهاج ٣ / ٤١٥ ، والترجمة ٢ / ٥٧٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٣٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٧ ، والمصباح ٦٦٩ .

جاء في شرح ابن ابي الحديد ، توضيح للموعظة ، إذ قال : (أمره بالزهد في الدنيا – وجعل جزاء الترك تبصير الله تعالى له عورات الدنيا – وهذا حق . لان الراغب في الدنيا عاشق لها – والعاشق لا يرى عيب معشوقه) . والحق ان حب الدنيا يجعل الانسان غير مبصر لعوراتها ، غير عارف بحقيقتها ولذلك بين الامام (ع) ان الزهد بالدنيا أي الترفع عن امتلاك زخرفها ، يضع الزاهد على شاطئها ينظر اليها بعين المراقب ، ولكن اذا وقع في وسط لجتها لم ير زبدها وبريقها ، فهي تتزين له في ثياب صديق .

ولعل من المناسب القول بان الدنيا هي عالمنا الوحيد الذي نعيش فيه هنا ، ومن هنا لا يمكن التخلي عنها ، وهذا صحيح ، ولكن العيش فيها ينبغي ان يكون عيشاً كريماً لا يعتريه الطمع ، الذي يعمي الانسان ويبعده عن ابسط الواجبات العبادية ، والاجتماعية ، ولا يعتريه الفقر الذي يعميه عن اللطف الالهي وتقدير الله لمعيشته ، وانما هي درجة وسطى يعيش فيها الانسان مالكاً لكل ما تحت يده ، جواداً في وقت الجود ، شجاعاً في وقت الشجاعة مترفعاً عن التهالك والتمادي في جمع مادة الشهوات . وان الزهد في الدنيا هو (ان تملك كل شيء ولا يملكك شيء) (١) ، لا أن تكون محروماً من كل شيء . ومعنى قوله (ع) (ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها) . إشارة الى الترابط الدلالي بين الزهد ، والبصر بعورات الدنيا . .

---

(١) قول لم نهتد إلى قائله

٢٤٢- خُذْ مِنَ الدُّنيَا مَا أَتاكَ ، وتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ ، فإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ، فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ

رويت في العيون ص٢٤٣ هكذا : (... عما تولى منها عنك فإن لم تفعل ...) وفي الدستور ص٧٠ : (... وتولى عما تولى عنك ...) .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٥ ، والترجمة ٢ / ٥٨٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٥٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٧ ، والمصباح ص٦٦٩ .

ان المعنى الذي تريده هذه الموعظة هو الرضا بما هو مقسوم والقناعة بما يصل الى الانسان من الرزق وغيره . وقد بينت الشروح هذا المعنى ، ففي المصباح : (امر بالقناعة ثم بالاجمال في طلب الدنيا) وبين ابن ابي الحديد ان الانسان لن يموت حتى رزقه لذا ينبغي ان يجمل في الطلب والتجمل الذي تريده الموعظة هو التقلل في طلب الدنيا وعدم التهالك عليها (١) .

وقال ابن ابي الحديد ، ان هذه الموعظة هي حديث نبوي : (اجملوا في الطلب من الالفاظ النبوية) وهذا صحيح ، إلى حد ما . ولكن ورد الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلفظ مختلف : (ايها الناس اتقوا واجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها ، فاتوا الله واجملوا في الطلب . خذوا ما حلّ ودعوا ما حرّم) (٢) . ولا يعني أن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفي وجود هذه الموعظة ، وإن كانت الألفاظ مختلفة ، والمعاني متفقة .

---

(١) العين : (جمل)

(٢) سنن ابن ماجه ٢ / ٧٢٥ رقم الحديث (١٢٤٤) ، وصحيح ابن حبان ٨ / ٣٣ .

٢٤٣- رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ

رويت الحكمة دون خلاف في : العيون ص٢٦٦ ، والمنهاج ٣ / ٤١٥ والترجمة ٢ / ٥٨٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٥٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٨ ، والمصباح ص٦٦٩ .

صال فلان ، وصال الاسد ، صولاً يصف بأسه (١) . وصال عليه : وثب صولاً وصولةً والمصاولة : المواثبة (٢) .

قال عمرو بن كلثوم :

فَصَالُوا صَوْلَةً فيمَنْ يَلِيهِمْ وصُلْنا صَوْلَةً فيمَنْ يَلِينَا (٣)

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ان الكلام احياناً يكون له وقع اشد من وقع السيف وانفذ من مروق السهم . وقد بين البحراني في شرحه المراد من الحكمة بقوله : (رب قول يقوله الانسان فيكون ضرره عليه اشد من صولة عدوه ، او رب قول يسمعه من غيره كقذف او هجر يكون اشد عليه من صولة العدو) ثم ذكر البحراني ان ما قاله منقول عن ابن آدم الهروي (٤) ولم يذكر المصدر .

ولعلنا نجد في المصباح بياناً وافيا لمراد الحكمة مع إيجازه ، إذ قال : (قد يبلغ بالانسان القول ما لا يبلغه بالشدة والصولة ، فيكون القول انفذ في غرضه) . وقد روى الحكمة الجوهري في الصحاح (٥) ولم ينسبها ، وكذلك الميداني في أمثاله (٦) مطابقاً الجوهري .

---

(١) العين : (صول) . (٢) الصحاح : (صول) . (٣) شرح المعلقات السبع ص٢٣٠

(٤) هو محمد بن آدم بن كمال الهروي عالم بالادب من هراة بفارس له " شرح الحماسة " و " شرح المتنبي" و " شرح الاصلاح " و " شرح امثال ابي عبيد " وغير ذلك ، توفي سنة (٤١٤ هـ) . الاعلام ٥ / ٢٩٣ . (٥) لصحاح : (صول) (٦) ٢/ ٤٥٤

٢٤٤- كُـــلُّ مُقْتَصَرٌ عَلَيـــهِ كـــافٍ

وردت دون خلاف في العيون ص٣٦٦ ، والمنهاج ٣ / ٤١٥ ، وشرح الغرر ٤ / ٥٤٠ ، والترجمة ٢ / ٥٨٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٨١ ، وشرح البحراني٥ / ٤٣٨ ، والمصباح ص٦٦٩ .

لخص صاحب شرح الغرر معنى الحكمة قائلاً : (ان يرضى الانسان بما قسم الله له وما تحت يده يكفيه) ، وكذلك جاء في شرح ابن ابي الحديد ما يقارب هذا الشرح : (ان من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه فقد كفاه) ولعل المعنى المستفاد هنا هو ما تقدم ، ومع ذلك فان البحراني ينحى منحى عرفانياً في نظرته الى حكم الامام (ع) ولذا قال : (انه لا يقتصر الانسان الا على مقدار يمكنه دفع الضرورة والحاجة به وذلك كاف ومغني للقانع عما سواه وفيه ايماء الى الامر بالاقتصار على اليسير من الدنيا) . وان التلطف في العيش والقناعة بما يكفي هو عماد حياة المسلم وقد عهد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حثه على التخفف من اعباء الدنيا بالعيش الزهيد ، وان في كلام الامام (ع) شواهد كثيرة على ضرورة الاقتصار على ما تحت اليد من سعة الرزق وفي ذلك اشارة الى ان المبتلى بالمال ربما حرم رحمة الله تعالى بسبب تهالكه وانشغاله وان من خفت موازينه من تبعات الدنيا هو الناجي وهو اللاحق بركب الصالحين وقد اثر عن الامام (ع) قوله : (تخففوا تلحقوا) اي كلما كانت احمالكم خفيفة كناية عن قلة الذنوب فانكم لاحقون بركب الفائزين برضا الله سبحانه .

وقد روى الميداني الحكمة بلفظ المتن (١).

---

(١) مجمع الامثال : ٢ / ٤٥٤ .

٢٤٥- المَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ ، والتَّقَلُّلُ ولا التَّوَسُّلِ ، ومَنْ لَمْ يَعْطِ قَاعِداً لَمْ يَعْطِ قائِماً . والدَّهْرُ يَوْمَانِ ؛ يَوْمٌ لَكَ ويَوْمٌ عليكَ ، فإذا كانَ لَك فلا تَبْطِرْ ، وإذا كانَ عَليك فاصْبِرْ

وردت متفرقة في العيون ، ففي ص٣٣ : (المنية ولا الدنية) ، وفي ص٣٨ : (التقلل ولا التذلل) ، وفي ص٢١ : (الدهر يومان ... فأصطبر) . ومثل هذا ورد في شرح الغرر ١ / ٩٨ و ٢ / ٨ و ٥ / ٢٤٨ ووردت في الحدائق ٢ / ٦٩٦ جملة : (من لم يعط قاعداً لم يعط قائماً) . ورويت في شرح ابن ابي الحديد ١٩ / ٣٦٢ الى حد كلمة (التوسل) ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٥ ، والترجمة ٢ / ٥٨١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٨ ، والمصباح ص٦٧٠ .

أوضح البحراني في شرحه بعض معاني كلمات هذه الموعظة فقال : (التقلل : القناعة بالقليل من العيش والتبلغ به ، خير من التوسل الى اهل الدنيا في طلبها) ، وقال ابن أبي الحديد: (والبطر ههنا على محملين أحدهما البطر بمعنى الأشر وشدة الفرح . والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش – أي اذا الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافأة النعمة بالطاعة والعبادة ، والمحمل الأول أوضح) . وفي المصباح اشارة الى أن دلالة البطر هي تجاوز الحد . ولعل البطر بمعنى الاغترار هو الارجح . وفي المصباح توضيح لمعنى رجحان المنية على الدنية : (أي تحتمل المنية ولا تحتمل الدنية ، والدنية هي الامر الخسيس يرتكب في طلب الدنيا) ، (وقد كنى بالقعود عن الطلب السهل وبالقيام عن التعسف في الطلب) .

وقال الميدانيّ عن جملة (المنية والدنية) (١) : (قيل المثل لأوس بن حارثة) (٢) . وهذا مردود لسببين ؛ الأول:تأكيد أكثر الشروح المعتمدة نسبة هذه الموعظة بأكملها للإمام علي(ع) ، وثانيا : لترابط جملة (التقلل ولا التوسل) الواردة في المتن بجملة المنية ولا الدنية ، ، فكل منهما يكمل الآخر في المعنى والوزن ، فلا انفصام بينهما البتة وفي هذا كله ترجيح لرواية الشروح ، وإسقاط لرواية الميداني .

---

(١) مجمع الامثال ٢ / ٣٠٣ .

(٢) اوس بن حارثة بن ثعلبة من بني مزيقيا من الازد جد قبيلة الاوس (احدى قبيلتي الانصار : الاوس والخزرج) تحول بنوه من اليمن الى يثرب (المدينة) وجاء الاسلام وهم فيها وتفرعت عنهم بطون متعددة . وكان صنمهم في الجاهلية (مناة) منصوباً بفدك مما يلي ساحل البحر يشاركهم فيه الخزرج . الاعلام ٢ / ٣١ ، ولم يذكر سنة وفاته .

٢٤٦- مُقارَبَةُ النَّاسِ في خَلائِقِهِم أَمْنٌ مِنْ غَوائِلِهِم

وردت بلفظ (اخلاقهم) بدلاً من (خلائقهم) في : المنهاج ٣ / ٤١٦ والترجمة ٢ / ٥٨١ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٩ والمصباح ص٦٧٠ .

ورويت بلفظ المتن في شرح الغرر ١ / ١٣٢ .

الغائلة : فعل المغتال ، يقال خفت غائلة كذا : أي شره (١) ، وتأتي الغوائل بمعنى الدواهي (٢) . وقد تكون الغائلة بمعنى الحقد كما فسر في المصباح . ودلالة المقاربة هنا التقرب من الناس ومحاولة فهم ميولهم وطباعهم والاخذ بالحسن منها .

والمعنى المستفاد هنا هو ضرورة انسجام الانسان مع الناس الذين يعيش في وسطهم ليأمن من مكرهم ويتخلص من كيدهم وحقدهم ، ولا نعني بذلك اتباع ما يفعلون بل ان يبدي ليونة ومودة في تعامله معهم وان يتطبع بالطباع الحسنة الشائعة بينهم . ولعل من المقاربة معرفة العادات والتصرفات وكل ما يهم الناس من مظاهر وعادات . وربما يكون لمعرفة لغة هؤلاء الناس الخطوة الاهم في طريق المقاربة . اذن فالمقاربة تؤدي الى المعرفة وكل فضل يعود للمعرفة .

وفي ما يخص الرواية فان التجانس الصوتي بين (خلائق) و (غوائل) يقوي من اعتماده في المتن ، كذلك فان الخليقة هي الطبيعة ومراد الحكمة المقاربة بالطبائع وهو الوجه الارجح لدينا .

---

(١) العين : (غول) .

(٢) اللسان : (غول) .

٢٤٧- مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفاوُت خَذَلَتْهُ الحِيَلُ

وردت من دون خلاف في : المنهاج ٣ / ٤١٦ ، والحدائق ٢ / ٦٩٦ ، والترجمة ٢ / ٥٨٢ ، واعلام النهج ص٣١٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٩ ، والمصباح ص٦٧١ .

جاء في المنهاج : (من يتبع الفائت لا ينفع التدبير فيه . وقيل : من اشار الى امر مختلف لا يساعده التدبير في صلاح ذلك وهو كمن لا يبين داءه للطبيب) . وجاء في الحدائق شرح مختصر لهذه الحكمة : (أي الفائت لا يستدرك) . وقد ابتعد صاحب اعلام النهج حين قال : (يعني من تمسك بمتشابه من القرآن متفاوت التأويل لاثبات حق او ابطال باطل لم تنصره الحيل في ذلك) اذ حصر معنى كلام الامام (عليه السلام) بالقرآن الكريم في حين لا توجد اية قرينة تدل على ذلك . وقد تطابق تفسير ابن ابي الحديد مع تفسير اعلام النهج فقد جاء في شرح ابن ابي الحديد : (قيل في تفسيره من استدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل – انكشفت حيلته – فإن علماء التوحيد قد اوضحوا تاويل ذلك . وقيل من بنى عقيدة له على امرين مختلفين حق وباطل كان مبطلاً) .

٢٤٨- مَا أَحْسَنَ تَواضُعَ الأَغنِياءِ للفُقَراءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللهِ ، وأَحْسَنَ مِنهُ تِيْهَ الفُقراءِ عَلى الأغنِياءِ اتِّكالاً عَلَى اللهِ

لم يرد خلاف حول هذه الحكمة . وقد وردت في العيون ص٤٧٨ والمنهاج ٣ / ٤١٧ ، والترجمة ٢ / ٥٨٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٣٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٥ ، والمصباح ص٦٧١ .

تَاهَ : تكبرّ (١) والتكبر هنا له موضع حسن ، قال البحراني في المصباح : (فيه تنبيه على ان التيه له موضع حسن فيه) . وجاء في شرح البحراني ان عزوف الفقراء عن الاغنياء اصعب من تواضع الاغنياء : (تيه الفقراء على الاغنياء اصعب عليهم واشق من تواضع الاغنياء لهم اذ كان تيههم يستدعي كمال التوكل على الله وهو درجة عالية في الطريق اليه فلذلك كان افضل واحسن) .

والمعنى العام لهذه الحكمة هو ان يترفع الفقراء عن استرجاء الاغنياء وتامل ما عندهم بل الاعتماد على ما عند الله سبحانه فهو مصدر العطاء وان على الاغنياء التواضع للفقراء ، ففي هذا التواضع زيادة لهم في اقوالهم وحسناتهم في الاخرة . وان لهذا التواضع صفة الحسن لانه يصدر عن مقتدر تخلى عن قدرته طوعاً .

هذا ، وقد أورد الميداني الحكمة في امثاله (٢) .

---

(١) الصحاح : (تيه) .

(٣) مجمع الامثال : ٢ / ٤٥٤ .

٢٤٩- مَا اسْتَودَعَ اللهُ امْرَءاً عَقلاً إلاَّ لِيَسْتَنْقِذَهُ بِه يَوماً مَا

وردت في شرح البحراني ٥ / ٤٤١ : (استنقذه) بدلاً من (ليستنقذه) ، وكذلك في المصباح ص٦٧١ .

ووردت بلفظ المتن في : العيون ص٤٧٨ ، والمنهاج ٣ / ٤١٧ ، والترجمة ٢ / ٥٨٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٤٠ .

جاء في المنهاج تفسير لدلالة استنقاذ العقل للانسان : (أي ما استحفظه تعالى اياه الا لغرض حسن ، وهو انه يستعمل فيتخلص به من نار جهنم) وهذا التفسير قد يكون منحصراً بزاوية واحدة من دلالة الحكمة ، لان الدلالة اعم من ذلك . وقد نحى ابن ابي الحديد منحى قريباً من هذا ، في شرحه الحكمة فقال أن المقصود : (لا فائدة ولا غرض الا ان يستدل بالعقل على ما فيه نجاة الانسان وخلاصه). ثم اكد ذلك بقوله : (وذلك هو التكليف فان قصر في النظر واخطأ الصواب ، فلا بد ان ينقذه عقله) .

واما البحراني فقد اخذ بدلالة عامة للحكمة فهي استنقاذ (اما من بلاء في الدنيا بالحيلة او من بلاء الاخرة بالطاعة) وتلخص هذا المعنى في المصباح : (أي يكون سبباً لخلاصه من بلاء دنيوي واخروي) .

وهذا هو المراد من الحكمة ، فالعقل سلاح مدخر تظهر فائدته عند الحيرة والبلاء ، وذلك بتوفيق الله وسداده .

وفي ما يخص الرواية ، فان المصباح وشرح البحراني كلاهما لمؤلف واحد ، وروايتيهما بمثابة رواية واحدة ، ولذ لا يرجح لدينا اعتماد رواية احادية .

٢٥٠- مَنْ صَارَعَ الحَقَّ صَرَعَهُ

وردت في العيون ص٤٢٤ : (صرع) بدلاً من (صرعه) ورويت بلفظ المتن في : الدستور ص٢٨ ، والمنهاج ٣ / ٤١٧ ، والترجمة ٢ / ٥٨٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٤٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤١ ، والمصباح ص٦٧١ .

مصارعة الحق تعني (مغالبته ومقاومته ، والحق اكثر اعواناً واعز انصاراً) اوضح ذلك البحراني في المصباح . ثم اشار في شرحه الى سبب غلبة الحق : (وذلك ان الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده اعوان الحق ولا مقاوم لهم) . وقد تتجلى مظاهر مصارعة الحق في مقامات عديدة كالظلم ، والسياسة الجائرة ، واكل اموال الاخرين والمكابرة بالكذب وخذلان الحق ، وغير ذلك .

وفي ما يتعلق بالرواية ، فان رواية العيون الاحادية التي قد تضفي نوعاً من اللبس الدلالي في قراءة الفعل (صرع) اذا كان للمعلوم . كل ذلك يجعلنا نستبعد هذه الرواية ونرجح ما أثبتناه في المتن .

٢٥١- القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ

وردت في العيون ص٤٤ (الفكر) بدلاً من (البصر) ، وكذلك في شرح الغرر ١ / ٢٧٣ .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٧ ، والحدائق ٢ / ٦٩٦ ، والترجمة ٢ / ٥٨٣ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٤٦ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤١ ، والمصباح ص٦٧١ .

جاء في الحدائق ان معنى هذه الحكمة هو (اشارة الى القوة الحافظة التي للانسان وكون البصر جاسوساً يؤدي اليها ما يراه لينتزع العقل من المبصرات والمحسوسات ما يجردها عن المواد وعلائق المواد وصيرها ملائمة له) ، وفي هذا الشرح بيان موجز للمعنى المراد من حكمة الامام (عليه السلام) . ولعل ما ورد في المصباح يبين دلالة الحكمة أكثر فقد ذكر أن الإمام : (استعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقاشه بصور ينبغي التكلم به في لوح الخيال وادراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ منه) . وقد ابتعد البحراني في شرحه حين قال : (اراد بالقلب النفس او الذهن) لان المسميات دقيقة في النهج ولكل مفردة دلالتها في كلام الامام (عليه السلام) ولا يمكن تعليل هذا القول بان ما يشاهده البصر ينتقش في الخيال ومنه الذهن .

وان المعنى المستفاد هنا ، هو ان القلب بمثابة دفتر تنتقش فيه صور البصر وفي القلب يتم تأمل المبصورات من حيث نفعها وضررها ، حقها وباطلها ، خيرها وشرها وكأن القلب مرجع يخزن ما يجلبه البصر بل الحواس كلها . وبذلك يكون شرح الحدائق انسب الشروح في هذه الحكمة حسب ما نراه .

وفي ما يخص روايتي العيون وشرح الغرر فإن عد القلب مصحفاً للفكر لا يقوى دلالة عد القلب مصحفاً للبصر ، لان الحواس المطلة على عالم الموجودات والمحسوسات بالذات تنقل صور المحسوسات الى القلب في حين ان الفكر يتأملها .

٢٥٢- لا تجْعَلَنّ ذرَبَ لِسَانِكَ عَلى مَنْ أنْطقَكَ ، وبَلاغَةَ قولِكَ عَلى مَن سَدَدَكَ

وردت في العيون ص٥٢٤ : (ولا بلاغة ...) ، ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٧ ، والترجمة ٢ / ٥٨٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٤٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤١ ، والمصباح ص٦٧٢ .

الذَرَب : الحاد من كل شيء ، لسان ذربٌ وسيف ذرب : أي حاد ، والذربة السليطة من النساء (١) وفي شرح البحراني ان (ذرب اللسان : حدته) .

ثم اشار البحراني الى الغاية من هذه الموعظة : (أدب يجري مجرى المثل يضرب به لمن يحصل على علم وفائدة فيستعين بهما على من علمه ، كأن يتفاصح على من علمه الفصاحة) . وفي شرح ابن ابي الحديد توضيح واف للموعظة إذ قال : (لا شبهة ان الله تعالى هو الذي انطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه (خَلقَ الإنسَانَ عَلَّمَهُ البَيانَ) (٢) ، فمن القبح إذن ، أن يجعل الإنسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من أنطقه) والمراد من الموعظة هو استحضار حرمة المعلم والمسدد والمقوم واحتفاظ بالجميل له لا مقابلة الفضل بالتنكر ، والاحسان بالتطاول ، وان لا يصدق عليه قول معن بن اوس الشاعر (٣) :

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَومٍ ... فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوافِي ... فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي (٤)

وفي ما يخص الرواية فان رواية العيون لا تستقيم وبعض اصول النحو التي لا تجوز اعادة (لا) على كلام في اوله حادثة (٥) كقول الشاعر : لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأتِيَ مِثْلَهُ (٦)

حيث لا يجوز اعادة لا بعد واو العطف لوجود حادثة هي النهي .

---

(١) العين : (ذرب)١٨٤/٨ .
(٢) الرحمن / ٤ .
(٣) معن بن اوس بن نصر بن زياد المزني شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، مات في المدينة سنة (٦٤ هـ) له ديوان شعر ومدائح في بعض الصحابة . الاعلام ٧ / ٢٧٣ .
(٤) ديوانه ص ٢٣٠
(٥) شرح الرضي على الكافية ٤ / ٣٠٠ .
(٦) وعجز البيت (عار عليك إذا فعلت عظيم) . والبيت لأبي الأسود الدؤلي ديوانه ص١٦٥

٢٥٣- كَفاكَ أَدباً لِنفْسِكَ اجْتِنابُ ما تكْرهُهُ مِن غَيرِك

ورد في المنهاج ٣ / ٤١٨ هكذا : (كفاك ادباً لنفسك ما تكرهه لغيرك) .

ورويت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٨٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٤٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٢ ، والمصباح ص٦٧٢ .

قال البحراني في شرحه لهذه الموعظة : (اراد بما يكرهه من غيره الرذائل ، فانها مكروهة الى كل احد من غيره ومن نفسه ايضاً اذا عقل انها رذيلة) .

والمعنى المستفاد هنا ، أن على الانسان اذا ما ازدرى الاخرين لانهم يمارسون الرذائل ، فعليه ان يجتنب تلك الرذائل ، وفي هذا السلوك تأديب للنفس وتهذيب لها .

وفي ما يخص الرواية فان المنهاج اختصر الكلمات قاصداً ابراز المعنى ان ما يكرهه الانسان من افعال غيره كافية لتأديب نفسه ، وثمة معنى اخر حملته روايته وهو ان ما نكرهه من افعال تلحق الاخرين كافية لتأديب نفوسنا . ولكن ما جاء في المتن فدلالته أوضح .

٢٥٤- مَن صَبَرَ صَبْرَ الأحْرارِ ، وإلاّ سَلا سُلُوَّ الأغْمارِ

وردت في العيون ص١٦٢ هكذا : (انْ صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو الاغمار) . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٨ ، والترجمة ٢ / ٥٨٤ ، واعلام النهج ص ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٤٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٢ ، والمصباح ص٦٨٢ .

الغمرْ: من لم يجرب الامور ، وجمعه أغمار (١) . والاغمار : الغافلين .كما جاء في اعلام النهج .

والمعنى المراد اشار اليه البحراني في شرحه وهو : (جذب الى فضيلة الصبر في المصائب باضافته الى الاحرار والأكارم وبما يلزم عدمه من الغاية وهي السلو المشبه لسلو الغافلين او البهائم) .

ومناسبة الموعظة تعزية قالها الامام (عليه السلام) للاشعث بن قيس (٤٠هـ) ، قال ابن ابي الحديد : (قال وفي خبر انه (عليه السلام) قال للاشعث بن قيس معزياً عن ابن له : ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم) . ثم قال ابن ابي الحديد ان ابا تمام ، أخذ هذا المعنى :

وقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعازِي لأَشْعَثٍ ... وخافَ عَلَيهِ بَعْضَ تِلْكَ المَآثِمِ

أَتَصْبِرُ للبلوى عزاءً وحِسْبَةً ... فَتُؤْجَرُ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهائِمِ (٢)

والمعنى المستفاد من هذه الموعظة ان الصبر صفة الاحرار وان كظم الغضب والتغلب على الانهيار امام المصائب هي من شيم الاحرار . واذا لم يتصف الانسان بالصبر واحتساب الاجر في نزول المصائب وحلول البلاء فانه لا مهرب من جريانها اذا ما قدر الله سبحانه وان السلو حادث بمرور الزمن فالعبرة ان يحتسب الانسان ويصبر في مواقف البلاء لا ان ينهار بحيث تجري عليه الامور وقد فقد الاجر والثواب .ولعل الرواية الثانية التي اشار اليها ابن ابي الحديد الواردة في العيون ذات دلالة خطابية بينما ما مثبت في المتن ذات دلالة أعم .

---

(١) العين : (غمر)٤/٤١٧ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٢ .

٢٥٥- لا تُخَلِّفَنَّ وَراءَكَ شَيئاً مِنَ الدُّنيا فإنَّكَ تُخَلِّفُهُ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ ، إمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِطاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيْتَ بِهِ ، وإمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللهِ فكُنْتَ عَوناً لَهُ علَى مَعْصِيَتِهِ ولَيْسَ أَحَدُ هَذينِ حَقيقاً أَنْ تُؤثِرُهُ عَلى نَفسِكَ

وردت في العيون ص٥١٩ بحذف (به) ، و (على المعصية) بدلاً من (معصيته) وفي شرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٥٤ زيادة بعد لفظ المتن والزيادة هي : (او تحمل له على ظهرك فأرج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله تعالى) ، وكذلك في شرح البحراني ٥ / ٤٤٣ ، وفي الترجمة ٢ / ٥٨٥ اختلاف بسيط حيث استبدل (بما) بـ (فيما) ، و (أهلاً حقيقياً) بدلاً من (هذين حقيقاً) .

ورويت الموعظة بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤١٨ ، وشرح الغرر ٦ / ٣٣٠ ، والمصباح ص٦٧٣ .

حَقيقٌ على وزن (فعيل) في موضع مفعول ، وقول الله عز وجل (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاأَقُولَ)(١). معناه محقوق كما تقول : واجب . وكل مفعول رد الى فعيل فمذكره ومؤنثه بغير الهاء(٢). ومعنى الموعظة لخصته بعض الشروح ، قال ابن ابي الحديد : (وهذا الفصل نهي عن الادخار) ، وكذلك بينه البحراني في شرحه : (ادبه عليه السلام بالنهي عن ادخار المال ... شقاء الدنيا بجمعه وشقاء الاخرة بادخاره) . كذلك جاء في المصباح وجه رواني يبين علية انتقال المال الى الغير : (ويروى هذا الكلام على وجه اخر وهو : اما بعد فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما انت جامع لاحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فيه فسعد بما شقيت به ، او رجل عمل فيه بمعصية الله وشقي بما جمعت له) . والمعنى المراد هنا التخلص من تبعات المال بعد الانتقال من دار الدنيا لئلا يكون وبالاً على جامعه اذا ما وقع في ادي الضالين . واما نهي الامام (عليه السلام) عن وقوع المال بأيدي الصالحين بعلة سعادتهم به في الاخرة ففي هذا تأمل اذ لا يجري هذا النهي وصفة الايثار التي حث عليها الدين الاسلامي وجسدها هو (عليه السلام) في مواقف كثيرة .

---

(١) الأعراف / ١٠٥

(٢)العين : (حق)٣/٦ .

٢٥٦- الحِلْمُ عَشيرَةٌ

وردت في الشروح دون خلاف ، فقد رويت في العيون ص٣٨ ، والمنهاج ٣ / ٤٣٧ ، والترجمة ٢ / ٥٨٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٦١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٥ ، والمصباح ص٦٧٣ .

الحِلْمُ : الاناة ويجمع على الاحلام (١) .

وفي المثل : (ان العصا قرعت لذي الحلم) (٢) .

وقيل ان اول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة الكناني ، وكان النعمان بن المنذر (٣) قد ارسله ليرتاد الماء والكلأ وتوعده بالقتل مهما كانت اجابته ، وكان سعد اخو عمرو وافداً على النعمان فلما سمع وعيد النعمان وقد اقبل اخوه من الريادة طلب سعد من النعمان ان يكلم اخاه فمنعه فطلب ان يشير اليه فمنعه فطلب ان يقرع له العصا فاخذ سعد عصا جليسه واخذ يقرعها ففهم عمرو ما يريد فنجا ، من النعمان (٤) .

والمعنى المستفاد هنا ، ان الحلم يحمي صاحبه (ويجنبه الاذى ممن ينافره ويعاديه) كما ورد في المصباح . وورد في شرح البحراني توضيح موجز لمعنى الحكمة ، قال (يعني : الرجل كما يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويوقر لاجله) .

---

(١) العين : (حلم)٣/٢٤٦ .

(٢) ذو الحِلم هو عَامِر بن الظَّرِب العَدْوانِي يقال انه عاش ثلاثمائة سنة (مجمع البيان ١ / ٣٩) وكان امام مضر وحكامها وممن حرم الخمر في الجاهلية وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً . مات في الجاهلية . الاعلام ٣ / ٢٥٢ .

(٣) النعمان بن المنذر حفيد امرؤ القيس اللخمي من اشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . صاحب يومي البؤس والنعيم ، توفي نحو (١٥ قبل الهجرة) . الاعلام ٨ / ٤٣ .

(٤) مجمع البيان ١ / ٣٨ .

٢٥٧- مِسْكِينٌ ابنُ آدمَ ، مَكتومُ الأجلِ ، مَكنونُ العِلَلِ ، مَحفوظُ العَمل ، تُؤلِمُهُ البَقَّةُ ، وتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ ، وتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ .

ورد في العيون ص٤٨٨ : (... تنتنه العرقة وتقتله الشرقة) ، ومثله في شرح الغرر ٦ / ١٤١ .
ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٣ ، والترجمة ٢ / ٥٨٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٦٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٥ ، والمصباح ص٦٧٤ .

ورد في صحاح الجوهري : [قال الكساني : كَنَنْتُ الشيء : سترته وصنته من الشمس واكننته في نفسي : اسررته] (١) . والمسكين احسن حالاً من الفقير . قال يونس قلت لاعرابي : افقير انت ؟ قال : لا والله ، مسكين] (٢) . وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله تعوذ من الفقر وسأل المسكنة (٣) ، و روي عن الامام علي عليه السلام انه قال : (لو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلته) (٤) .

وان المعنى المراد من هذه الموعظة أن الإنسان ضعيف وبيان ضعفه واضح مما عدد الامام (عليه السلام) من حالاته وصفاته . وجاء في شرح ابن ابي الحديد ان الامام بين مسكنة الانسان من ستة اوجه (اجل مكتوم لا يدري متى يخترم ، وعلة باطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وعمل محفوظ وقرص البقة يؤلمه والشرقة بالماء تقتله واذا عرق انتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة) والمح البحراني في شرحه الى ان (غرض الكلام كسر النفوس من سورة الكبر والعجب والفخر وامثالها من الرذائل) .

وفيما له صلة بالرواية فان انفراد العيون وشرح الغرر بتقدم جملة (تنتنه) على (تقتله) لا مسوغ له ، ولا يقوي لدينا اعتمادها في المتن بسبب عدم اختلاف شرحيهما عما جاء في الشروح الاخر .

---

(١) الصحاح : (كنن) .
(٢) ترتيب : اصلاح المنطق ص٢٩٢
(٣) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٨١ .
(٤) روائع نهج البلاغة ص٨٣

٢٥٨- كَفاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبيلَ غَيِّكَ مِن رُشدكَ

ورد في العيون ص٢٨٧ : (كفى من عقلك ما أبان لك رشدك من غيك) .

ومثله في شرح الغرر ٤ / ٥٨٦ . وفي الترجمة ٢ / ٥٨٨ : (عن رشدك) بدلاً من (أرشدك) .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٣ ، والحدائق ٢ / ٦٩٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٦٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٦ ، والمصباح ص٦٧٤ .

الغيُّ والغِوايَة : الانهماك في الغي ، ويقال أغواه اذا اضله ، وغوى الفصيل يغوي اذا لم يصب رياً من اللبن حتى كاد يهلك . ويقال ايضاً اذا اكثر من اللبن فاتخم . والرشد نقيض الغي (١) .

وفي معرض بيان معنى هذه الموعظة قال ابن ابي الحديد : (كفى بالانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقائد والباطل) ، ، واشار البحراني في شرحه الى ان وظيفة العقل هنا وظيفة عملية ، إذ (الغرض من العقل العملي هو ما ذكره (عليه السلام) وكفى به) .

والمعنى المراد هنا هو بيان احدى فضائل العقل وهي معرفة الغي من الرشد ، والتمييز بين الحق والباطل ، والخير والشر .

وفي ما له علاقة بالرواية فإن من المرجح اعتماد ما اجمعت عليه الاغلبية .

---

(١) العين : (غي)٤/٤٥٦

٢٥٩- إِفْعَلُوْا الخَيْرَ ولا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيئاً ، فإِنَّ صَغِيْرَهُ كَبيرٌ ، وقَليلَهُ كَثيرٌ ، ولا يَقولُنَّ أَحَدُكُم إنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الخَيْرِ مِنِّي فَيَكونَ واللهِ كَذلكَ ، إنَّ للخَيْرِ والشَّرِ أَهْلاً ، فَمَا تَرَكْتُموهُ مِنْهُما كَفا كُموهُ أَهْلُهُ

وردت في العيون ص٥٢٠ (فلا يقولن احدكم ...) ، ومثله في شرح الغرر ٦ / ٣٢٦ .

ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٤ ، والترجمة ٢ / ٥٨٨ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٦٦ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٧ ، والمصباح ص٦٧٤ .

في هذه الموعظة نصائح عدة اهمها ان لا نحتقر فعل الخير وان كان صغيراً وان لا نتهاون في فعل الخير اتكالاً على ان الغير هم المؤهلون لذلك . وقد اوضح البحراني في شرحه ان دلالة الموعظة (امر بفعل الخير ونهي عن احتقار شيء منه وان قل ... ثم نهى ان يقول احد ان غيره اولى بفعل الخير منه وهو كناية عن ترك المرء الخير اعتماداً على ان غيره بفعله اولى ... فقوله ان للخير والشر اهلاً ترغيب في الخير وتنفير عن الشر) .

ان في هذه الموعظة دلالة قرآنية ، هي أن فعل الخير عظيم عند الله سبحانه ، وان الشيء اذا ما كان حقيراً في نظرنا ربما كان عظيماً عند الله سبحانه مصداقاً لقوله تعالى : (تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ) (١) .

ولعل من المفيد بمكان الإشارة الى أن ما ورد من اختلاف بسيط في العيون وشرح الغرر لا يعد وجهاً من وجوه الرواية ، بل هو إلى التصحيف أقرب .

---

(١) النور / ١٥ .

٢٦٠- مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ ، ومَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ ، أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْياهُ ، ومَنْ كانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِظٌ كانَ عَلَيهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ

وردت في العيون ص ٤٥٧ جملة (من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه) فقط ، ومثله في شرح الغرر ٢٧٧/٥ . ورويت في المنهاج ٢٨٩/٣ ، وفي الترجمة ٢ /٤٤٦ : بدون حرف الجر (من) الوارد في نهاية الحكمة .

ورويت بلفظ المتن في : شرح ابن أبي الحديد ٢٤٢/١٨ ، وشرح البحراني ٢٨٥/٥ ، والمصباح ص ٥٩٨ .

(حافظ : اي بتقواه . جاء في شرح البحراني : أن (إصلاح ما بينه وبين الله بتقواه المستلزم لرضاه ، ولما كان من تقواه إصلاح قوتي الشهوة والغضب الذين هما مبدأ الفساد بين الناس ولزوم العدل فيهما كان من لوازم ذلك الإصلاح إصلاح ما بينه وبين الناس ، ومن لوازم إصلاح أمر الآخرة عدم مجاذبة الناس دنياهم والكف عن الشره فيما بأيديهم منها ، وذلك مع مسالمتهم ومعاملتهم بمكارم الاخلاق التي هي من اصلاح امر الآخرة ، مستلزم انفعالهم وميلهم الى من كان كذلك اقبال عليه بالنفع والمعونة وكف الاذى وبحسب ذلك يكون صلاح دنياه) .

روى المفيد ترجمة الحكمة مسندا إلى أمير المؤمنين (ع) : (كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا ثلاثة ليس معها رابعة من كانت الاخرة همته كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله فيما بينه وبين الناس) (١) .

وفي ما يخص الرواية ، فإن حذف حرف الجر (من) من جملة (كان عليه من الله حافظ) يحول الدلالة إلى معنى آخر

---

(١) الخصال : ص ١٢٩ .

٢٦١- مَنْ شَكا الحَاجَةَ إلَى مُؤمِنٍ فكَأنَّهُ شَكاهَا إلَى اللهِ ، ومَنْ شَكاهَا إلَى كَافِرٍ فكَأنَّمَا شَكا اللهَ

جاء في العيون ص٤٣٧ : (من شكى ضره الى غير مؤمن فكأنما شكى الله) .
ورويت الحكمة بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٤ ، والترجمة ٢ / ٥٩١ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٧٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٩ ، والمصباح ص٦٧٥ .

شَكا الشَّكْوَى : الاشتكاء [تقول شكا يشكو شكاة] (١) . ولا ترد (شكى) بالالف المقصورة .

وفي بيان معنى الحكمة قال البحراني في شرحه : (شكاية المؤمن الى المؤمن شكاية في موضعها ، اذ كانت ثمرة الشكاية المعاونة على دفع الامر المشكو منه ، والمؤمن شأنه ذلك ، بخلاف الشكاية الى الكافر . ورغب في الاول بتشبيهها بالشكاية الى الله ، ووجه الشبه ان المؤمن كالصديق لله فإذا شكى المؤمن اليه امراً من الله فكأنه جعله وسيلة الى الله في شكواه فأشبه الشكوى اليه . ونفر عن الثانية بتشبيهها بشكوى الله ، ووجه الشبه ان الكافر عدو الله فمن شكا اليه امراً فكأنما شكى من الله الى عدوه) . وفي شرح ابن ابي الحديد اشارة الى كراهية الشكوى الى الكافر ، قال : (كلام امير المؤمنين (ع) يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى مؤمن ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب ديني) أي ان الشكاية الى الكفار فيها كراهة ، في حين الشكاية الى المؤمنين لا كراهة معها .

وفيما يخص اوجه الرواية فان من روى (شكى) بالالف المقصورة جاء بخلاف ما هو موجود في المعاجم اذ لم يرد فعل (شكى) بل ورد (شكا) .

ولعل رواية العيون فيها ضعف بسبب احاديتها ولذا لا يقوي لدينا ان نعتمدها متناً .

---

(١) العين : (شكو) ٣٨٨/٥.

٢٦٢- إنَّ أَعْظَمَ الحَسَراتِ يَومَ القِيامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ يَكْسِبُ مَالا فِي غَيرِ طَاعَةِ اللهِ فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ سُبْحانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ ودَخَلَ الأَوَّلُ بِهِ النَّارَ

وردت في العيون ص١٥٧ هكذا : (ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة رجل اكتسب مالاً ...) ورويت الموعظة بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٢٤٥ ، والترجمة ٢ / ٥٩٢ ، وشرح الغرر ٢ / ٥٦٨ .

علل البحراني في المصباح سبب هذه الحسرة : (كون ذلك اعظم الحسرات لعدم انتفاعه بماله ، وعذابه في الآخرة ومشاهدته لانتفاع غيره به) .

وان المعنى المستفاد من هذه الموعظة هو ضرورة التخلص من المال بطريقة تضمن الانتفاع به كالتصدق به على سبيل المثال ، لئلا يقع الانسان في حسرة عظيمة جراء انتفاع الاخرين بما يجمع .

والمعنى المستفاد من هذه الموعظة ضرورة الانتفاع بالمال الذي يتركه الانسان بعد موته وطريقة الانتفاع كما قدمنا عن طريق التصدق به او بناء مشروع خيري او شيء يحصل منه الثواب ، الا ان المال المكتسب بطريقة الحرام يمكن التخلص منه في الحياة الدنيا كارجاعه الى صاحبه اذا كان مسروقاً منه او الاخذ بتعاليم الشريعة الاسلامية وذلك عن طريق عرض مشكلة هذا المال على الحاكم الشرعي ، واذا لم يجد الشخص المكتسب مالاً حراماً جدية تبين ندمه وتوبته كان خاسراً يوم القيامة وتلتقي دلالة الموعظة مع الحديث النبوي الشريف حتى يسأل عن ثلاث .

وبالتالي فالغرض من الموعظة لخصه البحراني في شرحه : (غرض الكلمة الجذب عن الكسب الحرام وادخار المال والتنفير عنه بما ذكر) .

وفيما يخص الرواية فان اجماع اغلب الشروح على اللفظ الوارد في المتن يرجح لدينا اعتماده لان (اعظم الناس حسرة) ربما يكون صاحب ذنب اكبر من هذا الذي اكتسب مالاً حراماً .

٢٦٣- إنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً ، وأَخْيَبَهُم سَعْياً رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ آمَالِهِ ، وَلَمْ تُساعِدْهُ المَقاديرُ عَلى إرادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنيا بِحَسْرَتِهِ ، وقَدِمَ عَلى الآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ

وردت في العيون ص١٥٧ : (بحسراته) بدلاً من (بحسرته) و (بتبعاته) بدلاً من (بتبعته) ص٦٧٦ .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٥ ، والترجمة ٢ / ٥٩٢ ، وشرح الغرر ٢ / ٥٧٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٧٥ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٠ ، والمصباح ص٦٧٦ .

ورد في المصباح : (تبعته : آثامه التي يطلب بها ، ويتبع فيها) .

قال ابن ابي الحديد في بيان معنى هذه الموعظة : (هذه صورة اكثر الناس ، وذلك لان اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الامال الدنيوية ، والقليل منهم من تساعده المقادير على ارادته ، وان ساعدته على شيء فيها بقي في نفسه ما يبلغه ... وان تلك الامال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بأمور الدين والاخرة – لاجرم انها تبعات وعقوبات) . وبين البحراني سبب الخسران بقوله : (استعار وصف الاخير صفقة لمن ذكر باعتبار استعاضته للدنيا عن الاخرة ومع عدم موافقة القدر له في حصول اماله الدنيوية وظاهر انه اخسر من اتجر) .

ولعل ما جاء في بيان ابن ابي الحديد وتعليل البحراني لهذه الموعظة كاف للوقوف على المعنى المستفاد .

ان تفرد العيون في رواية وجه اخر للحكمة لم يرجح لدينا اعتمادها لاحاديتها وان الطلب المصاغ بالمفرد يمكن ان يقابله لفظ (حسرة وتبعه) بالمفرد فهو بمثابة الجزء الذي يراد به الكل .

واما روايتا البحراني في المصباح والشرح (ماله) بدلاً من (آماله) ، فإن طلب المال من ضمن آمال الطالب ، لان اخلاق البدن لا يمكن ان ينحصر في طلب المال فقط .

٢٦٤- اذْكُرُوا انْقِطاعَ اللَّذاتِ وبِقاءَ التَّبِعاتِ

رويت في العيون ص٨٩ هكذا : (اذكروا عند المعاصي ذهاب اللذات وبقاء التبعات) ومثله في شرح الغرر ٢ / ٢٤٥ .

رويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٥ ، والترجمة ٢ / ٥٩٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٧٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٢ ، والمصباح ص٦٧٧ .

التَّبِعَةُ والتَّبَاعَةُ : ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها . والتبعة والتباعة ما فيه اثم يتبع به (١) .

والتبعات هي الوزر الذي يسببه الذنب وارتكاب المعصية ، او هي العقوبات حسب تفسير الراوندي في المنهاج .

والمعنى المراد هنا الاقلاع عن ارتكاب الذنوب والسعي وراء اللذات لان عواقب هذه اللذات الهلاك . فاللذة تذهب ولكن يبقى اثرها ابد الدهر خالدة في سجل السيئات ولذا حذر الامام (عليه السلام) من الانجرار وراء اللذات خوفاً من تبعاتها ، وقد أخذ هذا المعنى الحسين بن مطير (١٦٩ هـ) (٢) فقال :

فَلا تَقْرَبِ الأَمْرَ الحَرامَ فإنَّهُ ... حَلاوَتُهُ تَفْنَى ويبقَى مَرِيرُهَا (٣)

وفيما له علاقة بالرواية فان ما ورد في العيون وشرح الغرر يعد رواية واحدة لانهما غالباً ما يتوافقان في الرواية . وان دلالة العبارة الظرفية (عند المعاصي) مفهومة من سياق الموعظة لان المراد تذكرها بقاء تبعات المعاصي بمعنى عام ، وبذلك صح لدينا ما أوردناه في المتن .

---

(١) اللسان : (تبع) .

(٢) الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي ، شاعر متقدم في القصيد والرجز من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، له أماديح في رجالهما ، وكان زيه وكلامه كزي أهل البادية وكلامهم . الأعلام ٢/٧٦بتصرف . وقد حقق الدكتور محسن غياض شعره .

(٣) شعره ص ٩٦ ، وقد ذكر البيت في ذيل الامالي والنوادر للقالي ٢ / ٣١ . منسوبا للرقاشي

٢٦٥- أخْبُـــرْ تَقْـــلِ

وردت بلفظ (تقله) بدلاً من (تقلِ) في : المنهاج ٣ / ٤٢٥ ، والترجمة ٢ / ٥٩٤ ، والمعارج ص٤٥٦ ، واعلام النهج ص٣١٣ ، والحدائق ٢ / ٧٠١ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٨٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٢ ، والمصباح ص٦٧٧ . ووردت بلفظ المتن في شرح الغرر ٧ / ٣٦٠ .

أخْبُرْ : فعل امر بمعنى اختبر واطلع على المخبر (بفتح الباء)، والخبر : مخبرة الانسان اذا جرب أي جرب فبدت اخباره : أي أخلاقه (١) . و(تقل) من (قلي) بمعنى البغض . والقلي : البغض . اقليته اقليه قلى : ابغضته (٢) . وقال ابن ابي الحديد في بيان معنى هذه الحكمة : (اختبر الناس وجربهم تبغضهم فإن التجربة تكشف لك مساويهم وسوء اخلاقهم) وجاء في المصباح : (هو كالمثل يضرب لاستلزام اختبار الناس بعضهم واجتنابهم لما هم عليه من الرذائل وما ينكشفون عنه من قبح البواطن) . وورد ما يقارب هذا الشرح في اعلام النهج والترجمة وشرح البحراني .

والمعنى المراد هو ان سرائر الناس منطوية على القبح و (ان اختبارهم يكشف تلك السرائر وهذا ما اراده الامام (عليه السلام) أي بمجرد الاختبار يجعل الانسان مفضلاً الاعراض) . ويمكن حمل دلالة الحكمة على الحكاية حسب ما ذكر الميداني (أي وجدت الناس : اخبر تقله) (٣) .

ولعل من المفيد الاشارة الى ان حذف العائد من (تقله) كثيراً ما يشيع في العربية ، وان في القرآن الكريم شواهد منها قوله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (٤) ، أي فترضاه مصدر ، كذلك فإن وجود الهاء في (تقله) يوحي بعودة الهاء على مفرد في حين ان حذفه يعمم الدلالة وهو المراد .

وفي شرح ابن ابي الحديد اشارة مفادها ان هذا الكلام منسوب للنبي محمد صلى الله عليه واله وقد نقل ذلك عن الرضي الا ان ذلك غير صحيح بسبب عدم ورود حديث بهذا اللفظ في كتب الحديث .

---

(١) العين : (خبر)٥/٢١٥ .

(٢) المصدر نفسه : (قلي) .

(٣) مجمع الامثال ٢/ ٤٥٤ .

(٤) الضحى /٥ .

٢٦٦- مَا كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ ويَغْلِقَ عَنْهُ بابَ الزِّيادَةِ ، ولا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الدُّعاءِ ويَغْلِقَ عَنْهُ بابَ الإجابَةِ ، ولا لِيَفْتَحَ عَلى عَبْدٍ بابَ التَّوبَةِ ويَغْلِقَ عَنْهُ بابَ المَغْفِرَةِ

وردت في العيون ص٤٨٢ : (المزيد) بدلاً من (الزيادة) ، وفي شرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٨٢ (... ولا ليفتح عليه باب التوبة ...) ، ووردت في المصباح ص٦٧٧ بلفظ : (... ولا ليفتح لعبد باب التوبة) . ووردت بلفظ المتن في : الترجمة ٢ / ٥٩٥ .

ذكر البحراني في المصباح ان الامام (عليه السلام) : (اشار الى استلزام امور ثلاثة لامور ثلاثة وتصديقها من القرآن الكريم) (١) ، وفي هذا ربط دلالي بين بعض ايات القرآن الكريم وبعض عبارات الامام (عليه السلام) ، وان مثل هذا الترابط له شواهد كثيرة من نصوص النهج .

والمعنى المستفاد هنا التذكير بأن نعم الله كثيرة ، منها ان الشكر تتحقق معه الزيادة في المشكور عليه وان الدعاء تتحقق معه الاجابة ، وان التوبة سبب الى المغفرة ، وهي المطلب المرجو كما ان الموعظة تحمل بياناً بتحقق الموعود به من رب العزة تعالى ولذلك يريد الامام ان يذكر العباد بحتمية حصول الموعود .

وفي ما له علاقة بالرواية ، فإن وجود التناسق الصوتي في (الزيادة ، الاجابة ، المغفرة) يقوي من اعتماد لفظ (الزيادة) بدلاً من (المزيد) الوارد في العيون ، كما ان الرواية الاحادية لا تقوى على اعتمادها في المتن ولذا استبعدناها . وان رواية (ليفتح عليه) الواردة في شرح ابن ابي الحديد احادية فيها لبس اذ يحتمل عودة الضمير في (عليه) على الله جل وعلا ، كما ان التجانس الصوتي في تكرار لفظ (عبد) يقوي من ترجيحها وان لفظ العبد قد لا يراد به عبد بعينه بل ربما عبد يحتاج الزيادة وعبد يحتاج التوبة وهكذا .

---

(١) يشير الى الايات (لَئِن شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُم) ابراهيم / ٧ ، و (ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُم) غافر / ٦٠ و (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ) الشورى / ٢٥ .

٢٦٧- أَوْلَى النَّاسِ بِالعَفْوِ ، أَقْدَرُهُم عَلَى العُقوبَةِ

وردت دون خلاف في : العيون ص١٢٠ ، وشرح الغرر ٢٦٩/٧ ، والمنهاج ٢٧٩/٣ ، والترجمة ٤٣٦/٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٣/١٨ ، وشرح البحراني ٢٦٩/٥ ، والمصباح ص٥٩١ .

الأوَّلُ والأوْلى ، بمنزلة أفعل وفعلى . وجمع أولى : أوليات ، كما أن جمع الأخرى : أخريات . والأولى بالشيء : الأحق به من غيره (١) .

والمعنى المراد ، قد لخصه ابن أبي الحديد ، إذ قال : (أن الناس الذين يستحقون العفو عنهم هم أولئك الذين كانوا قادرين على العقوبة . أو أن الذين من حقهم أن يعفو عن الجناة هم القادرون على عقوبتهم ، لأنهم أولى بالعفو لعلو كرمهم صفحهم انما يكون عن قدرة. والوجه الثاني أقرب إلى الدلالة) . وفي رأينا الوجه الأول أرجح ، لأن الإمام غالبا ما يخاطب بكلامه ذوي القدرة ، ليرأفوا بالضعفاء ، وإقالة ذوي المروءات في حال عثرتهم ، وكذلك ، العفو عمن أسلف الفضل ، وهم العافين عن الناس .

---

(١) العين : (أولى)٣٦٨/٨

٢٦٨- مَا أَنْقَضَ النَّوم لِعَزائِمِ اليَومِ

وردت باتفاق في : العيون ص٤٨١ ، والمنهاج ٣ / ٤٢٧ ، والترجمة ٢ / ٥٩٦ ، والحدائق ٢ / ٧٠١ ، وشرح الغرر ٦ / ٦٢ وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٨٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٥ ، والمصباح ص٦٧٨ .

العزْمُ : ما عقد عليه القلب انك فاعله ، او من امر تيقنته (١) .

جاء في المصباح تعقيباً على الحكمة : (وهو كالمثل يضرب لمن يعزم على امر فيغفل عنه او يتهاون فيه حتى ينتقض عزمه عليه ...) أي ان كثيراً من الامور ينعقد العزم على انجازها في اليوم التالي فيكون النوم سبباً في انتقاضها . أي (افساد ما ابرمت من عقد او بناء) والنقض هو اسم البناء المنقوض اذا هدم .

وورد في الحدائق : (يعني من عزم في النهار انه يصل الى المنزل يسري الليل فاذا دخل الليل نام فان ذلك يناقض عزمه ...) وهذا معنى تقريري للحكمة . وهو اصل دلالة هذه الحكمة وقد اشار البحراني في شرحه الى ذلك والمعنى المراد هنا التعجب من فعل النوم وان هذه الصيغة التعجبية هنا تفيد (ان الشهوات تميت الامور الكبيرة وان الاسترخاء يقتل الطموح وما يريد الانسان انجازه والقيام به) (٢) وربما كان للنوم الاثر في تغيير بعض العزائم المتصفة بالاجرام فبعد مدة النوم وحصول حالة الاسترخاء ربما يرجع الانسان الى رشده فينقض ما عزم عليه .

وهو مع ذلك كالمثل يحمل تجانساً صوتياً (اليوم ، النوم) ولو لم يرد به وجهاً بلاغياً لقيل ما انقض النوم لعزائم الغد .

---

(١) العين : (عزم)٣٦٣/١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ، عباس موسوي ٤ / ١١٥ .

٢٦٩- الولايات مَضامِيرُ الرِّجالِ

وردت دون خلاف في : المنهاج ٣ / ٤٢٧ ، وشرح الغرر ١ / ٢٧٣ ، والترجمة ٢ / ٥٩٦ ، واعلام النهج ص٣١٣ ، والحدائق ٢ / ٧٠١ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٨٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٤ .

المِضْمَار كناية عن ميدان الحكم او المنصب المتصدى له ، وقد قال صاحب شرح الغرر (الامارات والحكومات ميادين الرجال حيث يعلم ويعرف ما ينطوي عليه الرجل في مثل هذا الموضع من شجاعة وكرم وحكمة وفن ومهارة ادارة وسائر المواقف الاخر) ولعل هذا الشرح يوجز المغزى من هذه الحكمة حيث يختبر الرجل بالمنصب واخذ السرخسي بالدلالة اللغوية حيث قال : (المضمار : الموضع الذي تضمر فيه الخيل ...) وهذه عبارة الخليل [1] ولم ترد الحكمة هذا المعنى بل اشارت الى المضمار بمعنى المخفي والمضمر من طبائع الرجال او هو ميدان السباق بالفضائل وقد قال الامام عن هذا المعنى في احدى خطبه : (الا وان اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار) أي ان المضمار هو ميدان الاختبار وان الولايات هي المضامير الحقيقية للناس . ولعل البحراني كان موفقاً في ربط مضامير الخيل ، دلالياً ، بالمضامير هنا حيث قال : (اراد بالمضامير مظان معرفة جودة الفرس وهي الامكنة التي يقرن فيها الخيل للسباق واستعار لفظها للولايات باعتبار انها مظان ظهور جودة الوالي من خسته ورداءته كما ان المضامير للخيل كذلك) . والمعنى بعبارة اخرى ان المناصب محل اختبار لكل متصدي لها حيث تظهر حقيقته وكامل قابلياته ونواياه من خلال ما يتخذ من مواقف وما يطرح من حلول . فربما ظهر الانسان حين تصديه على غير ما كان معهود فيه فكم من رجل بانت قدراته وكم من رجل ظهر انه رجل اخر فبدلاً من ان يكون عوناً للضعيف يغدو سبعاً ضارياً وبدلاً من استدامة مودته مع الناس يستحيل عدواً لدوداً وقد لخص احد الشعراء مثل هذا التغير بقوله :

تَوَلاّهَا وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ وَفَارَقَهَا وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ (٢)

---

(١) العين : (ضمر) ٤١/٧.

(٢) لم نهتد الى قائله .

٢٧٠- لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ ، خَيْرُ البِلادِ مَا حَمَلَكَ

وردت في العيون ص٤١٠ هكذا : (ليس بلد احق ...) ، وروي المقطع الثاني من الحكمة في الدستور ص١٤ . وروي في شرح الغرر ٥ / ٨٣ هكذا : (ليس بلد احق البلاد بك من بلد خير ...) .

ووردت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٧ ، والترجمة ٢ / ٥٩٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٩٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٤ ، والمصباح ص٦٧٨ .

بأحق : خبر ليس والباء زائدة للتوكيد ، وحملك كما فسرها البحراني في شرحه تحمل ثقلك وهمومك وتكفل بعيشك : (ما حملك أي ما وجدت فيه قيام حالك وصلاح معاشك فامكنك الاقامة به) ومثل هذا اورده البحراني في المصباح (أي خير البلاد ما حمل مؤنتك وقام بها) .

والمعنى المراد ان لا تفاضل بين البلدان ، وان البلاد التي توفر لك اسباب الحياة في بلد دون بلد أخر هي البلاد التي تحملك ، ولا يعني ذلك التنكر لاماكن هي مواطن حقاً ، كمسقط الرأس ومسرح الصبا وموطن الاهل والاجداد . وانما اراد الامام (ع) أنه اذا ما اعسرت الامور واشتد بلاؤها في بلد ، ربما تيسرت في بلاد اخرى .

وفي ما له صلة بالرواية ، فان رواية شرح الغرر ، فيها تداخل اسلوبي (ليس بلد احق البلاد بك من بلد ...) ، واما رواية العيون فانها احادية ، وبما ان صيغة (بأحق) واردة في النهج ، في مواضع عديدة يجب ذكرها، فإن من الأقوى ترجيحها .

٢٧١- إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَـــلَّةٌ رَائِقَةٌ ، فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا

وردت بلفظ (رائعة) بدلاً من (رائقة) في : المنهاج ٣ / ٤٤٨ ، والترجمة ٢ / ٥٩٧ وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٩٥ وبزيادة لفظ (منه) بعد كلمة (فانتظروا) ، وفي شرح البحراني ٥ / ٤٥٥ (رائعة) ورويت بلفظ المتن في : شرح الغرر ٣ / ١٧٧ والمصباح ٦٧٨ .

الخَلَّة (بفتح الخاء وتشديد اللام) : الخصلة .

والريق من كل شيء افضله ، وريق الشباب وريق المطر ، وماء رائق يشرب غدوة بلا ثقل (١) (وكذلك كل شيء يروعك منه جمال او كثرة تقول راعني فهو رائع . وفرس رائع : كريم يروعك حسنه) (٢) . وقد ورد في الشروح بيان المعنى المراد من الموعظة اذ قال ابن ابي الحديد : (مثال ذلك انسان مستور الحال عنا رأيناه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك اما لحسنها او لقبحها مثل ان يتصدق بشيء له وقع ومقدار من ماله او ينكر منكراً عجز غيره عن انكاره او يسرق او يزني فينبغي ان ينظر ويترقب منه اخوات ما وقع منه) وقد علل بان ذلك راجع الى العقل والطبيعة المحركة فيه .

وجاء في شرح الغرر : (ان الخصلة الحسنة الصادرة انما هي نتاج بركة خصال الخير فيه) . والمعنى المراد هنا هو ان صدور خصلة حسنة عن شخص ينبغي ان ننتظر منه ما يشابهها وكذلك اذا صدرت منه خصلة سيئة ، أي ان الخصلة الواحدة تنبئ عن خصال مشابهة ، وبما ان المعنى كما قدمنا فان معنى (رائقة) قريب من (رائعة) لان الشروح التي روت (رائعة) فسرت : بالخصلة الحسنة والتي روت رائقة فسرت : بالخصلة الحسنة ايضاً او الخصلة السيئة وهنا يقع الاختلاف ولعله عائد الى التصحيف في الرواية .

---

(١) العين : (ريق) ٢٤٢/٢.

(٢) نفسه : (روع) .

٢٧٢- مَن اتَّجرَ بغَيْرِ فِقْهٍ فَقضدْ ارْتَطَمَ بالرِّبا

رويت في العيون ص٤٥٥ بحذف كلمة (فقد) ومثله في المنهاج ٣ / ٤٢٩ ، والترجمة ٢ / ٥٩٨ . وفي شرح الغرر ٥ / ٢٨٧ (... في الربا) وفي شرح مائة ١ / ١٠١ (بغير علم) .

ورويت بلفظ المتن في : اعلام النهج ص٣١٤ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٩٧ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٦ ، والمصباح ص٦٧٩ .

رَطمْتُ الشيء رَطماً فارتطم ، أي اوحلته فوحل ، وارتطم فلان في امر فلان فلا مخرج له منه) (١) والربا : الزيادة ، ربيت قرابة فلان ربا أي زدت فيه) (٢) .

ورد في الترجمة (بعض الرواة يرويه عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولدى مراجعة كتب الحديث لم نعثر على ذلك .

(وارتطم فلان في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه) وهذا توضيح ابن ابي الحديد الذي علل الارتطام بقوله : (وانما قال ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما الا الفقيه حتى ان العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلاً هل يجوز ام لا يجوز وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم) .

والمعنى المستفاد هنا تجنب الربا والتحذير منه ، فقد روي عنه (ع)، كما جاء في شرح مائة كلمة انه كان يدور في الاسواق ويقول : معاشر الناس : الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر ، والله للربا في هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا).

ومن المعلوم ان الربا محرم لقوله تعالى (و أَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا) (٣) ، وان هذا الربا مهما كان فيه نفع فلا فائدة منه بدليل قوله تعالى (يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ) (٤)، لان المحق ذهاب الخير والبركة (٥) .

وفي ما يخص الرواية ، فان كلمة(فقد) واردة في النهج بكثرة ومن ذلك قوله(عليه السلام) : (فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزاه ، ومن جزاه فقد جهله ، ومن جهله فقد اشار اليه ...) (٦) ، وقوله (عليه السلام) : (اذا احتشم اخاه المؤمن فقد فارقه) ، مما يعني ترجيح وجود (فقد) في المتن . واما رواية شرح الغرر (في الربا) فهي رواية احادية . وفيما يخص رواية شرح مائة فالمراد من الحكمة خصوص الفقه لا عموم العلم .

---

(١) العين : (رطم) ٢٢٥/٧.
(٢) المصدر نفسه : (رب) ٨٦/٤.
(٣) البقرة / ٢٧٥
(٤) البقرة / ٢٧٥
(٥) العين : (محق) ٥٦/٣.
(٦) الخطبة الاولى ، المصباح ، ص٥٥ .

٢٧٣- مَنْ عَظَّمَ صِغارَ المَصَائِبِ ابْتَلاهُ اللهُ بِكِبارِهَا

وردت في العيون ص٤٣٧ : (... ابتلي بكبارها) ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٩ ، والترجمة ٢ / ٥٩٨ ، وشرح الغرر ٥ / ٣٧٠ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٩٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٦ ، والمصباح ص٦٧٩ .

يحصل الابتلاء بكبار المصائب – اعاذنا الله منها – بسبب (الاستعداد) كما اشار البحراني في المصباح ، ومعنى الاستعداد ان تجد انساناً يكبر حجم قضية او مصيبة صغيرة أي انه يستشعر حصول اكبر منها او يتصورها كبيرة أي انه ذو استعداد لتصور الصغير كبيراً وبما ان مثل هذا التصور هو نوع من الاستعداد فلا اقل من ان يصاب بكبار المصائب اذ هو المتصور والمستعد لها . وهذا ما اراده البحراني بقوله : (لاستعداده بتضجيره وتسخطه من قضاء الله) .

وجاء في شرح ابن ابي الحديد : (انما كان كذلك لانه يشكو الله ويسخط قضاءه ويجحد النعمة في التخفيف عنه ، ويدعي فيما ليس بمجحف به من حوداث الدهر انه مجحف ، ويتألم بين الناس لذلك اكثر مما تقتضيه من نكبته ، ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى ، وابتلي بالكثير من النكبة ، وانما الواجب على من وقع في امر يشق عليه ويتألم منه وينال من نفسه او من ماله نيلاً ما ، ان يحمد الله تعالى على ذلك ويقول : لعله قد دفع بهذا عني ما هو اعظم منه) .

وقد يقع البلاء اختباراً او زيادة في الحسنات كما هو الحال في قصص بعض الانبياء ومواقفهم . وقد ورد في الاثر (انه ليكون للعبد منزلة عند الله عز وجل لا يبلغها الا باحدى الخصلتين اما ببلية في جسمه او بذهاب ماله) (١) .

---

(١) كتاب المؤمن ، الحسين بن سعيد ص٢٨ .

٢٧٤- مَنْ كَرُمَتْ عَلَيهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيهِ شَهْوَتُهُ

رويت بلفظ (شهواته) بدلاً من (شهوته) في شرح البحراني ٥ / ٤٥٧ ، والمصباح ص٦٧٩ .

ورويت بلفظ المتن في : العيون ص٤٣٧ والمنهاج ٣ / ٤٢٩ الترجمة ٢ / ٥٩٨ ، وشرح الغرر ٥ / ٣٦٥ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٩٩ .

(الشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة ، وليست كالارادة لانها قد تدعو الى الفعل من الحكمة) (١) . ولما كانت الشهوة التي تعني الميل الى شيء ما ، فان اكرام النفس يقتضي الاستهانة بالشهوة لانها مذلة للنفس محقرة لها ، والمراد بالشهوة تشهي اللذات ولا ينصرف المعنى الى الشهوة النافعة اذ لم يرد ان للشهوة معنيين ، نافعا وضارا لان (الشهوة ميل الطبع المشتهي) (٢) اما همة الانسان في الاصلاح الاجتماعي والرغبة في اصلاح ذات البين فليست من باب الشهوة وقد حدد القرآن الكريم دلالة الشهوة بالاسراف : (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) (٣). بل اسراف في الفاحشة ، قال تعالى : (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ)(٤)

والمعنى المستفاد من الحكمة ان استشعار كرامة النفس وترفعها عن الفواحش والشهوات والنزوات يهون من قدر الشهوة بل يحول التكرم بين النفس واهانتها ، وكلما كانت النفوس كبيرة متسامية ترفعت عن الشهوة .

وقد اشار البحراني في شرحه الى العداوة بين اكرام النفس واهانة الشهوة : (وذلك لكونهما عدوين فأكرام احدهما يستلزم اهانة الاخرى ، فمن كرمت عليه نفسه لزمه حفظها وحمايتها من عذاب الله وذلك مستلزم لهوان شهوته عليه وعدم مراعاتها لانها تقتضي ضد ذلك) .وفيما يخص الرواية فان رواية البحراني في المصباح والشرح تعد احادية .

---

(١) الفروق اللغوية ص٣٥ .
(٢) المصدر نفسه ص٢١٠
(٣) الاعراف / ٨١
(٤)الاعراف / ٨٠

٢٧٥- مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إلاّ مُجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً

وردت دون خلاف في : العيون ص٤٨٠ ، والمنهاج ٣/ ٤٢٩ ، و شرح الغرر ٨٥/٦ ، و الترجمة ٢/ ٥٨٩ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ١٠٠ ، وشرح البحراني ٥/ ٤٩٧ ، و المصباح ص ٦٧٩ .

المجُّ : مج الريق ، واسمه المجاج ، وهو أن يخرج ريقه على طرف الشفة فيمجه مجا (١) . والمزح والمزاح : الدعابة . وجاء في شرح ابن ابي الحديد (إنما سمى المزاح مزاحا لانه ازيح عن الحق) .

والمراد بالمزاح هنا ، كما أشار البحراني في المصباح : (المزاح غير المعتدل لأنه يخالف الرأي الصحيح ويؤدي الى نقص في الرأي) ، أي المزاح الخارج عن الحشمة .

ولعل من المهم القول إن هذه الحكمة تنافي ما عرف من الدعابة الموصوف بها الإمام (ع) التي يذكرها بعض المؤرخين ، التي حالت بينه وبين عهد عمر بن الخطاب له (ع) بالخلافة كما ينقل ابن أبي الحديد . ، إذ كان جادا في حياته لم يعرف عنه المزاح والدعابة . وقد أنكر ابن ابي الحديد أن يكون الإمام (ع) ذا دعابة ، إذ قال : (إذا نظرت إلى كتب الحديث والسير لم تجد أحدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا من هذا ، أي أنه ذو دعابة يعافس ويدافس ، لا قولا ولا فعلا ، ولم يكن جد أعظم من جده ، ولا وقار أتم من وقاره ، وما هزل قط ولا لعب) . وكان الإمام جليلا مهابا ، قال صعصعة بن صوحان (٥٦هـ) : (كنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه) (٢) .

والحقيقة أن دعابة الإمام كانت كدعابة النبي (صلى الله عليه وآله) لأهله وأصحابه ، الدعابة المحببة والمستحبة ، ولم يكن الإمام (ع) في دعابته (... يعافس ويمارس ...) كما قال عمرو بن العاص ، وهي كلمة قالها بعد وقعة صفين ، ليضلل أهل الشام ، ولينتصف لنفسه من انكشاف عورته في تلك الحرب (٣) .

---

(١) العين : (مج)٣٠/٦

(٢) بهج الصباغة ٥٢٢/ ٧

(٣)الفائق في غريب الحديث الزمخشري (٥٢٨ هـ) ٣/ ٢٠٣ . والمراس : ملاعبة النساء ومصارعتهن . والعفاس : من العفس وهو ان يضرب الرجل عجيزة المرأة (ينظر : العين والصحاح واللسان والفائق) . ودليلنا على أن عمرو بن العاص قال هذه الكلمة بعد وقعة صفين ، هو رد الإمام (ع) على هذه الكلمة : (عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة ، وأني امرؤ تلعابة ، أعافس وأمارس ، لقد قال باطلا ، ونطق آثما . أما وشر القول الكذب ، إنه ليقول فيكذب ، ويسأل فيلحف ، ويسأل فيبخل ، ويخون العهد ، ويقطع الإل ، فإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ، ما لم تأخذ السيوف مآخذها . فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته ...) (نهج البلاغة محمد عبده ١/ ١٤٧) ، القرم : سيد القوم . سَبْتَهُ : استه

٢٧٦- زُهْدُكَ فِي راغِبٍ فِيكَ نُقصانُ حَظٍّ ، ورَغْبَتُكَ فِي زَاهِـدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ

وردت في العيون ص٢٦٩ (رغبتك في زاهد فيك ذل) .
ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣ / ٤٢٩ ، والترجمة ٢ / ٥٩٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ١٠١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٧ ، والمصباح ص٦٨٠ .

ورد في شرح ابن ابي الحديد : (ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه ، لان الاحسان لا يكافا بالاساءة ، وللقصد حرمة وللامل ذمام ، ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك ، فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد فيه) وعلل ذل النفس بقوله : (فاما رغبتك في زاهد فيك فمذلة لانك تطرح نفسك لمن لا يعبا بك وهذا ذل وصغار) . وبين البحراني في شرحه ان الحظ هنا (كثرة الاخوان) وان الزهد فيهم مدعاة الى نقصان الحظ . والمعنى المستفاد العطف على الراغبين فيك ومواصلتهم وعدم الزهد فيهم لانهم محبون لك راغبون في وصلك فليس يجدر بالعاقل ان يقابل اقبالهم بالاعراض وودهم بالجفاء ، ومع ذلك فقد يحتج البعض بان الصحبة لها ميزاتها وشروطها ولذا لا يصحب ويرغب في كل من رغب فيه وهذا حق ، ولكن ليس من الاخلاق مجافاة من يود .
وان من يسعى وراء من لا يرغب فيه ولا يلتفت اليه حقيق بان يوصف بالذليل لان ذلك الذي تسعى اليه يسعى وراء غيره فالكل مشغول بالاخر وقد لخص الاعشى (١) هذا المعنى بقوله :

عُلِّقتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقتْ رَجُلاً غَيْري ، وعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَها الرَّجُلُ (٢)

وفي ما يخص الرواية ، فرواية العيون استبعدناها لاحاديتها .

---

(١) هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ابو بصير المعروف باعشى قيس ويقال له اعشى بكر بن وائل والاعشى الكبير من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية واحد اصحاب المعلقات كان كان كثير الوقوف على الملوك من العرب والفرس غزير الشعر وكان يغني بشعره فسمي (صناجة العرب) وهو صاحب المعلقة التي مطلعها: ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي ، وهناك من يرى أن (ودّع هريرة ...) هي المعلقة .
توفي سنة (٧ هـ) . الاعلام ٧ / ٣٤١ .
(٢) ديوانه ص١٤٥

٢٧٧- أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لأَهْلِهَا ، إِنَّهُ لَيْسَ لأَنْفُسِكُم ثَمَنٌ إِلاّ الجَنَّةُ ، فَلا تَبيعُوهَا إِلاّ بِهَا

رويت في الترجمة ٢ / ٦٠٠ (لاهلكم) بدلاً من (انفسكم) ورويت بلفظ المتن في : العيون ص١٠٨ ، والمنهاج ٣ / ٤٣٠ واعلام النهج ص٣١٤ ، والحدائق ٢ / ٧٠٤ ، وشرح الغرر ٢ / ٣٣١ ، والمعارج ص٤٦٦ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ١٧٣ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٩ ، والمصباح ص٦٨٠ .

اللمْظ : ما تلمظ بلسانك على اثر الاكل ، وهو الاخذ باللسان مما يبقى في الفم والاسنان واسم ذلك الشيء لماظه (١) ، ورد في المصباح : (اللماظة بضم اللام بقية الطعام في الفم واستعار لفظها للدنيا لحقارتها) وورد في الحدائق ان اللماظة هنا (عنى بها زخارف الدنيا فانها تشبه اللماظة لاعداد بها للعارفين) وان تشبيه الدنيا باللماظة ، انما كان بسبب الاشتراك في قلة القدر وبهذا ينفرّ الامام (عليه السلام) من حب الدنيا لانها اشبه بلماظة الطعام وعد الساعين وراء هذه اللماظة والمتمسكين بها بمثابة عبيد الدنيا وان الحر من يدعها لاهلها .

وقوله (عليه السلام) : (انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة) فيه تضمين لمعنى الاية القرانية (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُم وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُم الجَنَّةَ يُقاتِلونَ فِي سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلونَ ويُقْتَلونَ وَعْداً عَلَيهِ حَقّاً فِي التَّوراةِ والإِنْجيلِ والقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذي بَايَعْتُم بِهِ وذلكَ هُوَ الفَوْزُ العظيمُ) (٢) .

والمعنى المراد من هذه الموعظة الدعوة الى نفض اليد من علائق الدنيا لانها دار حقيرة كحقارة وقدر ما تبقى من فضل الطعام بين الاسنان ، ثم بين الامام (عليه السلام) ان ثمن نفوسنا هو الجنة فلا بد من استحضار هذا الثمن والفوز به لا ان تباع بدون ثمن وربما اراد الامام (عليه السلام) الحفاظ على السلوك الموصل الى الجنة باعتبار ان الوصول اليها ليس بالجهاد والقتال وحده ، بل كذلك باستشعار حرمة مكونات الجسد والنفس فلا يجوز تسخيرها لموارد الحرام ومن ثم خسران الثمن المشار اليه في الموعظة .

وبما ان الشاهد القراني يبين ان الله سبحانه بادل شراء النفس بالجنة فان رواية(لانفسكم) ارجح من رواية (لاهلكم) .

---

(١) العين : (لمظ)٨/١٦٤ . (٢) التوبة / ١١١ .

٢٧٨- الغِنَى والفَقْرُ بَعْدَ العَرْضِ عَلَى اللهِ

رويت في العيون ص٢٧ (الفقر والغنى ...) ومثله في شرح الغرر ١/ ٣٩٨ . ورويت بلفظ المتن في : المنهاج ٣/ ٤٣٠ ، والترجمة ٢/ ٥٩٩ ، والحدائق ٢ / ٧٠٢ ، والمعارج ص٤٥٧ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ١٥٢ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٨ ، والمصباح ص٦٨٠ .

الغِنى (مقصور) في المال . واستغنى الرجل اصاب غنى (١) .

في هذه الحكمة دلالات عديدة ، فقد جاء في الحدائق : (يحتمل ان يريد ان الغنى الحقيقي المعتد به ، هو ما يحصل في الاخرة بعد العرض على الله في موقف الحساب ، وكذلك الفقر ، ولا اعتداد بغنى الدنيا وفقرها) ، فان الفقير في الدنيا اذا عرض على الله تعالى في الاخرة وفاز برضوان الله ظهر انه قد كان غنياً برحمة الله ، ورب فقير في صورته وقلبه مشتاق الى الغنى ، فله ذل الفقراء في الدنيا وعق .

وقال البحراني في المصباح : (الغنى الحقيقي بالثواب ، والفقر بعدمه في الاخرة) .

ولعل في توضيح ابن ابي الحديد جلاء للمعنى المراد ، إذ قال : (اما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان ، زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك ، واطلاق هتين اللفظين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز) ، ثم علل هذا التفاوت بقوله : (لايعد الغني غنياً في الحقيقة الا من حصل له ثواب الاخرة الذي لا ينقطع ابداً – ولا يعد الفقير فقيراً الا من لم يحصل له ذلك فإنه لا يزال شقياً معذباً وذاك هو الفقر بالحقيقة) .

---

(١) العين : (غني)٤/٤٥٠ .

٢٧٩- الغِيْبَةُ جُهْدُ العَاجِزُ

رويت في العيون ص٥١ ، والدستور ص ، والمنهاج ٣ / ٤٣١ وشرح الغرر ١ / ٢٦٨ ، والترجمة ٢ / ٦٠١ وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ١٧٩ وشرح البحراني ٥ / ٤٦٠ ، والمصباح ص٦٨١ .

الغِيْبَة : (ان تذكر الرجل بما فيه ، فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان) (١) .

وقد ورد النهي الصريح في القرآن الكريم عن الغيبة(وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا)(٢) .

وكني عنها بأكل اللحم الميت .

والمعنى المستفاد من قول الامام (عليه السلام)ان الغيبة من صفات عجزة الناس وارذالهم ، واكثر ما تصدر الغيبة من الاعداء والحساد ، وقد ذكر البحراني في شرحه ان (الذين يعجزون عن بلوغ أغراضهم وشفاء صدورهم ، فيعدلون الى إظهار معايب أعدائهم لما يجدون فيه من اللذة) وان اغتياب الناس صفة ممقوتة لا يجدر بالعاقل ان يعود نفسه عليها .

وقد ورد في الأثر ان من يغتب أحداً يهدي من حسناته إلى المغتاب ويضيف الى سيناته من سيئاته فهي في نفع الغائب .

وتعبير الجهد هنا بمعنى التعب فالذي يغتاب الناس يوظف جوارحه في هذا العمل لسانه ، ويده ، ورجله ، وسائر حواسه ، وربما قطع المسافات من اجل هذا العمل ولكنه عمل قاصر لا يبلغ ما يريده المغتاب ولهذا وصفه الإمام (عليه السلام) بـ (العاجز) فلو كان قادراً على اتمام عمله لجعل من العمل طريقاً ، لا لسانه ، الذي يذكر فيه عورات الآخرين . فالعجز هنا عملي وعضلي في الوقت نفسه .

---

(١) العودة الى العين (بهت) ٣٥/٤ ، و تفسير القرطبي ١٦/ ٣٣١ .

(٢) الحجرات / ١٢ .

٢٨٠- شَرّ الإخوان مَن تُكُلِفَ لَهُ

لم يرد خلاف حول هذه الحكمة . وقد رويت في : المنهاج ٣ / ٤٣٥ ، والترجمة ٢ / ٦٠٨ وأعلام النهج ص٣١٧ ، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤٩ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٦٧ والمصباح ص٦٨٥ .

ربما يرد معنى الإخوان بمعنى الاخلاء ، تقول (بيني وبينه أخوة وإخاء) (١) يعني أن بين الرجل وصديقه أو مرافقه أخوة ومودة تصل إلى درجة المؤاخاة . (والكلفة : ما تكلفت من أمر في نائبة أو حق وفلان يتكلف لإخوانه الكلف والتكاليف (٢) ، قال زهير :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَياةِ وَمَن يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَأَبَا لَكَ يَسْأَمِ) (٣)

وقد بين ابن ابي الحديد : (أن الإخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف ، فاذا احتيج الى التكلف له فقد دل ذلك على ان ليس هناك إخاء صادق ، ومن ليس بأخ صادق فهو من شر الإخوان) ، وورد مثل هذا الشرح عند البحراني في شرحه .

والمعنى المستفاد ، ان يبتعد الانسان عن التكلفة للاخرين وعلى الاخرين ان يتركوا التكلف له ، فاليسر اولى بالاخوة من التكلف والعسر ، وكلما كان الاخوان متصافين بدا بينهم الانبساط والالفة والوفاق في سائر الامور ، وبما ان التكلف يبعث على المشقة فان الشر مصدره هذه المشقة . وقد روي عن الامام (عليه السلام) انه قال : (التكلف من اخلاق المنافقين) (٤) .

وفي ما له علاقة بالرواية فان في شرح الغرر وجها قريبا من المثبت في المتن ، وهو " شر اصدقائك من تتكلف له " (٥) وهذا غير المؤاخاة ، فالصداقة علاقة قد تكون عارضة ولكن الاخوة علاقة مستحكمة . او ربما تطورت العلاقة العارضة الى صداقة مستديمة وهو المقصود بالاخوة .

وكان ابن قتيبة (٢٧٦هـ) قد رواها في عيون الأخبار(٦)

---

(١) العين : (اخو)٣٢١/٤ .
(٢) المصدر نفسه : (تكلف)٣٧٢/٥ .
(٣) ديوانه ص٨٦
(٤) شرح الغرر ٤ / ٢٧٠ .
(٥) المصدر نفسه ٤ / ٢٧٩
(٦) ٢٣١/٣ .

٢٨١- اذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ

وردت دون خلاف في : المنهاج ٣ / ٤٣٥ ، والترجمة ٢ / ٦٠٧ ، واعلام النهج ص٣١٧ ، والمعارج ص٥٩ ، وشرح ابن ابي الحديد ٢٠ / ٢٥١ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٦٨ والمصباح ص٦٨٥ .

الحِشْمَة : الانقباض عن اخيك (١) .

والاحتشام : الاغتضاب ، والحشمة : الحياء والانقباض ، والحشمة الاستحياء .

حشمته : اخجلته ، واحتشمته اغضبته ، والحشمة ان يجلس اليك الرجل فتؤذيه وتسمعه ما يكره والحشمة (بضم الحاء) القرابة (٢) .

وفي بيان معنى الحكمة قال ابن ابي الحديد : (ليس يعني ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة ، لانه لو لم يحدث عنه ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى) ومهما يكن فالاحتشام (من دواعي مفارقته وموجباتها) كما جاء ذلك في شرح البحراني .

والمعنى المستفاد ان يواصل المؤمن اخاه المؤمن وان لا ينقبض عنه لامور تافهة لان في ذلك قطع صلات المودة والالفة .

وفي اغلب الشروح ان قول الامام (عليه السلام) هذا هو خاتمة حكم النهج . فنسأل الله سبحانه الشفاعة بجاه الامام (عليه السلام) والتوفيق والسداد والله تعالى هو الموفق للرشاد .

---

(١) العين : (حشم)٣/٩٩ .

(٢) اللسان : (حشم) .

الخاتمة

بعد كل ما تقدم ، اخلص الى القول : إن كلام الامام (ع) كان موضع اهتمام العلماء والادباء والمؤلفين ، سواء الكلام الوارد في نهج البلاغية ام في غيره من المظان . وقد مر كلامه (ع) بمرحلة حفظ اولا ، اذ كان شائعا معروفا يتناقله الناس ، ثم بعد ذلك ، دونت خطبه ورسائله وكثير مما نسب إليه (ع) . وكانت بدايات التدوين في منتصف القرن الثاني الهجري ، واقدم المصادر التي روت حكمه ووصاياه ؛ المعاجم ومنها كتاب العين للخليل المتوفى ١٧٥ هـ ، وكذلك كتب الادب ومنها البيان والتبيين للجاحظ المتوفى ٢٥٥هـ . ومن خلال ما اجريته من تحقيق النصوص ، ومتابعتها ، وتدقيقها ، وتوثيقها ، تبين لي ان التصحيف والتحريف والسهو ، قد شاب بعض نصوص النهج ، فلم يسلم من آفة النسخ ومشاكله ، وذلك لتعاهد النساخ والوراقين نسخ النهج ، ولا يعني ذلك الطعن بالنساخ ، بل ان كثرة النسخ ، وتقادم العهد ، ربما احدث ذلك التصحيف .

ولعل من المهم ان نشير الى حقيقة لاتخفى على ذوي البصيرة والفهم الدقيق ، هي ان القدماء كانوا ياخذون العلم ويروون الاخبار ، الخلف عن السلف ، وكأنهم ينقلون من بعضهم البعض . فنجد المعاجم – مثلا – متشابهة في المواد وكذلك الموسوعات ، وشروح النحو وشروح الدواوين . ويصدق هذا على شروح النهج . فقد اخذ شارح من اخر ، ونقل راو عن اخر ، بيد ان ذلك لا يقدح بعلميتهم ، ولا يعاب على

منهجيتهم ، لانهم كانوا يؤدون رسالة نشر العلم من خلال نشرهم الكتب ، مهما تشابهت المواد ، ومهما تداخلت . يقومون بنشر العلم بعد تحصيله وجمعه ، وبذلك يؤدون رسالتين معا .، جمع العلم ونشره. الا ان الملاحظ على عملهم عدم التحري في تمحيص النصوص وتدقيقها . ولذلك ورد بعض الوهن في الرواية ، ونعود للقول بان مشاكل النسخ ربما تكون وراء ذلك . وان التشابه الذي وجدته في كثير من شروح النهج ينم عن الاخذ من بعضهم البعض . وربما تكرر الشرح نفسه ، تقريبا ، عند الشارح الواحد . كالذي وجدته في شروح البحراني الثلاث (الصغير والاوساط والكبير) .

واذا كان التطابق والتشابه ، في العهود السابقة يمكن أن نجد له مسوغا ، لعدم توفر وسائل تحصيل العلوم ، فانه اليوم لا مسوغ له ، لان تيسير وسائل تحصيل العلم قطعت عذر المتعللين . فلا حجة يحتج بها بعض الشراح الجدد في الاخذ من الاخرين ، دون تحقيق وتوثيق ومتابعة ، كالذي وجدته في (شرح نهج البلاغة) لصبحي الصالح المنسوخ من شرح محمد عبده ، مضيفا اليه معجما مفهرسا لالفاظ النهج ، ومقدمة ادبية رائعة لا غير .

كذلك ، توصلت الى وجود تداخل بين نصوص النهج من جهة ونصوص االآخرين معها من جهة أخرى . فالحكمة الواحدة - مثلا - ربما اجدها ضمن خطبة من خطب النهج ، او كتاب من كتب الحديث النبوي الشريف او ضمن كتاب من كتب الامثال ، وقد اشرت الى ذلك في موضعه من البحث ، مما عنى لي ذلك ، عدم توثيق النص المروي او المنقول عند الشراح ، الا ما ندر من بعض الاشارات .

كما وجدت بعض الوهن اللغوي والنحوي في بعض النصوص، وعللت ذلك بامور النسخ ، مبرئا النساخ والوراقين ودور الطبع من أي قصد . لان (لكل جواد كبوة ولكل لسان هفوة). وانني اذ اقدم اليوم هذا الجهد المتواضع ، فان الامل يحدوني في ان يوفقني الله سبحانه الى اكمال تحقيق نصوص النهج في قابل الايام .

وفي ختام رحلتي المفيدة مع هذا السفر العظيم اقدم اعتذاري سلفا ، للقارئ الكريم،عن كل ما من شانه ان يعكر مزاجه ، ويكدر صفوه ، بسبب الاهمال او التقصير ، او القصور ، فالبحث هو محطة من محطات حياة المؤلف يشوبه ما يشوب صاحبه ، وانني احسب البحث ، كما اشرت في المقدمة ، جهدا متواضعاً أمام كم عظيم من الكتاب والمؤلفين ، والاستاتذة المتبحرين بدرس النهج .

واختم بحثي بقول الشاعر : -

إنْ تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الخَلَلا جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فيهِ وعَلا

والحمد لله أولاً واخراً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

الفهارس

فهرس الحكم والمواعظ

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الحكم والمواعظ

الحكمة / الموعظة	الصفحة

الألف

اتق الله بعض التقى	١٧٣
اتقوا الله الذي ان قلتم سمع	١٤٤
اتقوا ظنون المؤمنين	٢٠٩
اتقوا معاصي الله في الخلوات	٢١١
احذر ان يراك الله عند معصيته	٢٣٥
احذروا صولة الكريم	٤١
احسنوا في عقب غيركم	١٩٠
احصد الشر	١٣١
احلفوا الظالم	١٨١
اخبر تقل	٢٦٦
اذا احتشم المؤمن أخاه	٢٨٢
اذا ازل الله عبدا	٢٠٠
اذا ازدحم الجواب	١٧٤
اذا استولى الصلاح	٨٩
إذا أقبلتْ الدنيا على أحدٍ	١١
اذا املقتم	١٨٤
اذا تم العقل	٦٢
إذا حُييت بتحيّة	٥٣
أذا قدرت على عدوك	١٣
إذا كان في رجل خـلة	٢٧٢
اذا كثرت المقدرة	١٧٥
إذا كنت في إدبار	٢٧
اذا لم يكن	٦١
اذا هبت امرا	١٢٨
إذا وصلت إليكم أطراف الن	١٥٠
اذكروا انقطاع اللذات	٢٦٥
ازجر المسيء	١٣٠
أزرى بنفسه	٢
ازهد في الدنيا يبصرك الله	٢٤١
الاستغناء عن العذر	٢١٢
اشد الذنوب ما استهان به صاحبه	٢٢٠
أشرف الغنى	٣١
اصدقاوك ثلاثة	٢٠٣
اضاعة الفرصة	٩٢
اطلعت الورق رؤوسها	٢٢٤

اعتصموا بالذمم	١١٣
الاعجاب يمنع الازدياد	١٢٣
اعجبوا لهذا الانسان	١٠
اعذبوا عن النساء	١٨٨
اعقلوا الخبر	٧٩
أعمالُ العباد في عاجلهم	٩
افضل الاعمال	١٧٨
أفضل الزهد	٢٦
افعلوا الخير	٢٥٩
اقل ما يلزمكم لله	٢١٣
أقيلوا ذوي المروءات	١٩
اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله	٢٢٣
اكثر مصارع العقول	١٥٦
ألا حر يدع هذه اللماظة	٢٧٨
الا وان من البلاء الفاقة	٢٣٩
آلة الرياسة	١٢٩
امش بدائك	٢٥
ان اخسر الناس صفقة	٢٦٤
ان اعظم الحسرات	٢٦٣
ان الله افترض	٨٣
ان الامور إذا اشتبهت	٦٦
ان الايمان يبدو لمظة	١٨٧
ان الحق ثقيل	٢٣٠
ان الدنيا والآخرة عدوان	٨٢
ان الطمع مورد	١٩٤
ان قوما عبدوا الله رغبة	١٦٨
ان كلام الحكماء	١٩١
ان للخصومة قحما	١٨٦
ان للقلوب شهوة	١٤١
ان لله ملكا ينادي	١٠١
ان لم تكن حليما	١٤٦
انما المرء في الدنيا	١٣٩
ان مع كل انسان ملكين	١٤٣
ان هذه القلوب اوعية	٧٥
اهل الدنيا	٥٥
اوصيكم بخمس	٦٩
اوضع العلم	٧٦
أولى الناس بالعفو	٤٤
ايها الذام للدنيا	١٠٠
أيها الناس ليركم الله من النعمة وجلين	٢٢٥

الباء

بئس الزاد	١٥٨
البخل جامع	٢٣١

البخل عار ٣
بقية السيف ٧٠
بكثرة التصمت ١٦١

التاء

تذلّ الأمورُ للمقادير ١٧
ترك الذنب ١٢٤
تنزل المعونة ١٠٥

الثاء

ثمرة الحزم السلامة ١٣٣

الجيم

الجود حارس ١٤٨

الحاء

الحجر الغضيب ١٧١
الحدة ضرب من الجنون ١٨٣
الحذر الحذر ، فو الله لقد ستر ٢٨
حسد التصديق ١٥٥
الحلم عشيرة ٢٥٦

الخاء

خالطوا الناس ١٢
خذ الحكمة ٦٧
خذ من الدنيا ما اتاك ٢٤٢
الخلاف يهدم الرأي ١٥٢
خيار خصال ١٦٧

الدال

الداعي بلا عمل	٢١٨
الدهر يخلق	٦٣

الراء

رأي الشيخ	٧٢
رب عالم قتله جهله	٨٥
رب قول	٢٤٣
رب مستقبل يوما	٢٣٢
رذوا الحجر من حيث جاء	٢١٠
رسولك ترجمان عقلك	٢٠٥
الركون الى الدنيا مع ما تعاين	٢٣٦

الزاي

زهدك في راغب فيك	٢٧٧

السين

السخاء ما كان ابتداء	٤٥
السلطان وزعة الله	٢١٤
سوسوا إيمانكم	١٠٩
سيئة تسوءك خير عند الله	٣٨

الشين

شاركوا	١٦٤
شتان بين عملين	٩٣
شرّ الإخوان	٢٨١
الشفيع جناح المطالب	٥٤

الصاد

صاحب السلطان	١٨٩
الصبر صبران	٤٧

صدر العاقل ٧
الصدقة دواء ٨
الصلاة قربان ١٠٣

الطاء

الطامع في وثاق الذل ١٦٢
طوبى لمن ذكر المعاد ٣٦

الظاء

للظالم البادي ١٣٦
الظفرُ بالحزْم ٤٠

العين

عاتب اخاك ١١٤
عجب المرء بنفسه ١٤٩
عجبت للبخيل ٩٧
العجز آفة ٥
عرفت الله بفسخ العزائم ١٧٩
العفاف زينة ٥٩
عند تناهي الشدة ٢٢١
عيبك مستور ٤٣

الغين

الغيبة جهد العاجز ٢٨٠
غيرة المرأة ٩٥
الغنى في الغربة وطن ٤٨
الغنى والفقر بعد العرض ٢٧٩

الفاء

فاعلُ الخير خيرٌ منهُ ٢٩
فقد الاحبة ٥٦
الفقر الموت الاكبر ١١٩
الفقر يخرس ٤
الفقيه كل الفقيه ٧٤
فوت الحاجة ٥٧

في تقلب الاحوال ١٥٤

القاف

قدر الرجل على قدر همته ٣٩
قرنت الهيبة بالخيبة ٢٠
قطع العلم عذر المتعللين ١٩٨
القلب مصحف البصر ٢٥١
قلة العيال ١٠٦
قلوب الرجال وحشية ٤٢
قليل مدوم عليه ١٩٥
قوام الدنيا باربعة ٢٢٩
قيمة كل امرئ ٦٨

الكاف

كأن الموت فيها على غيرنا كتب ٩٤
الكرم اعطف ١٧٦
كفى بالاجل حارسا ٢٠٧
كفى بالقناعة ١٦٣
كفاك ادبا اجتناب ما تكرهه من غيرك ٢٥٣
كفاك من عقلك ما أوضح لك ٢٥٨
الكلام في وثاقك ٢٣٣
كل معاجل يسأل الإنظار ١٩٩
كل مقتصر عليه كاف ٢٤٤
كم من مستدرج ٩٠
كُنْ سمْحاً ولا تكن مبذّراً ٣٠
كن في الفتنة ١

اللام

لا تجعلن اكثر شغلك بأهلك ٢٢٢
لا تجعلن ذرب لسانك ٢٥٢

لا تجعلوا علمكم جهلا	١٩٣
لا تخلفن وراءك شيئا	٢٥٥
لا تدعون	١٦٦
لا تستح	٥٨
لا تصحب المائق	٢٠٢
لا تظنن بكلمة خرجت سوءا	٢٢٦
لا تقل ما لا تعلم	٢٣٤
لا خير في الصمت	١٣٤
لا طاعة لمخلوق	١٢١
لا غنى كالعقل	٤٦
لا يترك الناس	٨٤
لا يرى الجاهل	٦٠
لا يزهدنك في المعروف	١٤٥
لا يستقيم قضاء الحوائج	٨٠
لا يعاب المرء	١٢٢
لا يعدم الصبور	١١٢
لا يقيم امر الله	٨٦
لا يكون الصديق	١٠٢
لا ينبغي للعبد ان يثق	٢٦١
اللجاجة تسل	١٣٢
لسان العاقل وراء قلبه	٣٥
اللسان سبع	٥١
لكل امرئ في ماله شريكان	٢١٦
للمؤمن ثلاث ساعات	٢٤٠
لم يذهب من مالك	١٤٢
لو احبني جبل	٨٧
لو رأى العبد الأجل ومسيره	٢١٥
لو ضَرَبْتُ خَيْشُومَ المُؤْمِنِ	٣٧
لو لم يتوعد الله	٢٠١
ليس بلد بأحق بك من بلد	٢٧١

ليس الخير ان يكثر مالك ٧٧
ليست الرؤية كالمعاينة ١٩٧
ليس من العدل ١٥٧

الميم

ما احسن تواضع الاغنياء ٢٤٨
ما استودع الله امرئا ٢٤٩
ما أضمر أحدٌ شيئا ٢٤
ما انقض النوم ٢٦٩
ما زنى غيور ٢٠٦
ما شككت ١٣٥
ما كان الله ليفتح على عبد ٢٦٧
المال مادة الشهوات ٤٩
ما مزح امرؤ مزحة ٢٧٦
المرأة شر ١٦٩
المرأة عقربٌ ٥٢
مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ١٨٠
المرء مخبوء ١١٠
مسكين ابن آدم مكتوم الاجل ٢٥٧
المسؤول حر حتى يعد ٢١٧
مقاربة الناس ٢٤٦
من ابدى صفحته ١٣٧
مَن أبطأ به عملُهُ ٢١
من اتجر بغير فقه ٢٧٣
من احبنا ٨٨
من احد سنان ١٢٧
من استبد برأيه ١١٧
من استقبل وجوه ١٢٦
مَنْ أسْرَعَ إلى الناس ٣٢

من اشرف أعمال الكريم ١٥٩
من اصلح ما بينه وبين الله ٢٦٠
من اطاع التواني ١٧٠
مَنْ أطَالَ الأمَلَ ٣٣
من اوما الى متفاوت ٢٤٧
من ايقن بالخلف ١٠٤
من بالغ في الخصومة ٢٠٤
من تذكر بعد السفر ١٩٦
من ترك قول ٧١
مَنْ جَرَى في عِنانِ أمَلِه ١٨
من حاسب نفسه ربح ١٤٧
من حذرك كمن بشّرك ٥٠
من الخرق المعاجلة ٢٢٨
من شكا الحاجة ٢٦٢
من صارع الحق صرعه ٢٥٠
من صبر صبر الاحرار ٢٥٤
من ضن بعرضه ٢٢٧
من ضيعه الاقرب ١٦
من طلب شيئا ناله ٢٣٨
من ظن بك خيرا ١٧٧
من العصمة تعذر المعاصي ٢١٩
مَن عظم صغار المصائب ٢٧٤

من قصر في العمل ٩٨
من قضى حق ١٢٠
من كتم سره ١١٨
من كرمت عليه نفسه ٢٧٥
من كساه الحياء ثوبه ١٦٠
مِنْ كَفّارات الذنوب العظام ٢٢
من لان عوده ١٥١

من لم ينجه الصبر ١٣٨
من ملك استأثر ١١٦
من نال استطال ١٥٣
من نصب ٦٤
من هوان الدنيا على الله ٢٣٧
من وضع نفسه ١١٥
من يعط ١٦٥
المنية ولا الدنية ٢٤٥

النون

الناس اعداء ١٢٥
نعم القرين ٦
نفس المرء ٦٥
نوم على يقين ٧٨

الهاء

هلك امرؤ لم يعرف قدره ١١١
هلك في رجلان ٩١
الهم نصف الهرم ١٠٧

الواو

الوفاء لاهل الغدر ١٨٥
الولايات مضامير الرجال ٢٧٠

الياء

يا ابْنَ آدمَ ، إذا رأيتَ اللّهَ سُبْحانَهَ ٢٣
يابن آدم كن وصي نفسك ١٨٢

يابن آدم لا تحمل هم يومك	١٩٢
يابن آدم ما كست	١٤٠
يا اهل الديار	٩٩
يا بني احفظ عني أربعاً وأربعاً	٣٤
يخشع له القلب	٨١
ينام الرجل على الثكل	٢٠٨
يزل الصبر على قدر المصيبة	١٠٨
يوم المظلوم اشد	١٧٢

فهرس الآيات القرآنية

مرتبة حسب ورودها في الصفحات

الصفحة	الآيـــة	رقمها	السورة
٩	(يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ اَشْتاتاً لِيُرَوا أَعْمَالَهمْ)	٦	الزلزلة
١٩	(يَدُ اللهِ فَوْقَ اَيْدِيْهِم)	١٠	الفتح
٢٢	(فَمَنْ تَصَدَّقَ بِه فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ)	٤٥	المائدة
٢٣	(إِنَّمَا نُمْلِي لَهُم لِيَزْدادُوا إِثْماً)	١٧٨	آل عمران
٢٨	(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاّ القَوْمُ الخاسِرُونَ)	٩٩	الأعراف
٣٠	(وَالَّذِيْنَ إِذا أَنْفقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يُقَتِّرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاما)	٦٧	الفرقان
٣٠	(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً)	٢٩	الإسراء
٤٩	(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيْدٌ)	٨	العاديات
٥٣	(يَمْحَقُ اللهُ الربا ويُرْبِي الصَدَقات)	٢٧٦	البقرة
٥٣	(وَإِذَا حُيِيتم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنها أو رُدّوْها)	٨٦	النساء
٦٦	(آيَاتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَر مُتَشَابِهاتٌ)	٧	آل عمران
٦٦	(إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا)	٧٠	البقرة
٦٨	(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)	٣	الضحى
٦٨	(وأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَر)	١٠	الضحى
٧٤	(يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وأَخِيْهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لايَيأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إلاّ القَوْمُ الكَافِرُوْنَ)	٨٧	يوسف
٨١	(خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ)	٤٤	المعارج
٨٢	(يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)	١٤٢	البقرة
١٠١	(فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَون ليكونَ لهم عَدوّا وحَزَنا)	٨	القصص
١٠٣	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بالحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المُتَّقِينَ)	٢٧	المائدة

١٠٤	(الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويُقِيْمُونَ الصَّلاَةَ ومِمَّا رَزَقْناهُم يُنْفِقُونَ)	٢	البقرة
١٠٩	(يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَاب)	٣٩	الرعد
١١٢	(ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ والجُوعِ ونَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ والأَنْفُسِ والثَّمَرَاتِ وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)	١٥٥	البقرة
١١٦	(ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم)	٩	الحشر
١١٨	(ربُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ويَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ)	٦٨	القصص
١١٨	(مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ ورَسُولُـهُ أَمْرا أَنْ يكُون لَهُم الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِم ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلالاً مُبِيْناً)	٣٦	الاحزاب
١٢٣	(رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً للقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ)	٨٥	يونس
١٢٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)	٧	محمد
١٣٠	(كَذَّبَتْ قَبْلَهُم قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وقَالُوا مجْنونٌ وازْدُجِر)	٩	القمر
١٣٢	(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ)	٤٠	النور
١٣٦	(يَوْمَ يَعضُّ الظالِمُ عَلى يَديه)	٢٧	الفرقان
١٤٣	(وإِنَّ عَلَيْكُم لَحَافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِيْنَ)	١١	الانفطار
١٤٣	(ومَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيدٌ)	١٨	قاف
١٦٥	(مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ومَنْ جَاءَ بالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إلاَّ مِثْلَهَا وهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)	١٦٠	الانعام
١٦٥	(إِنْ تَقْرُضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللهُ شَكُورٌ حَلِيْمٌ)	١٧	التغابن
١٧٧	(إِنْ هُمْ إلاَّ يَظُنُّونَ)	٢٤	الجاثية
١٧٨	(إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوْءِ)	٥٣	يوسف
١٨٤	(إِنْ تَقْرُضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللهُ شَكُورٌ حَلِيْمٌ)	١٧	التغابن
١٨٦	(وَهَـلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إذ تَسَـوَّرُوا المِحْـرَابَ)	٢١	ص
١٩٩	حَتَّى إِذَا جَاءَ إَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ)	١٠٠	المؤمنون
٢٠٤	(وَهَـلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إذ تَسَـوَّرُوا المِحْـرَابَ)	٢١	ص
٢٠٤	(ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيا ويَشْهَدُ اللهَ		

	عَلَى ما في قَلْبِه وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ)	٢٠٤	البقرة
٢١٠	(مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيه بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُم)	١٩٤	البقرة
٢١٥	(ولِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جَاءَ أَجَلُهُم لا يَسْتَأْخِرونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمونَ)	٣٤	الأعراف
٢١٥	(قَضَى أَجَلاً وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ)	٢	الأنعام
٢٣٣	(فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ)	١٩	الكهف
٢٥٢	(خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيانَ)	٤	الرحمن
٢٥٥	(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ)	١٠٥	الأعراف
٢٥٩	(تَحْسَبونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ)	١٥	النور
٢٦٥	(ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)	٥	الضحى
٢٦٧	(لَئِنْ شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُم)	٧	ابراهيم
٢٦٧	(ادْعُونِي استَجِبْ لَكُم)	٦٠	غافر
٢٦٧	(وَهُوَ الذِّي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ويَعْفو عَنِ السَّيِّئاتِ)	٢٥	الشورى
٢٧٢	(أَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا)	٢٧٥	البقرة
٢٧٢	(يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا ويُرْبِي الصَّدَقَاتِ)	٢٧٥	البقرة
٢٧٤	(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ)	٨١	الاعراف
٢٧٤	(ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَومِه أَتَأْتونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ)	٨٠	الاعراف
٢٧٧	(إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤمِنينَ أَنْفُسَهُم وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُم الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتلونَ ويُقْتَلونَ وَعْدًا عَلَيه حَقًّا في التَّوراةِ وَالإِنْجيلِ والقُرآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُم الَّذي بَايَعْتُم بِه ذلكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ)	١١١	التوبة
٢٧٩	(وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)	١٢	الحجرات

فهرس الاحاديث النبوية

مرتبة حسب ورودها في الصفحات

الصفحة	الحديث
٢٩	(خير الناس النمط الأوسط)
٣٧ ، ٩١	(يا علي لا تحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)
٦٧	(الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها)
١٧١	(اتقوا الحرام في البنيان فإنه اسباب الخراب)
١٩٠	(ما أكرم شاب شيخا لسنه ، إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه)
٢٠٩	(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)
٢٤٢	(ايها الناس اتقوا واجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها ، فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حلّ ودعوا ما حرّم)

فهرس الابيات الشعرية

مرتبة حسب ورودها في الصفحات

ص	البيت	الشاعر
٤	ورُبَّ ذي إرْبَةٍ مُقِلٍّ مِنَ المَا ل وَذي عُنْجُهِيَّةٍ مَجْدُوْد	مجهول
١٤	لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الفَتَى بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ الذَّخَائِرُ	ابو الجراح العقيلي
٢٤	وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ	زهير بن أبي سلمى
٤١	إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْشِرُ لِي حِيْنَ أَلْقَاهُ ، وَإِنْ غِبْتُ شَتَمْ	مجهول
٥١	إِحفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانْ لاَ يَلْدَغَنَّكَ ، إِنَّـهُ ثُعْبَـانْ	
	كَمْ فِي المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الأَقْرَانْ	مجهول
٧٢	الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ المَحَلُّ الثَّانِي	المتنبي
٩٣	لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيْد سُلَيْمٍ وَالأَغَرِّ بن حَاتِمِ	ربيعة الرقي
١٠٧	تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الهَمِّ حَيْثُ أَتَى إِنَّ الهُمُومَ ضُيُوفٌ أَكْلُهَا المُهَجُ	مجهول
١٢٨	وإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا	المتنبي
١٢٩	فَيَوْمَاً إِلَى أَهْلِي ، وَيَوماً إِلَيْكُمُ وَيَوماً أَحُطُّ الخَيْلَ مِنْ رُؤْسِ أَجْبَالِ	مجهول
١٣٠	سريع الى ابن العم يَلطمُ وجْهَهُ وليس الى داعـي الندا بسريعِ	
	حريصٌ على الدنيا مُضيْعٌ لدينه وليس لَمَا في بيته بمُضيْـــع	مجهول
١٣٥	إِذا ما تأوَّتْ بالخَلِيِّ بَنَتْ بِهِ شَرِيجَيْنِ مِمَّا تَأْتَرِي وَتَتَبَّعُ	مجهول
١٣٥	ومِنْكِ أَرْجُو فَوقَ ما منيتُ عسَى أَرَى يَقظانُ ما أريتُ	العجاج
١٥٠	إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً عَلى القَذَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُوْ مَشَارِبُهْ	بشار بن برد
٢٢١	لا تَضِيْقَنَّ بِالأُمُورِ فَقَدْ تُكْـ شَفُ عَمَّاؤُها بِغَيْرِ احْتِيَالِ	
	رُبَّما تَكْرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأَمْـ رِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ	عبيد بن الأبرص
٢٢٥	لَعَمرُكَ مَا أَدْرِي وإِنِّي لأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ	محمد عثمان جلال
٢٣٢	يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُوراً بِأَوَّلِهِ إِنَّ الحَوادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارَا	مجهول

٢٤٣	فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ	وصُلْنا صَوْلَةً فيمَنْ يَلِيْنَا	عمرو بن كلثوم
٢٥٢	أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَـوْمٍ	فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي	
	وكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوافِي	فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجانِـي	معن بن أوس
٢٥٤	وقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعازِي لأَشْعَثٍ	وخَافَ عَلَيهِ بَعْضَ تِلْكَ المَآثِمِ	
	أَتَصْبِرَ للبَلوَى عَزَاءً وحِسْبَةً	فَتُؤْجَرُ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهَائِمِ	ابو تمام
٢٦٤	فَلا تَقْرَبِ الأَمْرَ الحَرامَ فإنَّهُ	حَلاوَتُهُ تَفْنَى ويبقَى مَرِيرُهَا	الحسين بن نطير
٢٦٩	تَوَلاَّهَا وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ	وَفَارَقَهَا وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ	مجهول
٢٧٦	عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقَتْ رَجُلاً	غَيْرِي ، وعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ	الاعشى الكبير
٢٨٠	سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ	ثَمَانِينَ حَوْلاً – لا أَبَا لَكَ – يَسْأَمِ	زهير بن أبي سلمى
٢٨٤	إنْ تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الخَلَلا	جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلا	مجهول

مصادرالتحقيق ومراجعه

- القران الكريم

الاحـتجاج ، احمـد بـن علي الطبرسي (٥٦٠ هـ) ، تح : محمد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف ، ، ١٩٦٦ .

اختيار مصباح السالكين ، ميثم بن علي البحراني (٥٧٩هـ) نح : محمد هادي الاميني ، مشهد إيران ، ١٤٠٨ هـ .

- إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٢

الاختصاص ابو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (٣١٤ هـ) تحقيق على اكبر الغفاري قم ايران . د . ت .

اصـلاح المـنطق لابـن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ، تح : احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - القاهرة ، ١٩٤٩ .

الاعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملاين - بيروت ، ط٥ ، ١٤١٠ هـ.

اعـلام نهـج البلاغة ، علي بن ناصر السرخسي ، تح عزيز الله العطاردي ، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي طهران ، ١٤١٥ هـ .

الاغانـــي ،ابـــو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـــ) ، تح : سمير جابر ، دار الفكر – بيروت د . ت .

الامالي : ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي يحيى بن المبارك اليزيدي (٢١٠ هـــ) جمعية دائرة المعارف بحيدر اباد الدكن الهند ط١ د . ت

الأمالي الصدوق (٣١٨ هـــ) مؤسسة البعثة قم ايران ١٤١٧ هـــ

الامـــثال مـــن كـــتاب والسنة ، ابو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ، تح د . السيد الجميلي ، دار ابن زيدون – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥

الامثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ، محمد الغروي

انســـاب الاشراف ، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق : محمد باقر المحمودي (١٣٩٤) مؤسسة الاعلمي – بيروت . د.ت

الايضـــاح فـــي علوم البلاغة ، جلال الدين ابو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني ، دار احياء العلوم – بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٨

ايضـــاح المكـــنون فـــي الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون اسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٠هـــ) دار احياء التراث العربي بيروت لبنان د.ت

بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التستري ، دار امير كبير للنشر ، – طهرن ، ، ١٤١٨ .

البيان والتبين ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) ، تح حسن السندوبي مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٩٤٧ .

تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) ، مكتبة الحياة – بيروت .

تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر (٥٧١ هـ) تح علي شيري دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٥

تاريخ اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب (٢٨٤ هـ) دار صادر بيروت د.ت

تحف العقول عن ال الرسول ، ابن شعبة الحراني (٣١٨هـ) ، تح علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ايران ط ٢ ، ١٤٠٤

التحفة السنية الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) تح : عبد الله نعمة الله الجزائري خراسان ١١٧٠ هـ)

ترتيب اصلاح المنطق ، ابن السكيت (٢٤٤ هـ) تح محمد حسن بكائي ، مؤسسة الطبع والنشر في خراسان - ايران ، ، ١٤١٢.

ترجمة نهج البلاغة مؤلف مجهول (القرن ٦/٥ هـ) تح : حسين ارموي قم ايران ١٣٢٢هـ

تفسير كنز الدقائق ، محمد المشهدي القمي (ت ١١٢٥ هـ) ، تح : مجتبى العراقي ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم ، ، ١٤٠٧ .

تنبيه الغافلين فتح الله الكاشاني

الجامع لاحكام القران (تفسير القرطبي) محمد بن احمد الانصاري القرطبي دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ .

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية - بيروت . د . ت

حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيذري.(ق ٦) ، والمصحح : عزيز الله العطاردي ، ، مؤسسة نهج البلاغة - نشر عطارد - قم ، ، ١٤١٦ .

- الخصال ، الشيخ الصدوق (٣٨١ هـ) ، تح : علي اكبر الغفاري ، ، قم - ايران . ط ٢ د . ت

دستور معالم الحكم ، ابو عبد الله محمد بن سلامة (٤٥٤هـ) ، مطبعة محمد سعيد الرافع صاحب المكتبة الازهرية ، اعيد طبع الكتاب في قم - ايران . د . ت

دلائـــل الاعجاز ، ابو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ،تح : د . محمد التنجي ، ج ١ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٩٩٥ .

ديوان ابي الاسود تح : محمد حسن آل ياسين دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٤

ديون ابي تمام شرح التبريزي تح: محمد عبده عزام دار المعارف مصر ١٩٦٥

ديوان الأعشى دار صادر بيروت د.ت

ديوان بشار بن برد شرح حسين حموي دار الجيل بيروت ١٩٩٦

ديوان زهير بن ابي سلمى دار صادر بيروت د.ت

ديوان عبيد بن الابرص دار صادر بيروت ١٩٩٨

ديوان العجاج تح سعدي ضناوي دار صادر بيروت ١٩٩٧

ديوان معن بن اوس تح نوري حمودي القيسي بغداد ١٩٨٧

الذريعة الى تصانيف الشيعة آقا بزرك الطهراني دار الاضواء بيروت ١٩٨٣

روائـــع نهج البلاغة ، جورج جرداق ، مركز الغدير للدراسات الاسلامي ، ايران ط٢ ، ١٤١٧هـ .

سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ) تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .

سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) ، تح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر – بيروت ، ٢ . ١٤٠ .

شرح ديوان المتنبي تح عبد الرحمن البرقوقي دار الفكر بيروت د.ت

شـــرح الرضـــي على الكافية ، رضي الدين الاستراباذي (٦٨٨هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر جامعة قار يونس ١٣٩٨ هـ .

– شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦هـ) ، تـــح : محمـــد محـــي الدين عبد الحميد وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٥.

– شـــرح غـــرر الحكم ودور الكلم ، جمال الدين الخوانساري ، تح مير الدين جلال الدين الحسيني الارموي ، منشورات جامعة طهران – طهران ، ط٤ ، ١٤٠٨ هـ .

- شـرح مائـة كلمة ، ميثم بن علي البحراني - عبد الوهاب - الرشيد الوطواط ، تحقـيق مير جلال الدين الحسيني الارموي المحدث و مؤسسة النشر الاسلامي - قم ١٣٩٠ .

شرح المعلقات السبع الزوزني (٤٨٦هـ) تح فائق محمد خليل اللبون دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠٥

شـرح نهج البلاغة ، السيد عباس علي الموسوي ، دار الرسول الاكرم - دار المحجة البيضاء ، بيروت ط١ ١٤١٨ هـ .

شرح نهج البلاغة ، عز الدين ابو حامد ابن ابي الحديد (٦٥٦هـ)، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، قم ، ١٣٧٨هـ .

- شرح نهج البلاغة ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٨٩هـ) ، دار نشر الكتاب ، ١٤٠٤

شروح نهج البلاغة ، حسين جمعه العاملي ، مطبعة الفكر - بيروت ، ط١ ١٤٠٣

صـبح الاعشى في صناعة الانشا ، احمد بن علي القلقشندي (٨٢١ هـ) ، تح د . يوسف علي طويل ، دار الفكر - دمشق ، ١٩٨٧.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، اسماعيل بن حمد الجوهري (٣٩٣ هـ) ، تح : احمد بن عبد الغفور عطار ، ط٤، دار العلم للملاين – بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩ هـ) تح شعيب الارنؤوط ١٤١٤ هـ

صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ) ، دار الفكر – بيروت ، طبعة بالاوفسيت عن طبعة دار الطباعة باستنول ١٤٠١ هـ .

العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥ هـ) ، تح : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، نشر مؤسسة دار الهجرة – ايران ، ١٤٠٩ .

- عيون الحكم والمواعظ علي بن محمد الليثي الواسطي (٤٣١هـ) تح حسين حسني البيرجندي دار الحديث قم ايران ١٣٧٦ هـ

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت د . ت .

- الفرج بعد الشدة ابو علي الحسن بن ابي القاسم التنوخى (٣٨٤ هـ) قم ايران ١٣٦٤

- الفروق اللغوية ابو هلال العسكري (٣٩٥هـ) مؤسسة النشر – قم ايران ١٤١٢ هـ

- فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ابو عبيد البكري ، تحقيق د . احسان عباس و د . عبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٨٣ .

- الفهرست محمد بن اسحاق بن النديم (٤٣٨هـ) تح رضا تجدد د.ط ، د.ت

الفوائد ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبد الله (٧٥١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، - بيروت ، ١٩٧٣ .

في رحاب نهج البلاغة ، مرتضى مطهري ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠١٣ هـ .

في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، دار العلم للملاين ، ط ٣، ١٤٠٠ .

القاموس المحيط ، الفيروز أبادي (٨١٧هـ) ، دار العلم للملاين - بيروت ، ١٩٥٤ .

كتاب الامثال في الحديث النبوي ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (٣٦٩ هـ) ، تح : د. عبد الحميد حامد ، الدار السلفية - بومباي / الهند ، ١٩٨٧ .

كتاب جمهرة الامثال ، ابو هلال العسكري ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر - دمشق ، ١٩٨٨ .

كتاب المؤمن ، الحسين بن سعيد الكوفي (٣٠٠هـ) قم ايران ١٤٠٤ هـ .

كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والاسفار اعجاز حسين النيسابوري (١٢٨٦هـ) قم ايران ١٤٠٩

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) دار احياء التراث العربي بيروت لبنان د.ت

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (٩٧٥ هـ) تح صفوة السقا - مؤسسة الرسالة - بيروت . د . ت

كنز الفوائد ، محمد بن علي الكراجكي (٤٤٩ هـ) ، مطبعة المصفوفي قم ١٤١٠

الكنز اللغوي في اللسن العربي ، ابن السكيت نشر د. أوكست هفنر المطبعة اليسوعية بيروت ١٩٠٣ .

لسان العرب ، جمال الدين مجمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ) تح محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة بيروت د . ت

المثل السائر في ادب الكتاب الشاعر ، ابي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ابن الاثير (٦٣٧هـ) ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية - بيروت ، ١٩٩٥ .

مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي (١٠٨٥ هـ) ، تح : احمد الحسيني ، مكتبة نشر الثقافة الاسلامية . ايران ط٢ ، ١٤٠٨

مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (٧٢١ هـ) ، تح : احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٥ .

مختصر المعاني ، سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) ، مطبعة القدس ، ، قم ايران .

مرآة الكتب علي بن موسى بن محمد التبريزي (١٣٣٠هـ) تح محمد علي الحائري قم ايران ١٤١٤

المزهر في علوم اللغة وانواعها ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تح : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٨ .

المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح الابشهي (٨٥٠ هـ) ، تح : د. مفيد محمد قمحية ،دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٦ .

المستقصى في امثال العرب ، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٧ .

مسند احمد ، احمد بن حنبل (٢٤١هـ) ، دار صار – بيروت ، ، ١٣١٣

مصـــادر نهج البلاغة واسانيده ، السيد عبد الزهرة الحسيني الخطيب ' ط٤ ، بيروت ، ١٤٠٩ هـ . -

معارج نهج البلاغة ، علي بن زيد البيهقي فريد خراسان ، تح : محمد تقي دانش بزوه ، قم ، ١٤٠٩ .

معجم البلدان ' ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ١٩٧٩ .

معجم الفروق اللغوية ابي هلال العسكري (٣٩٥هـ) قم ايران د . ت

- معجـــم مـــا اســـتعجم من اسماء البلاد والمواضع ، عبد الله ن عبد العزيز البكري الاندلسي (٤٨٧ هـ) حققه وضبطه مصطفى السقا عالم الكتب بيروت د . ت

معجم المطبوعات النجفية محمد هادي الاميني ط١ النجف الاشرف ١٣٨٥

معجـــم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية عمر رضا كحالة دار احياء التراث بيروت لبنان د.ت

- مغـنى اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشـام ، الأنصـاري ، (٧٦١هـ) تـح محمد محيى الدين عبد الحميد قم - ايران ١٤٠٤ هـ .

مفردات غريب القران ، الراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ) ، ١٤٠٤ .

مناقـب أل ابـي طالب ، ابن شهر اشوب (٥٨٨هـ) ، تح : لجنة من استاتذة النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ، ١٣٧٦.

مـنهاج الـبراعة فـي شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي ، تح ابراهيم الميانجي المكتبة الاسلامية ، ، طهران ١٤٠٠ هـ .

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (٥٧٣ هـ) ، تح عبد اللطيف الكوهكمري ، قم ايران ١٤٠٦ هـ .

موسوعة مؤلفي الامامية مجموعة مؤلفين مجمع الفكر الاسلامي ١٤٢٠

مـيزان الاعـتدال في نقد الرجال الحافظ الذهبي (٧٤٨هـ) تح : علي محمد البجاوي دار المعرفة بيروت ١٣٨٢ هـ

الميزان في تفسير القران ، محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢ هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي قم ايران د . ت

- نهج البلاغة ، محمد عبده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة - القاهرة .د. ت

نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة محمد باقر المحمودي دار التعاون بيروت ١٣٩٦ هـ

- النهاية في غريب الحديث مجد الدين بن محمد بن الاثير الجزري (٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر محمد الزاوي وآخرون مؤسسة اسماعيليان قم ايران ١٤٠٩ هـ

- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين اسماعيل باشا البغدادي دار احياء التراث العربي بيروت لبنان د.ت

3. Stating the names of the suras and the numbers and positions of the verses in the text and using that to outweigh the correct version.
4. Extracting the 'Prophet Tradition' from the books of his sayings and from references that were written both before and after compiling 'Al-Nahj' so as to use them as support where necessary. Sayings of the prophet were documented by reference, volume, page and notes in addition to the sources of the supporter's saying and the different version, if any.
5. Documenting sayings and opinions of the commentators as much as possible and clarifying what they mentioned concerning attributing some sayings of Imam Ali to others.
6. Commenting on some vague phrases and difficult words by consulting lexicons, commentaries and some references.
7. Identifying versions that differ from the familiar and saying why.
8. Not only depending on Shi'i references to gather data of events and news. Other reliable references of Al-Sunna about the Prophet Tradition, commentaries of the Holy Quran, the biographies... etc were also consulted.
9. Separating sayings from preachings; first by depending on what the commentators said and second by objectively defining and limiting the two terms.

Finally, the researcher would like to thank all those who contributed to accomplishing this research particularly his two supervisors, the teachers in Dept. of Arabic/college of Arts/University of Basrah, staff of the Central Library and Library of College of Arts, and the staff in all scientific centres that helped to make this thesis.

scientific, objective and unbiased to any commentator. It also adheres to the principles of investigation.

2. Identifying and selecting the correct text according to the following scientific principles:
   - Comprehensively testing the vocabulary by applying it to the classical Arabic in the famous lexicons of Al-Aain, Al-Sehah and Al-Lisan which helped the researcher a lot to obtain meaning of the words and to choose the correct version. Some books which are, somehow, considered as lexicons like 'Strange sayings of the Prophet' of Ibn Sallam, 'The vocabulary' of Al-Asfahani, 'Reforming the Utterance' of Ibn Sakkeet, and 'Linguistic Differences' of Ibn Helal Al-Aaskari were also helpful to show the accurate meanings of vocabulary.
   - Applying the parameters of syntax and morphology to the texts to correct the error and to verify the correct.
   - Comparing the rhetorical styles and structures that are mentioned in the texts to those in important books of rhetorics like 'Clarification in Rhetorics' and 'Evidence of Rhetorics'.
   - Reviewing some commentaries of the Holy Quran to reveal those that are attributed to Imam Ali so as to compare them with the texts of 'Al-Nahj'.
   - Comparing some texts from 'Al-Nahj' with the sayings and preachings to explore the stylistic similarity to outweigh the truthfulness of the attribution.
   - Reviewing books of 'The Prophet Tradition' to judge whether some of what is mentioned in the commentaries, that some sayings and preachings are really of the prophet, is true or false.
   - Reviewing some references that are likely to contain some sayings of Imam Ali.
   - Considering the commonest and neglecting the rare when choosing the correct version except in some cases.

   - Reviewing translations of some non-Arabic studies that were written about

   'Al-Nahj' to help in understanding some difficult and complicated vocabulary

   or structure.

First of all, the researcher would like to refer to the reasons behind writing on this subject among the noisy wave of modernization that attracted young researchers in the last decades and led them to neglect and delittle heritage. At the same time, they magnified modernizers and be dazzled by their terminology and criticism that everyone should follow; otherwise he would be considered as underdeveloped and every one who cites in his work names like "Barth, Dryda, Schtraus, Marting, Chomsky, Abdulla Ibraheem and Rodolf Zealhime" would be considered as a modernizer. Actually, modernization is no more than a ravishment and an invasion of illiteracy; not of education which aims at purposefully deforming heritage and making researchers abandon it. It is, also, an attempt to deny the efforts of Arab and Moslem scholars who

---

1 Imam Ali's sayings and preachings are complied in this collection.

2 This proverb is said to refer to one who tries to teach those who are already completely learnt just like selling incense to the Indians who are known to be the most skilled in producing incense.

established the foundations of old literary criticism. Westerners never admitted or praised efforts of those scholars. On the contrary, they delittled them and magnified scholars of the west. This is not the case only in literature; but in other arts as well.

The researcher, himself, was once a victim of seduction of modernization and thus attacked-out of his ignorance-heritage. But today, he is back to satisfy his thirst of the endless flux of heritage though some modernizers do not consider 'Al-Nahi' as literature; and thus following an attack against it that began by 'Al-Hafidh Al-Dhahabi' without being supported by any proof. In spite of all that, this research adheres to heritage and its terms. Besides, since childhood, the researcher was interested in reading 'Al-Nahj' and he observed since then the differences in versions from one commentary to another.

The method of investigation in this research is based on the following important procedures:

1. Surveying 14 commentaries about 'Al-Nahj' within the period of study from the beginning of the 2nd century A.H. to the end of the 7th century A.H. A comparison is made of the different versions in these commentaries so as to see where they agree or disagree and then advocating the version that was agreed upon and that we objectively see as correct in the text. Our investigation was

ABSTRACT

This research is an attempt to check the sayings and preachings of Imam Ali (peace be upon him) that were mentioned in the commentaries written in the 7th century A.H. on 'Nahj Al-Balagha' [Approach to Rhetorics]. The researcher attempted to investigate by some objective steps without being biased to any text and at the same time to clarify the situation concerning the different versions as much as the study is concerned.

In spite of the fact that the researcher looks very small in comparison to the other great editors and commentators of 'Al-Nahj', he did his best to investigate the sayings and preachings under study and to discuss opinions of those editors and commentators. This comparison reminds us of the opinion of the scholar Al-Thaalibi that goes as a proverb: "Selling incense to the Indians".

The researcher worked out a method to investigate the short sayings and preachings through procedures of editing so as to obtain the correct version that is fully free of deviation and distortion and semantically pure of variation. He presented the outline to his supervisor Dr.Abd Al-Husain Mubarak (Prof.) and Dr. Ahmad Hayyawi Al-Saad (Assist Prof.). They encouraged him a lot and he took their comments and views as a work guide.

The study is made of two sides:

1. The content which is concerned with documenting the versions as mentioned in the commentaries (the main source of the research). It also mentions the aspects of variation.
2. The margin which is of two types:
   -that which explains the text linguistically and states the meaning of each saying and preaching in addition to referring to the other different versions, clarifying them and justifying putting them away.
   -the ordinary type of margins that are familiar in scientific researches concerning
   documenting references and mentioning biographies.

UNIVERSITY OF BASRAH

'Nahj Al-Balagha': Investigation of *Imam Ali's Sayings and Preachings* as Mentioned in the Commentaries Up to the End of 7th Century A.H.

A Thesis
Submitted to
The Council of the College of Arts
In Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of
Ph.D in Arabic Language
and Literature

By
Qasim Khalaf Meshari Al-Sukaini

Supervisors
Dr.Abd Al-Husain Mubarak Saad
Dr.Ahmed Hayyawi Al-

2007 1427 A.H